العقيدة الماتريدية

في

الديارالافغانية

تصنيف

الملا وحيد الله الجيناروي

خطبة الكتاب.. 5

هل نؤمن بالعقليات.. 8

العقل ما هو.. 9

محل العقل..11

حجية العقل 12

قضية هل الاصل في الاشياء الاباحة 13

التوحيد..15

تعريف التوحيد: 16

وجود الإله..17

هل الملحدون ينكرون وجود الخالق 17

الفرق بين اله الملحدين والمسلمين 18

فرق الملاحدة والدهريين...18

الطبعييون : 18

الدهريون : 18

الصدفييون : 19

السوفسطائيون:...19

الرد علي الطبيعيين وغيرهم 19

مناظرة ابي حنيفة رحمه الله تعالي واعتراض الجهلة عليه..................20

الادلة علي تعين الإله...21

القران والادلة علي تعيين الإله ووجوده..............................21

كيف نعرف ادلة القران علي تعيين الإله ؟ 22

ذكر بعض الادلة علي وجود الإله وتعينه 23

ادلة نظام الارضي : 25

ادلة نظام الفلكي والسماوي :...25

الدليل الحدوثي :..26

الدليل الوقتي والصفتي :...26

دليل الخير والشر :..27

الدليل الخلقي : 27

الدليل اللساني:...27

الدليل اللوني:..28

الدليل الذوقي: 28

الدليل التقديري :..28

الدليلي الاتقاني :...28
الدليلي الحياتي:..29
دليل الاماتة: 29
الدليل الناري : 29
الدليل العلمي والشعوري :..................................29
الدليل الحيواني:..30
الدليل الاخلاقي: 31
الدليل الامكاني والافتقاري :...............................31
الدليل الحركي والسكوني :..................................31
الدليل الذاتي والوجوبي :...................................32
الدليل الاضطراري : 32
اقول وفيه رد علي اصحاب ان المعارف ضرورية 33
الكلام مع الملاحدة و الرد عليهم بالايجاز مع نقص اصل مذهبهم 38
الملحد والفرق بينه وبين الانعام 39

خطبة الكتاب

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ونصلي على رسوله الكريم وصحبة رسوله وأئمة دينه خصوصا علي ابي حنيفة والامام الماتريدي رحمه الله تعالي اما بعد فقد انتشر في بلادنا اللامذهبية ويطعنون في عقيدة الامام الماتريدي رحمه الله تعالي ويقولون انه خالف السلف وخالف الامام الأعظم ابا حنيفة رحمه الله تعالي فاردت أن أكتب كتابا لأصحاب الحق وطلابه ان الماتريدي رحمه الله تعالي لم يخالف امامه اباحنيفة رحمه الله تعالي ولم يأت بعقيدة جديدة بل دافع عن عقيدة امامه بحجج عقلية كلامية و عقيدة الماتريدي عين عقيدة السلف .

واردت ان ابين ان مذهب الماتريدي هو ارجح المذاهب في علم الكلام وادقه واحسنه وأقرب للعقل والنقل

وابين الخلافيات بينه وبين غيره من الائمة كالاشعري و احمد بن حنبل وغيرهم رحمهم الله تعالي

واكرر حججه واجيب عن شبهات جديدة حول الاسلام وان كان الكتب الكلامية لنا كثيرة لكني احببت احياء التراث كما ان اهل الباطل لم يكتفوا بتراث ائمتهم بل يكتبون كتبا جديدة و يحييون تراثهم . وسميت الكتاب العقيدة الماتريدية انتسابا لطائفتنا وامامنا.

وقال المتكلمون من اصحابنا لايجوز النظر في كتب الاشعرية حتي يعلم مذهب اصحابنا لالا يقع في اخطاءهم .

السؤال

لماذا تنسبون انفسكم للماتريدي رحمه الله تعالي في العقيدة فيعلم من انتسابكم أنكم لستم علي مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالي في العقيدة

الجواب

قد بينت في الخطبة ان الماتريدي رحمه الله تعالي دافع عن عقيدة الامام الأعظم رحمه الله تعالي والماتريدية رحمه الله تعالي ينقل اقوال ابي حنيفة رحمه الله تعالي حول العقيدة والفروع في تفسيره ثم يبين براهينه فانتسبانا اليه انتساب المنهج وليس بانتساب العقيدة كما أنكم تسمون أنفسكم باللامذهبية علي سبيل المنهج والرسول عليه السلام لم يسم نفسه بهذا التسمية وقد خالف بعض اصحابنا الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في بعض المسائل الفرعية دون العقائد فعقيدتنا واحدة كما ان ابايوسف ومحمد رحمهما الله تعالي خالف الامام الأعظم رحمه الله تعالي في بعض الفروع .

وعقيدة الماتريدية هو عين ما كتبه الامام الطحاوي رحمه الله تعالي في العقيدة الطحاوية وقد شرحها الشراح منا وعقيدة الطحاوي رحمه الله تعالي عندكم عقيدة السلف وقد اثني علي عقيدة الطحاوي رحمه الله تعالي الامام ابو المعين النسفي الماتريدي رحمه الله تعالي في تبصرة الادلة فهذا يكفي أنكم

تكذبون علينا اننا نعادي عقيدة السلف يقول الامام ابو المعين النسفي رحمه الله تعالي:

واما ما زعموا ان هذا القول (اي القول بقدم التكوين) حادث لا اصل له في السلف ولا قائل به من الائمة فقول باطل صدر عن الجهل بمذاهب السلف وذلك ان ابا جعفر الطحاوي وهو ما لايخفي درجته وعلو رتبته في معرفة اقاويل سلف الامة علي العموم ومعرفة اقاويل اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالي علي الخصوص ثم نقل كلام الطحاوي رحمه الله تعالي في قدم التكوين عن الامام الأعظم رحمه الله تعالي

اعتراض اللامذهبي علي المتكلمين عموما والامام الماتريدي رحمه الله تعالي خصوصا

يقول اللامذهبي :

المتكلمون والامام الماتريدي رحمهم الله يبحثون عن ادلة وجود الإله ولم تكن في الكفار من ينكر وجوده والمتكلمون لا يقولون بتوحيد العبادة .

فاجبيته :

هذا يدل علي انك مقلد لمشايخك ولا تتكلم بالدليل فتقول ما قالوا فالقران يذكر ادلة وجود الإله وتعيينه كما سيأتي ويدل علي عدم اطلاعك بحال اهل الجاهلية فكان في اهل الجاهلية من يعتقد عقائد الملاحدة وكانوا يقولون ما يهلكنا الا الدهر وكانوا قليلا في العدد غاية القلة واعتراف اهل الجاهلية باعتراف الخالق كان من المشركين ولم تكن الاعتراف من ملاحدة الجاهلية

وكان فيهم من يقول بارباب متفرقة وغيرذلك من اصناف اهل الجاهلية ويوجد اليوم اصنافهم في مشركي الهند وفي غير الهند ، وبسبب قولكم هذا ان القران لم يأت بادلة عقلية علي وجود الإله تكون بضاعتكم عند النزاع مع الملحدين مزجاة هم يطلبون منكم دليلا عقليا وانتم اما تضطرون لكتب اهل الكلام لان كلامهم كلام تدبر القران وانتم حشوية لاتستعملون عقولكم لانه ممنوع عندكم استعمال العقل والشرع لا تعرف الا بالعقل واما تفضحون في مناظرتكم ولا تجدون دليلا والادلة كثيرة والقصور فيكم

واما قولك بان المتكلمين لا يقولون بتوحيد العبادة فيدل علي عدم علمك باقوالهم ولم يجعل المتكلمون المجسمة من الكفار الا بسبب انهم قالوا بعبادة الجسم وجعل الإله جسما والجسم مخلوق وعبادة المخلوق كفر وساذكر التفصيل في بحث تعريف العبادة .

هل نؤمن بالعقليات

قال لي ملحد هل تؤمن باليقينات العقلية ام بالمغيبات وعوامكم يقلدون علماء كم ولا يعلمون الدليل

فقلت له تخلط الامور بعضها ببعض فتجعل العقل في مقابلة النقل وليس كذلك بل نقول ان الدين هو عين العقل ولم يأت الدين بشئ يخالف العقل نعم اتي الدين باشياء يخالف شهوتك فنحن نؤمن بالعقليات ويجب معرفة الإله بالعقل عندنا فطرق العلم عندنا لمعرفة الإله العقل والسمع فقد عرفنا الله بادلة عقلية فبضاعتكم في العلم قليلة لانكم تؤمنون فقط بما يعلم بالحواس واما

نحن فنحن نعتقد بكل ما ثبت باسباب العلم الا تري ان علم التاريخ ليس الا من قبيل السمع فهل انت تنكره ام تثبته فان كنت تنكره فانت معاند وان كنت تثبته فقد امنت بالغيبيات .

والغيبيات عندنا لم تثبت الا بدليل يقيني .

واسباب العلم للمخلوق اما الإله فعلمه ذاتي عند العقلاء العقل والحس السالم والخبر الصحيح

واما كلامك عن العوام فقد قال علمائنا انه يجب علي العوام ان يعرفوا ربهم بادلة عقلية وقالوا بان ايمان المقلد وان كان صحيحا لكنه اثم في ترك استعمال العقل لمعرفة الإله .

وقد تحصل معرفة الإله من دون النظر في الادلة بل يحصل بصحبة الاولياء او بخلق الله تعالي معرفة في داخل الانسان .

العقل ما هو

اختلفوا في تعريف العقل فقال بعضهم نور يعلم به صحة الاشياء وبطلانها وقال بعضهم هو جوهر نوراني وقال بعضهم جسم مخفي وقد اكثروا فيه المقال والصحيح عند الحنفية أن العقل امر بديهي في دماغنا يعرف صحة الاشياء وبطلانها وبالعقل صار الناس مكلفين ثم نعتقد أن العقل الة المعرفة خلافا للاشعرية فقالوا المعرفة تحصل بالسمع وقالوا بان العقل شيء يتوجه اليه الخطاب الشرعي وقالوا لا نحكم بشئ انه حسن وقبيح الا بعد الشرع وقد ابطلنا كلامهم في المحجوج بالعقل ثم عندنا اي الحنفية العقول متفاوتة خلافا للمعتزلة

فقالوا العقول متساوية لانه لو كان مختلفة لكان هناك فرق في التكليف ونقول التكليف انما بمجرد العقل وهذا لايقدح في التكليف ثم العقل عندنا علي خمسة اوجه الأول العقل الغريزي فالناس كلهم فيه سواء لان الكل يعرفون الخالق وانما اختلف الملاحدة في تعيينه عنادافقالوا بان الخالق هو المادة والطبيعة والثاني العقل التكلفي فان من اكثر الجلوس مع اهل العلم او الحكمة فإنه سيحصل نوعا من العقل تكلفا والثالث العقل الموهوب وهذا حاصل للمؤمنين نبيا كان او غيره والرابع العقل النبوتي وهذا حاصل للانبياء فقط ولا حظ لغير الأنبياء فيه والخامس العقل من جهة الشرف وهذا حاصل فقط لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان خاتم النبيين فله عقل خاص موصوف بالخاتمية ولاحظ للانبياء غيره فيه بل هو مختص به .

فثبت ان القول بتسوية العقول باطل كما قالت المعتزلة ودليلنا من الكتاب (لو كانوا يعقلون) فان الله قد يثبت لهم عقلا وقد ينفي عنهم وهذا ليس بتضاد بل هو علي ماذكرنا فينفي وجها من العقل عنهم ويثبت لهم العقل الذي صاروا به مكلفين .

واختلفوا في افضلية العقل والعلم والصحيح ان العلم افضل لان الله لايوصف بالعقل بل بالعلم والعقل سبب والة لحصول العلم فثبت ان العلم مقصود وليس العلم هو العقل كما قال بعض الاشعرية والمعتزلة .

محل العقل

اختلفوا فيه فقال بعضهم محله القلب وهذا قول الاشعرية وقال بعضهم محله الروح وهذا قول الفلاسفة وكلامهم فاسد لان العقل لو كان محله الروح لكان الصبي عاقلا لانه يكون فيه الروح ولايكون فيه العقل ونقول العقل محله الدماغ و

اشتهر الامام ابوحنيفة رحمه الله تعالي علي أن العقل محله الدماغ لانه قال فيمن ضرب رأسه فذهب عقله ففيه دية واحدة عنده لان العقل من منفعة الرأس وجاء مثله في رواية مشهورة عن الامام احمد والامام جعفر الصادق رحمهما الله تعالي والتعقل الأخير يكون في القلب وهذا من موضع الخلاف بين الماتريدية وغيرهم لكني رأيت احدا من الكذبة يقول بان ائمة الاسلام متفقون علي أن العقل مكانه القلب وكلهم علي خطأ ويدل علي جواز اجتماع المسلمين علي باطل كما انهم اجمعوا علي أن العقل في العقلب والعياذ بالله وكان هذا الجاهل لا يعلم بهذا الخلاف .

ورأيت احدا من الملحدين يقول بان لفظ الدماغ لم تستعمل في القران فأتيته (فيدمغه) من القران وهذا فيه استعارة لان الدمغ شج الرأس حتي يبلغ الدماغ فبهت الذي كفر ثم اكتشف الخبراء امرا اخر يدل علي ان للقلب صلة بالعقل ان اغلب الذين تم استبدال قلوبهم بقلوب غيرهم يقولون بان لهم شعور غريب في داخلهم هذا الشعور سببه العقل الخاص بالقلب وكذلك كل انسان حينما يتفكر هل هو يتفكر بالقلب ام بالدماغ يكون في

اضطراب ولايستطيع التميز وحينما يفرح او يحزن يجد في قلبه احساسا فثبت صحة القران والاسلام ـ والله اعلم

حجية العقل

والعقل حجة من حجج الله علي خلقه وابراهيم عليه السلام استدل علي الناس بحجج عقلية كما بينه الله تعالي في قوله (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) والقران يقول (افلا يعقلون) ويقول الكفار في جهنم (لو كنا نسمع او نعقل) وذهب الاشعرية الي انه يجوز ان لايبعث الله المجنون والذي لم تبلغه الدعوة ويجوز بعثه وفي ذلك مخالفة قول الله تعالي (ايحسب الانسان ان يترك سدي) وفي ذلك تسوية الانسان بالبهائم .

ثم الفرق بينا وبين المعتزلة باننا نقول العقل كاشف عن الوجوب الإلهي وليس بموجب بل الموجب هو الله تعالي حيث اوجب علينا الإيمان به وان لم يأتنا رسول مثلا وقالت المعتزلة بان العقل هو الموجب وهذا قول قبيح

فالسمع حجة والبصر حجة والعقل حجة ولكل موضعه ولايجوز الاهمال ولانقول كالبراهمة ان الكفاية تقع بالعقل لانهم ينكرون الشرائع واما عندنا فمعرفة الإله والاعتراف له بالعبودية يلزم بالعقل ويلزم في العقل ان نعرف طريقة العبودية بواسطة الرسل .

ما كان حرمته عقليا فهو غير مباح اصلا

و

حرمة الخمر في دين المسيح

كل ما كان حرمته عقليا فلم يبحه الله في دين من الاديان كالزنا والمتعة المباحة في ابتداء الاسلام كان نكاحا موقتا ولم تكن كمتعة غلاة الشيعة فمتعتهم الزنا فسموا الزنا بالمتعة .

في بعض الكتب ان الخمر ولحم الخنزير كان مباحا في دين المسيح وهذا غير صحيح لان الخمر جعله الله رجسا من عمل الشيطان فكيف احله في دين المسيح وتوجد النصوص في الانجيل علي حرمته ويعتقد الكنيسة التوحيدية الاثيوبية حرمة الخمر ويوافق عليها كثير من الكنائس وانما قال بالاباحة بعض المحرفين من النصاري فان قيل الا تري ان الخمر كان مباحا في ابتداء الاسلام نقول لم يكن مباحا ولذلك لم يشربه النبي عليه السلام وكذلك كثير من الصحابة واما ان بعضهم شربوه لان النبي عليه السلام لم يأت اليه الوحي بمنعهم من شربه واما وجود شربه في الجنة فهو ليس بخمر تزيل العقل ولايكون جامعا للاثم . والله اعلم

قضية هل الاصل في الاشياء الاباحة

ذهب بعض المعتزلة الى ان الاصل في الاشياء الاباحة وهذا غير صحيح بل قد جعل الله تعالي في بعض الاشياء الحرمة كالزنا والشرك والكذب والظلم فالاصل فيه الحرمة والأصل في العبادة الوجوب وفي كيفيته التوقف الا إذا جاء بالاطلاق والا فنتوقف بعد ذلك ولانقول بالحرمة والحلة ان الاصل كذلك وهذا مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي وقال بعض اصحابنا ان هذا الكلام فاسد بان الاصل الاباحة او الحرمة لان الحرمة والحلة

قد بينه الرسل منذ زمن ادم عليه السلام فلا وجه لهذا القول وانما العبرة لبيان الرسل وهذا مذهب الامام ابي إسحاق الصفار رحمه الله تعالي .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وفي هذه الآية دلالة ألا يسع لأحد أن يقول: هذا مما أحله اللَّه وهذا مما حرمه اللَّه، إلا بإذن من اللَّه، ومن يقول بأن الأشياء في الأصل على الإباحة أو على الحظر، فهو مفتر بذلك على اللَّه الكذب، لأن اللَّه لم يأذن له أن يقول ذلك، بل نهاه عن ذلك مما ذكرنا، واللَّه أعلم.

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).

أي: تكونوا مفترين على اللَّه الكذب إذا قلتم ذا.

فَإِنْ قِيلَ: كيف سماهم مفترين على اللَّه بتسميتهم الحرام حلالًا، والحلال - حرامًا؟

قيل: لأن التحليل والتحريم، والأمر والنهي - ربوبية، فإذا حرموا شيئًا أحله اللَّه، أو أحلوا شيئا حرمه اللَّه - فكأنهم على اللَّه افتروا أنه حرم أو أحل، أو حرموا هم وأحلوا فأضافوا ذلك إلى اللَّه - تعالى - أنه هو الذي حرم أو أحل فقد افتروا على اللَّه، لأن من أحل شيئا حرمه اللَّه، أو حرم شيئًا أحله اللَّه - فقد كفر وليس من انتفع بالمحرم، أو ترك الانتفاع بالمحلل - كفر، إنما يصير آثمًا مجرمًا، وكذلك تارك الأمر ومرتكب النهي.

وقد اختلف الروايات عن الامام الأعظم رحمه الله تعالي في هذه المسئلة والصحيح هو رواية التوقف.

التوحيد

الكلام في تسمية التوحيد :

اعترض علي بعض هم فانكروا لفظ التوحيد وقالوا بانه غير موجود في كتب الحديث فقلت له اولا هذا اللفظ موجود في رواية في الترمذي والا فاجماع اهل العلم انهم يستعملون لفظ التوحيد من اهل السنة واهل البدع كلهم فنفيك ليس الا تشكيك لتراث المسلمين .

ثم اعترض وقال هو واحد وليس له حاجة ان توحده؟

فقلت له تخلط الامور بعضها ببعض تخلط التوحيد الذهني بالتوحيد الخارجي فنوحده في قلوبنا ونعتقد انه واحد احد وليس معني التوحيد انه متكثر فنوحده .

اعتراض الملحد :

قال احد من الملاحدة تقول انه واحد ثم تقول انه ليس بمادي فكيف تقولون انه واحد والاعداد لا تجري الا في الماديات ؟

فاجبته وحدانيته ليس من قبيل الاعداد بل احديته من قبيل الحقيقة فهو واحد حقيقي ليس في ذاته تكثر وتعدد فالانسان مثلا وان كان واحدة في تعهده الفردي لكنه متكثر في الحقيقة من لحم وشحم وغير ذلك من المواد

قول الصوفية

ولوحدانية الإله الحقيقية قال بعض الصوفية هو منزه عن ان يكون واحدا ويريدون به نفي التعدد والوحدانية التعددية عنه فالاله واحد حقيقي .

تعريف التوحيد:

الاعتقاد بانه واجب الوجود ليس معه شريك في ذاته ولا في صفاته كالالوهية والربوبية وخواصها والحقوق المختصة به كالعبادة .

الاعتراض :

اعترض علي بعض الملاحدة ماهو تعريف اله كم لان كل منكم ياتي بتعريف غير تعريف الاخر

فاتيت له بتعريف موسي عليه السلام حينما سأله فرعون فمن ربكما يموسي قال ربنا الذي اعطي كل شئ خلقه ثم هدي

قال فهل هذا تعريف

فقلت له

بين لي اقسام التعريف فبهت الذي كفر لانه اما كان جاهلا باقسام التعريف او علم بفضحه ثم قلت له إن للتعريف اقساما كثيرة فمنها تعريف لفظي واصطلاحي وعرفي وغير ذلك

مثلا حينما تسأل عن زيد من هو

فسيجيبك احدهم انه ابن عمرو والآخر انه من العرب او العجم او انه اخ فلان فكلهم يشيرون الي زيد باوصاف مختلفة والزيد لم يتغير فكذلك

لربنا صفات كثيرة من العلم والقدرة والخلق فيقول لك احدهم هو خالق والآخر يقول رازق فليس الاختلاف في التعريف وانما الاختلاف في ذهنك

ثم اعترض علي بعضهم بانه لم يصنف اهل السنة في التوحيد وانما هذا طريقة الخوارج

فقلت له هذا يدل علي عدم اطلاعك علي كتب اهل السنة فهي مملوئة بلفظ التوحيد وسموا كتبهم باسم التوحيد .

وجود الإله

لا يوجد واحد ينكر وجود الإله . الملحد يعتقد بالوهية المادة والصدفة والطبيعة والمسلم يقول المادة والصدفة والطبيعة مخلوقة من مخلوقات الإله العليم القدير ولذلك وجود الإله امر بديهي يعرفه كل ذي عقل وشعور والمنكر لا ينكره الا بسبب اخلاده للشهوات عنادا مع الاعتراف باله غير الله كالصدفة والطبيعة الا تري ان كل احد يجد في وجدانه ان هناك اله خلقه لاننا خلقنا من غير ارادتنا فكأنما خلقنا بجبر الجبار.

هل الملحدون ينكرون وجود الخالق

يزعم الملحدون انهم ينكرون وجود الإله وهذا غير صحيح فالنزاع ليس معهم في وجود الإله لانهم يقولون ان الدنيا قديمة بمادتها فالاله و القديم عندهم الدنيا فلو كان وجود القديم الذي لا اول له امرا مخالفا للعقل لانكروا وجود الدنيا وقدمها فالنزاع معهم في تعين الذات القديمة فعندنا الله هو القديم الازلي الذي لا اول له وعندهم المادة .

الفرق بين اله الملحدين والمسلمين

اله الملحدين جاهل بنفسه وعاجز بنفسه وهو اخرس واعمي فكل نقص في اله هم واله المسلمين عليم بكل شئ قدير بكل شئ وهو متصف بصفات الكمال المطلق فمن كان يناظر الملحد فليتنبه لهذا الامر فإنه دقيق فالادلة بيننا وبينهم علي تعين الإله هل الذي اوجد الخلق عليم ام جاهل فنحن نقول هو عليم وهم يقولون بجهله والجاهل لا يعلم بخلق شئ

فرق الملاحدة والدهريين

الذين يقولون بان الإله ليس هو الله متفقون علي هذا لكنهم انقسموا في نسبة الافعال الجارية في العالم كاختلاف الليل والنهار و جريان الشمس فمنهم

الطبعييون :

ينسبون هذه الافعال الي الطبيعة ويقولون ان لكل شيء طبيعة خاصة تفعل افعالها .

الدهريون :

وينسبون الافعال الي جريان الدهر وان الاشياء توجد بسبب جريان الزمان واختلفوا فقال بعضهم اصل الاشياء الطينة وقال بعضهم العناصر الاربعة الماء والنار والهواء والارض وقال بعضهم الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

وقد بينا حدوث العالم وان لها صانع .

الصدفييون :

وهؤلاء يقولون ان الافعال توجد بصدفة والفجأة والعجب ان بعضهم قالوا بان العالم كله جاء من العدم الي الوجود بالصدفة وهذا امر معقول عندهم لكنك إذا قلت ان الله اوجده فهم ينكرونه عنادا .

السوفسطائيون:

وهؤلاء الذين ينكرون حقائق الاشياء سواء كان الإله ام غيره

وهم ثلاثة طوائف اللادرية وهم في شك ويقولون لاندري هل الحق حق ام باطل والعندية وهم الذين قالوا الحق ما يعتقده كل انسان وكل ما عنده فهو حق والعنادية وهم الذين ينكرون حقائق الاشياء اصلا وطريقة مناظرتهم احراقهم بالنار وتعذيبهم فسينادون بان للاشياء وجود و نسألهم هل ما تقولونه حق فان قالوا نعم فقد اثبتوا حقائق الاشياء وان قالوا لا فقد ابطلوا كلامهم ودعوتهم

الرد علي الطبيعيين وغيرهم

نقول النزاع معكم ليس في نفس هذه الاشياء فنحن ايضا نقول بان لكل شيء طبيعة خاصة وبعض الاشياء توجد بمرور الزمان وبعضها بالصدفة لكننا لما تاملنا ان الطبيعة لاتوصف بالعلم والقدرة وكذلك الدهر والصدفة والفعل لا تصدر الا عن ذي علم او ذي شعور بل هذه الاشياء بنفسها تحتاج

لقوة خارجية لانها عاجزة جاهلة وهذه القدرة الخارجية قدرة ذي القوة المتين فثبت ان ما هو بالصدفة انما يفعله الله ويراه الرائي كأنها صدفة .

ولذلك قال بعض الائمة :

نسأل عن اهل الطبيعة هل الطبيعة تعلم بوجود الاشياء وهل له قدرة باتيان الليل والنهار وتمريض الحيوانات ثم شفاء هم فان قالوا نعم فقد كذبوا لان كل احد يعلم ان الطبيعة امر إضافي وصفي ليس له وجود خارجي فكيف تصفه بالعلم وان قال بان الطبيعية لا يعلم ولا يقدر كما هو الحقيقية فقد ابطلوا دعويهم لان صدور هذا الافعال لا تصدر الا عن ذي علم وقدرة وهو الله تعالي.

مناظرة ابي حنيفة رحمه الله تعالي واعتراض الجهلة عليه

في مناقب ابي حنيفة للمكي رحمه الله تعالي ان اباحنيفة رحمه الله تعالي ناظر الملحدين فقال لهم: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة بالأمتعة وقد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ويسوقها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟

فقالوا: لا. هذا لا يقبله العقل، ولا يجيزه الوهم.

فقال لهم أبو حنيفة: فيا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل وجود سفينة تجري مستوية من غير متعهد، فكيف يجوز قيام الدنيا على اختلاف

أحوالها وتغير أمورها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها

اعترض الجاهل علي هذه المناظرة باني لو كنت عنده لقلت له اذهب الي البستان فستنظر ان التفاح تخرج بنفسه أقول هذا جهل منك بل خروج التفاح انما دليل علي وجود الإله لانه لو كان بنفسه لكان ان ينبت شجرته في الظل وفي كل وقت لكن الله تعالي جعل له نظاما احتاجها لضياء الشمس وحرارته وكما ان السفينة لاتبني بغير صانع فكيف تنبت الشجرة التفاح من غير صانع فاستدلال ابي حنيفة رحمه الله تعالي صحيح والجهل في المعترض.

الادلة علي تعين الإله

عامة المتكلمين يعبرون عن هذه الادلة باسم الادلة علي وجود الإله لكنها في الحقيقة ادلة علي تعيين الإله والذات القديم لان كل احد يعترف بذات قديمة ما لكن النزاع في تعيينه كما قدمنا انفا .

القران والادلة علي تعيين الإله ووجوده

كل من تدبر القران فيجد فيه الالاف من الادلة علي وجوده و تعينه واكثر الادلة علي تعيينه لان النزاع في التعيين ولذلك اقول من افضل الكتب في هذا الموضوع هو القران .

كيف نعرف ادلة القران علي تعيين الإله ؟

كل فعل ينسبه الله تعالي في القران الي نفسه فاعلم انه دليلي عقلي علي وجود الإله واذا ذكر في القران كلمة من اياته اي لفظ الايات فاعلم انه دلائل عقلية علي وجوده وتعيينه وساذكر البعض في الكتاب اجمالا مخافة التطويل .

الاعتراض :

اعترض علي بعض الملاحدة انتم تدعوننا الي القران ونحن لا نؤمن بالقران اصلا وتقولون ان الدليل هو القران ونحن لا نؤمن بالقران فكلمونا بدلائل عقلية ؟

فاجبته :

نحن لا ندعوكم لمجرد تقليد القران بل ندعوكم لادلة عقلية يبينها القران علي تعيين الإله ووجوده كما أنكم تدعوننا الي قراءة كتبكم الالحادية ونحن لا نؤمن بكتبكم بسبب انها مجرد اوهام لا توجد فيه ادلة عقلية بخلاف القران لان القران ليس بمجرد كتاب نقلي بل هو كتاب مملوء بادلة عقلية ونحن نتحداكم ان تجيبوا عن هذه الادلة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة .

وهم الملحد و قضية ان لكل مصنوع صانع

حينما نقول لملحد أنكم تقولون فيما صنعه الانسان انه له صانع بخلاف الامور العجيبة والصناع العجيبة من الله فتقولون انه من غير صانع فيقولون شاهدنا صنع الانسان ولم نشاهد صنع الله ؟

فاجبته :

وهل رايت الطبيعة يصنع المصنوع والطبيعة لاتوصف بالروية وهل رأيت كل صانع عند صنعه بل رايت بعضهم وتومن بالآخرين علي القياس وهل رايت الانسان يرتقي من القرود الي الإنسانية كزعمكم الباطل ولا برهان عليه اصلا لا من العقل ولا من التاريخ وكذلك الامور الاخري هذا ليس موضع ذكره فان قالوا نعلم بالدليل فنقول كذلك ان كل ما لايعلم بالمشاهدة فطريقة معرفته الاستدلال وطريقة الاستدلال لا ينكره الا معاند لان العقلاء يعلمون ان الشاهد تدل علي الغائب .

ذكر بعض الادلة علي وجود الإله وتعيننه

الادلة العقلية

يذهب بعض اهل العلم انهم يعرفون ربهم بقلوبهم وهذا يسمي بالدليل الفطري ولا حاجة عندهم لبيان الادلة لان القول بالوهية المادة قول المجانين والسفهاء فلا حاجة لبيان الادلة امامهم لانهم انكروا ربوبية العليم القدير واثبتوا ربوبية المادة عنادا .

ينقسم الادلة العقلية الي قسمين

القسم الاول

الدلائل الانفسي :

وهذه الادلة موجودة في نفس الانسان ليس هذا موضع ذكره بالتفصيل والتفصيل يعلم بتفكير كل انسان فمنها يلزم علي كل انسان ان ينظر من بدء خلقه في بطن امه من ماء مهين لابيه وعدمه الي وجوده وصغره وكبره وشكله واختياره وعدم اختياره واوصافه الحسينة والقبيحة واحتياجه الي الاكل والشرب والجماع والي جسمه صغره وكبره ومرضه وشفاءه ورجلوته ان كان رجلا وانوثيته ان كان انثي وزوجيته وحبه وبغضه وسمعه وبصره من راسه الي قدمه واتساق اللحم بالعظام والي كل عظمه ومشيه وركوبه وجلوسه ونومه وموته وحياته وقبره وعوده في التراب وانه غير مختار في اكثر النظام في جسده مع انه مختار الا تري انه يسمعه لكن لايستطيع ان لا يسمع باختياره والا يبصر مع فتح بصره وقس عليه الامور الاخري فلينظر الانسان لماذا هذا كيف وجد هذا هل فعل كل هذه الافعال المادة العمياء اله الملاحدة ام فعل الله الجبار الخالق العليم هذه الافعال وفي كل نظام الانسان في بدنه ايات فنظام السمع ليس فقط اية بل فيه ايات كثيرة وكذلك السمع والبصر والعظام واللحم والدم وغير ذلك كل ذلك يدل علي انه واحد

عليم قدير وفي كل شيء من هذه ادلة فنظام الدم فيه ادلة كثيرة يعلم به من قرأ كتب الطب وكذلك السمع والبصر والعظام والشعر وغيره.

القسم الثاني

الدلائل الافاقي

وهذه الادلة العقلية موجودة حول الانسان من فوقه وتحته وشماله وجنوبه

ادلة نظام الارضي :

في الارض الميتة تبنت الخضروات ثم تاكله الناس والارض تأكل الاشياء وتنقلبها من حال الي حال ونظام المياء في الارض ونظام الفلك في المياه ونظام الجبال ونظام العيون والحيوانات والجمادات ونظام الرياح وغيرذلك مما لا يستطيع الانسان احصاءه هل كل هذا النظام فعله المادة العمياء المخلوقة لله اله الملاحدة ام الله خالقه ومدبر هذا النظام وبهذه النظامات بل بكل نظام الله تعالي الا ما بقي كتب كتبا فمن شاء فليقرأ فسيعلم بعجائب خلق الله تعالي

ادلة نظام الفلكي والسماوي :

في السماء من جعل الماء ينزل الي الارض وجعل فيه نظام السحاب المسخر ونظام النجوم المصابيح يهتدي به الناس وجعل فيه نظام الشمسي والقمري بحسبان والطيور يطير في الهواء والانسان مع كثرة علمه وصنعه

لاختراعات تطير في الهواء بوسائط مخلوقة لله جعل في تلك الوسائط الخواص وعلمه الناس والانسان مع ذلك لايستطيع الطيران في الهواء كالطير والطير يطير بجناحيه ولا حاجة له لسائق ومواد اخري وغير ذلك من النظام مما لا احصاء له في وسعنا هل فعل هذا المادة العمياء اله الملاحدة ام الله العليم القدير الحكيم عزوجل فاعل كل ذلك

وساذكر بعض الادلة من هذه الادلة بتفصيل مختصر

الدليل الحدوثي :

كل شئ له بداية وفيه ايات الحدوث كالسكون والحركة والنهاية وما من حادث الا وله محدث واما ذات الإله فليس فيه ايات الحدوث فليس بحادث والمحدث انما يكون لحادث والخالق لا تكون مخلوقا ولا حادثا لان هذا جمع الوصفين المتغايرين في ذات واحد .

الدليل الوقتي والصفتي :

لو كان العالم بنفسه لما كان وقتا لشيء احق من وقت آخر فلماذا يوجد الجد قبل الحفيد فمن جعل فيه التقديم والتاخير ولماذا الجد يوصف بصفة والحفيد بصفة فعلم ان العالم بالغير وهو الله تعالي لانه اعطي واختار لكل موصوف صفة .

دليل الخير والشر :

لو كان العالم بنفسه لجعل كل شئ نفسه باحسن الاحوال فيبطل الشرور والقبائح فعلم ان العالم بالغير ولو لم يكن الإله لما كان هناك وجودا للشر ولا للخير لان الشر انما صارا بخلقه والخير خير بخلقه وباي ميزان يقول الملحد بان هذا الشيء خير وهذا شر فان قالوا أقول علي حسب رأيي فنقول فلعلك تجعل شيئا خيرا لك ويكون هو شرا عند الغير مثلا السارق حينما يسرق انما يري خيرا لنفسه ان يسرق شيئا بينما هو شر لصاحب المال المسروق

الدليل الخلقي :

يكون الاشياء معدومة فإذا هي يأتي الي الوجود مثلا الانسان لايذكر نفسه وياتي الي الوجود هل هذا فعل المادة ام ذي علم

الدليل اللساني:

من علم الانسان الالسنة ففيهم العربي والعجمي وتعداد الالسنة تبلغ الي الالاف فاللسان واحد وتكلم بالسنة تبلغ الالاف والانسان مولود جاهل من بطن امه ولكل انسان صوت يعرف به فهذا دليل علي ان الإله عليم بكل شيء قدير واختلاف السنتكم

الدليل اللوني:

جعل في اعين الانسان معرفة الالوان وجعل لكل شيء لونا مختلفا علي حسب خاصيته هل هذا فعل المادة العمياء اله الملاحدة ام الله العليم القدير الحكيم

الدليل الذوقي:

جعل لكل شيء ذوقا ولذتا وجعل في لسان الانسان احساسه مختلفا اكله فقد جعل في الاشياء اذواقا مختلفة وجعل في لسان الانسان حاسة الذوق فعلم انه مدبر لانه لو لم يكن حاسة الانسان لما لم يكن هناك وجودا لا كل مختلفة .

الدليل التقديري :

جعل لكل شيء قدرا معلوما ولكل مقدور قادر مقتدر وهو الله تعالي

الدليلي الاتقاني :

كل شئ في العالم متقن وجمع فيه الطبايع المتغايرة و كل موجود علي صورة حسن وهذا يدل علي ان له خالقا ذو علم وحكمة .

الدليلي الحياتي:

جعل في الانسان والحيوان حياة من غير ارادتهم وقدرتهم والمادة لاتستطيع حياة شيء وكل حي جاهل بابتداءه فعلم انه بالغير وعاجز عن إنشاء مثله والميت كذلك

دليل الاماتة:

يجعل في المادة الحياة ثم يقبض منه الحياة

الدليل الناري :

من جعل من الشجر الاخضر نارا ومن جعل في تلك المواد المخصوصة في الشجرة الضياء والحرارة فان قالوا الطبيعة فقد ابطلت لعبة الطبيعة قبل سطور في الرد علي اهل الطبيعة.

الدليل العلمي والشعوري :

جعل في الانسان والحيوان طاقة التعليم وحاسة في باطنه يحفظ وينسي فمن علم الانسان ما لم يعلم هل المادة العمياء ام الله العليم القدير الحكيم

ادلة علم الحياتيات والفيزياء والكيمياء

هذه العلوم من أكبر الادلة علي وجود الإله العليم القدير ويسمي اليوم هذه العلوم بعلم السائنس لان هذه العلوم ماخلقها المادة العمياء وما خلقها الانسان بل تعلمها الانسان بإعلام الله فان اصل هذا العلوم انزله الله تعالي بالرسل كادم عليه السلام حيث انزل عليه علم الكسب والزراعة وما

كان له احتياج اليه لانه اول بشر ورسول ثم تعلموا الزيادة في العلم بالتجربة والقياسات علي علوم الأنبياء عليهم السلام ولو كان هذا العلم تعلمه الانسان من عنده لكان هناك وجودا لانسان واحد يعلم بذلك العلم بالكلية لكن أكبر عالم في هذه العلوم لايستطيع ان يعلم بالكلية بعلم السائنس والطبيعة وباعترافهم انهم لم يعلموا ولم يبلغوا لعلم الطبيعة الا لقليل نخمسة في مئة وحتي هذ العلم القليل يستحسر الانسان من تعلم اقسامه وتعريفاته لان علم الحياتيات وغيره له اقسام لايخفي علي من قرأ كتب الطب ولذلك هم يتخصصون في شيء من هذا العلم مثلا أحدهم يتخصص في علم القلب في الحياتيات والآخر في شيء آخر فثبت ان هناك إله اوجد هذه العلوم فعلم السائنس والطبيعة أكبر دليل علي وجود الإله العليم وليس بدليل علي نفيه .

الدليل الحيواني:

وخلق الحيوانات كلها وجعل منها مسخرة للانسان وفي كل حيوان عجائب خلقه فجعل منه صغيرا تحار العقل من صغره والكبير تحار العقل من كبره من الذباب والبعضوة والابل والفيل وجعل فيهم من يسكن في البحار والمياه كالسمك وغيره ومن يسكن في البر كالانسان وغيره ومن يسكن في البر والبحر كالضفدع ومن يريد التفصيل فليقرأ الكتب المولفة في الحيوانات وقد كتب في كل نظام خلق الله كتبا .

الدليل الاخلاقي:

وهذا دليل في قلب كل مضطر فان الانسان المظلوم يجد في قلبه ان هناك اله يحاسب الظالم علي ظلمه و يسأل الملحدون لماذا وجود الشر ونقول لهم من سيحاسب الظالم لو لم يكن الإله فان الهنا سيحاسب الانعام علي الظلم فيعذب ذات القرناء علي الظلم بغير ذات القرن .

الدليل الامكاني والافتقاري :

كل شئ في العالم مفتقر الي شيء وهذا يدل علي انه بالغير وكل شيء عاجز عن خلق مثله مثلا الانسان عاجز ان يخلق انسانا مثله وهذا يدل علي عجزه وافتقاره وانه مخلوق لخالق كامل العلم والقدرة ومن ههنا علم ان الملحدين عناديون حينما نسالهم من خلقك فيقول امي وابي وامه وابوه يعلم انه لم يخلقه وامه لايملك ان يخلق امراة مثلها .

الدليل الحركي والسكوني :

كل شيء اما في سكون وحركة والحركة تحتاج لمحرك كالقلم وكذلك الساكن يجبره احد علي السكون وقيل كل شئ في العالم في حركة فالله هو جعل الحركة في صاحب الحركة والسكون في صاحب السكون والا فمن اجبره علي السكون ولماذا لايحرك فان قال ليس من شانه الحركة فنقول كل صاحب حركة ليس من شانه الحركة بنفسه وانما يحرك بالغير فلماذا الحركة في هذا وليس

في ذلك واليه يشير بقول الله تعالي (هو الذي يسيركم في البر والبحر) وكذلك ذكر الفلك في القران يشير الي هذا الدليل .

الدليل الذاتي والوجوبي :

فذات الإله دليل وجوده لانه لو لم يكن لما انكره المنكر ولكان عدما محضا وبسبب وجود ذاته يؤمن به عامة الاديان والملحد يؤمن به عند الاضطرار و يؤمن بربوبية المادة عند الاطمينان .

الدليل الاضطراري :

إذا اضطر الإنسان فإنه ينادي ربه ويعلم ان خالقنا هو يكشف السوء ان شاء وليس المادة كركوبه في الفلك واتيان الريح العاصف والي ذا يشير القران فإذا ركبوا في الفلك .

ولقد احسن من قال علي سبيل الاختصاروالمثال :

ان لله كتابان

الكتاب المقروء:

وهو القران بين فيه ادلة وجوده ووحدانيته عجز الخلق عن الاتيان بمثله بسبب صدقه وقوة برهانه

والكتاب المنظور :

هو كل ما خلقه من الدنيا وما فيها فعلي الانسان ان ينظر ويتفكر فيه وعجز الخلق عن الاتيان بمثل خلقه فلن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولن يعدموا

شيئا بقدرتهم من خلقه والاختراعات الجديدة ليست الا مخلوقات من مخلوقاته وخصائص مخلوقاته تدل علي وحدانيته .

وفي كل شيء له اية تدل علي انه واحد .

لزوم التفكر والتدبر

ويلزم علي كل احد ان يتفكر في الادلة لان الوصول اليه ليس الا بعد التفكر يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في تفسير (اولم يتفكروا):

وفيه دلالة أن الحق يلزم وإن كان لا يعلم ذلك إلا بالتفكر والتدبر؛ لما لحق هؤلاء من الوعيد الشديد والعقاب العظيم لما تركوا هم التفكر، وكان لهم سبيل الوصول إلى معرفة ذلك.انتهي

اقول وفيه رد علي اصحاب ان المعارف ضرورية

فمن يريد التفصيل فعليه ان يقرا القران ويتدبر ويتفكر فيه لان من لا يتفكر فهو غافل ولايصل لتلك الادلة وليقرأ تفسير الامام الماتريدي رحمه الله تعالي فيسعلم بالادلة علي وجوده ووحدانيته كما قدمنا انفا وفي قلبي ان اكتب كتابا مستقلا للادلة العقلية علي وجود الإله وما التوفيق الا بالله .

دليل حدوث العالم

كل شيء اما جوهر وعرض والكل فيه احتياج وقد رأينا كثيرا من الأشياء لاتوجد ثم توجد وهذا دليل علي ان كل الاشياء انما بالغير فالشاهد دليل الغائب ثم للكفرة في قدم الأشياء اقوالا مختلفة فمنهم من قال بقدم

الهيولي وهذا قول الفلاسفة ومنهم من قال بقدم كل الجواهر وهذا قول الملاحدة ونحن نقول كل شيء خلقه الله تعالي من العدم بقدرته ثم نقول للفلاسفة إذا امكن خلق الأشياء من الهيولي والصورة النوعية فمن العدم بطريق الأولي لان من يقدر بانقلاب الاشياء من حال الي حال يقدر بكل شيء ولان الخلق اسم اتيان الشئ من العدم فإذا ثبت بواسطة الهيولي فكذلك من العدم أيضا لأن التخليق تخليق من العدم كان او من شيء آخر.

ونقول للملاحدة إذا امكن وجود الأشياء بنفسها من لاشئ فإنه يمكن وجود الأشياء بالغير من لاشئ وقد فصلنا الادلة علي وجود الإله العليم القدير.

بقاء العرض

ذهب عامة اهل العلم بان العرض لا يبقي زمانين وقالت المعتزلة وابن تيمية رحمه الله تعالي وبعض اصحابنا كخواجة زاده الرومي رحمه الله تعالي ببقاء العرض زمانين واستدلوا بالسواد والبياض وقال عامة اصحابنا ان العرض لا يبقي زمانين بل يخلق الله تعالي في كل جوهر اعراضا فيظن الرائي كان العرض بقي زمانين كالسواد والبياض فان السواد القائم هو ليس السواد المتقدم بل الله تعالي خلق السواد مثل الأول.

والقول الصحيح ان الله تعالي ان اراد بقاء عرض الي زمانين فهو علي كل شيء قدير ولاشيء يعدم ويفني بنفسه بل باعدام الله تعالي.

اختلاف المتكلمين في الاعراض

قال بعضهم الضياء جسم وقال بعضهم عرض واختلفوا في حد العرض والجسم وفي بقاء الاعراض فقال بعضهم لايبقي شئ من الاعراض وقال بعضهم يبقي البعض ولايبقي البعض واختلفوا في اعادة الاعراض بعينه والصحيح جواز اعادته واختلفوا في الالوان وفي حقيقتها فقال بعضهم اصل الالوان السواد والبياض وقال بعضهم خمسة الوان اصل الالوان كله و اختلفوا هل اللون يحتاج بحاسة العين فقط ام بالحواس كله واختلفوا في احتياج العرض لمحل واختلفوا هل هناك وجود للعرض فقال بعضهم لاعرض الا الحركة وهو قول النظام وقال بعضهم بان الاعراض كثيرة واختلفوا في الحرارة والبرودة واختلفوا هل البقاء يبقي ببقاء وهل البقاء امر سلبي ام وجودي واختلفوا هل الصوت عرض ام جسم وفي كيفية اصوله للاذن واختلفوا هل الالم واللذة معني ام هو عرض واختلفوا هل الرطوبة واليبوسة يدرك بالحاسة ام لا واختلفوا هل يجوز انقلاب الاعراض اجساما او هل يجوز ان يصير الجوهر عرضا فقال بعضهم بالامكان وقال بعضهم بالاستحالة والصحيح هو الامكان لانه لماجاز تخليقه أول مرة فانقلابه أيضا يجوز ولكلهم دليل خاص وغيرذلك من الخلافيات في حقيقة الأشياء واحواله تركته مخافة التطويل لكن هذه الخلافيات لاتتعلق بالعقائد بل أقول أن هذه الاشياء تتعلق بعلم الطبيعة والفيزياء فماعلم بالتجربة فهو الحق في هذا واذا اخبر الله تعالي فيه بشئ فهو

الحق لانه خالق هذه الاشياء وهو اعلم بالحقيقة وفيما عدا ذلك قد امرنا بالتحقيق .

وجود السموات وشكل الارض

السماء موجود بلا شك وانكر الملاحدة وجودالسماء عنادا وقالوا بان السماء منتهي ابصارنا ونقول هذا لايدل علي أنكم إذا لم تبصروا السماء لايكون موجودا كما لانري الكواكب في النهار فهل نقول بان الكواكب لاوجود لها ولقد اخطأ بعض الجهلة بان المراد من السموات الشمس والقمر وغيرذلك من السيارات كالمشتري وغيره

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ففي ذكر السماوات السبع إيجاب القول بتصديق ما يأتي به الرسل؛ لأن كون السماوات سبعا لا يعرف إلا من طريق الخبر، وقد ثبت وجود هذا القول على ألسن الرسل وهذه الآية أثبتت تصديق ما يأتي به الرسل.

واما قولنا في شكل الارض فلانقطع فيه بشئ والمراد من سطحية الارض المذكورة في القران هو مانمشي عليه وكل احد يعلم انه يمشي علي ارض مسطحة في الظاهر وهذا لاينكره لا الملحد ولاالمسلم فان سطحيتها الي هذا القدر بديهي واما القول عن شكل الارض بالكلية فهل هي مسطحة ام كرة فنقول لانقول فيه بشئ من جهة التدين لان القران لم يتكلم عن شكل الارض واما استدلال بعض اهل العلم بكريتها بقول الله تعالي (يكور الليل علي النهار) فظني فلا يجوز القول بان كريتها ثابت بالقران او سطحيتها فان ثبت انها

سطحية فهي سطحية وان ثبت انها كرة فهي كرة وقد قال بعض المعتزله بان الارض كشبه طبل وقال بعضهم كصنبورة وقال بعضهم بسكونها وقال بعضهم بان العالم ساكن وقال بعضهم انه يهوي ابدا وقال بعضهم بان سكون العالم بدليل العقل وقال بعضهم بالسمع وقال بعضهم بالضرورة وكذلك اختلفوا في كثير من الاشياء وهذا ليس من علم الاعتقاد وجريان الشمس حق وكذلك سجوده لان امر ممكن وعدم رؤيته لايدل علي عدم وجوده فان الله تعالي قادر على جريانه في لحظة بحيث لايدرك بالالات كما انهم يدعون حركة الارض ولانحس بحركتها وكذلك اخطأ كثير حيث يجعلون التحقيقات الجديدة في علم السائنس من مدلولات بعض الآيات وهذا امر خطير وان كان الله تعالي قد خلق كل شيء وعلمه الانسان لكن تحقيقات علم السائنس ظنية وقد اخطأ بعضهم البعض فلا يجوز ان نقول هذا من مدلول الاية الا إذا ثبت بدليل ضروري ان المراد منه كذا وقال بعض جهلة الملاحدة بان القول بكرية الارض قولنا والقول بسطحيتها قول المسلمين وهم كذابون بل اختلف المسلمون في شكل الارض قبل ظهور الملاحدة الجدد وهذا ليس من الاعتقاديات بل مسئلة من مسائل علوم الدنيوية وكذلك نقول بان قانون استنباط الانفجار العظيم من القران خطأ من قال به لان القران يتكلم عن اليقينيات وقانون الانفجار العظيم مبني علي الظن والتخمين ونحن لانقول فيه بالنفي والاثبات من جهة الدين بل هي مسئلة من علم السائنس فان صح به وان اخطأ فعليهم خطأهم وكذلك نقول في كل التحقيقات وتركت ذكرها مخافة التطويل وتعلم علم السائنس فرض كفاية علي المسلمين كما ان طلب الرزق الحلال فرض

عليهم وعلم السائنس وسيلة طلب الرزق والتقدم في الدنيا علي الكفار في الحروب والله اعلم .

الكلام مع الملاحدة و الرد عليهم بالايجاز مع نقص اصل مذهبهم

فكر الالحاد فكر وهمي فكل انسان يستطيع ان يتكلم بما يقوله اعقل ملحد فمن تكلم بكلام الحادي فلا يدل علي عقلانيته بل يدل علي جهله فما يتكلم به الملاحدة يتكلم به رئيس الملاحدة داخل كل نفس وهو رئيسهم الشيطان وان الشياطين يوحي بعضهم الي بعض وما من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن والملائكة فنفس المطمئنة ياخذ بكلام طيب ويترك الخبيث والنفس الامارة بالسوء ياخذ الخبيث ويزينه للناس ويترك الطيب ويجعل في الكلام اللذيذ المرارة لهلاك الناس فالملاحدة لا يتكلم عن عقل بل يتكلم عن وهم و شهوة فالفرق بين الشهوة والعقل والوهم معلوم لكل احد فالعقل يقول بحرمة الزنا والشهوة تقتضي الزنا العقل يحرم قتل النفس الا بالحق بينما الشهوة يجيز لك ان تقتل شخصا وتاخذ ماله وتربح انت العقل يقول بوجود الإله العليم الحسيب الذي يحاسب بالاعمال بينما الشهوة يقول الا يكون هنالك اله يحاسب الناس علي اعمالهم الشرية لانه يسجن الشهوة العقل يقول لك ان تخضع لك من احسن إليك بوجودك وان تعبده بينما الشهوة يريد ان يكون حرا ظالما علي الناس و فارا من الخالق وعبوديته .

الملحد والفرق بينه وبين الانعام

اعترض علي بعض الملاحدة بان القران يسبنا حيث يقول لنا ان هم الا كالانعام بل هم اضل ؟

فاجبته

القران بين الحقيقة وكلمكم علي حسب زعمكم انتم تقولون بانفسكم انه لا فرق بين الانسان والحيوان فالانسان حر والحيوان حر في طريقة حياته فلا حرام ولا حلال لا علي الانسان ولا علي الحيوان والعياذ بالله تقولون لا مشكلة ان يجعل الانسان من نفسه حيوانا وكلبا وتجعلون انفسكم كالكلاب وتقولون بنكاح الحيوانات الانعام وغير ذلك من الكلمات الخبيثة فإذا انتم تقولون بانكم نفس الانعام ولا فرق بينكم وبينهم وتقولون بان عدمية الانسان خير من وجوده لان وجوده يتسبب لمشكلاته فهل هذا جهدكم لخدمة الإنسانية فوجود الانسان عندكم خبث .

الملحد وعدم سكونه

واين المشكلة إذا كنتم علي الالحاد وتقولون لا مشكلة في حياة الملحد لان كل ملحد حر في افكاره وحياته وتنتحرون انفسكم لماذا تقولون لا مشكلة فلماذا الإنتحار الإنتحار بسبب عدم السكون في حياتكم بسبب فقدكم لذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب ولا يوجد عندكم ذكر الله فالمنتحر هو الفاقد لسكون

في حياة الدنيا واكثر المنتحرين في العالم هم الملاحدة ثم الكفار غيرهم فلو كان السكون في الالحاد لما انتحر الملحد .

الملحد وقضية الاحكام

الملحد يقول لا اصدق الاحكام وهو في الحقيقة لايخرج عن الاحكام الإلهية فإنه اما يعمل بقانون الضمير وقد خلق الله في كل انسان ضميره يجبره الي الحق والعمل واما يسلم لقانون ملك من الملوك وهم يجعلون لدولتهم ملكا والله يؤتي الملك من يشاء ثم الملك يجبرهم علي القوانين فلا مفر من القانون ولقد رحم الله تعالي علي من أسلم لقانونه طوعا ولقد غضب الله تعالي علي من يسلم لقانونه كرها .

الالحاد اصل الشر
في العالم

ثم هؤلاء الملحدون هم اصل كل شر في العالم الجديد فانهم قد قتلوا كثيرا من الناس بغير حق في افغانستان وفي عامة دول العالم في حربهم الشيوعي ومع ذلك هؤلاء يقولون بان الدين تسبب لقتل الناس وهم كذابون فان الاسلام لايقول بالقتل الا بالحق ولقد اقصم الله تعالي ظهورهم في افغانستان بيد اصحابنا طالبان ادام الله سلطانهم وسدد الله خطاياهم .

الرد المختصر علي الملحد

كلما اعترض علينا احد من الملاحدة فنقول لهم لا يصح اي اعتراضكم وهذا كلام دقيق فتنبه لانكم تقولون كل انسان حر في افكاره و طريقة حياته فالانسان المسلم حر كيف يعتقد وكيف يجعل طريقة حياته فكل ما يفعله المسلمون حلال في الالحاد بخلاف ما يفعله الملاحدة لان افعالهم القبيحة قبيحة في العقل والاسلام فيصح اعتراضنا عليهم ولايصح اعتراضهم علينا.

ومن ههنا يقول الملحد لا مشكلة في نكاح بنت صغيرة وقتل الطفل لانه لا حرام ولا حلال ولاظلم فان قال بعضهم نحن لا نقول به نقول انت لا تقول به والملحد غيرك يفعل هذا الفعل علي حسب اصلك الحرية لانه لا يوجد هناك اله عندكم يحاسب بالافعال غير اله المادة .

والملاحدة يعترضون علي الاحكام الفقهية ولايصح اعتراضهم كما بينت ومن اعتراضاتهم اعتراضهم الاسترقاق ونقول جاء الاسلام بحكم العدل مع العبيد وعدم الظلم عليهم وقد تواتر عن رسول الله عليه السلام فضل تحرير رقاب الاماء والعبيد والقران ناطق به فقد جعل فك رقبة من اسباب اقتحام عقبة جهنم والنجاة منه فإن قيل لماذا الاسترقاق فنقول الانسان حر عندكم فالمسلم حر حينما يجعل الكافر مملوكا لنفسه لانكم تقولون بالحرية فان قال نحن لانقول بمثل هذه الحرية بل الضمير يمنع هذا فاقول ضميرك يمنعه وضمير الذي يفعله لايمنعه فاين المفر فلا مفر الا للاحكام الإلهية والاسترقاق كان موجودا

في الملاحدة وغيرهم وانما جاء الاسلام للعدل في احكامهم والملاحدة يقتلون المسلمين ويظلمون عليهم بينما المسلمون ينظرون للمصلحة فان كان المصلحة في القتل فيقتلونهم وان كان المصلحة في الاسترقاق فيجعلونهم مماليك لانفسهم والاعتراض بعورة الامة أيضا عبثي لانه لامشكلة فيه من جهة الالحاد لانهم لايقولون بالعورة أصلا بينما بعض مذاهب الاسلام فرق بين عورة الامة والحرة كالحنفية خلافا لغيرهم والفرق ليس احتقارا للامة بل بسبب الضرورة الاتري انهم فرقوا بين عورة المرأة بالنسبة لولده وبالنسبة للاجنبي فهل هذا احتقار والصحيح من مذهب العلماء انه لافرق بين عورة الامة والحرة بل يجب علي كلهن ستر جميع البدن لان الزمان تغيروفسد وقد ذهب بعض الجهلة ممن ينسبون أنفسهم الي الاسلام الي نسخ الاسترقاق وفي جوابنا كفاية لذوي العقول لان الاسلام يدعو اولا للنجاة وهو الإيمان فمن آمن فهو حر ثم للجزية فمن ادي الجوية فهو حر ذمي اموالهم كاموالنا ودمائهم كدمائنا ثم الكفار الملحدون يقتلوننا ونقتلهم فاذا قهرنا عليهم نجعلهم مماليك لأنفسنا لانهم قد تسببوا لهذا وارادوا قتلنا فهم كالانعام بل هم اضل .

وكذلك يقولون بالاشتركية في الاموال ويقولون هذا هو العدل والتسوية ويقولون بان القول بالملكية الفردية ظلم فقد ناظرني احدهم فقلت له هل صار كل الناس اغنياء في دول الالحاد فقال لا فقلت له فإذا انتم أيضا ما خرجتم عن الملكية الفردية ولا مفر الا اليه الا تري حينما يأكلون فسيأكل أحدهم كثيرا والآخر قليلا وانتم كالانعام لانكم تأكلون وتمتعون كالانعام

والقول بالملكية الفردية عدل إذا كان بضوابط الاسلام فبهت الذي كفر ونحن نقول بالملكية الفردية لاننا احرار .

ويلزم علي كل من يناظر ملحدا ان يكون عالما بالعقليات لان النزاع معهم في العقليات المجردة لكي يجيبه وفقا للعقليات ويبين خرافته و وهمياته وان يكون عالما بمعاني القران والسنة واقوال الائمة .

زواج عائشة رضي الله تعالي عنها

ثم في اثناء هذا الكلام سيقول لك الملحد نبيكم تزوج عائشة رضي الله تعالي عنه وهي بنت فنقول من اخبركم انه تزوجها وهي بنت وانتم تدعون أنكم لاتومنون بالغيبيات ثم لاهل العلم اقوال في عمرها حين زواجها لكنهم متفقون انه نكحها وهي راضية و مطيقة النكاح بسبب عظم جسدها لان الانسان عظمها تختلف بسبب وجود المواد في جسده فكم من انسانة صاحبة العمر الكثير يكون جسدها صغيرا من طفلة صاحبة عمر قليل ونقول نعم تزوجها وهي راضية وكان جسدها في طاقة النكاح فأين المشكلة مع انها راضية وكانت تحب زوجها وهو يحبها وكان رسول الله عليه السلام احسن وجها وارفق الناس واعلم الناس بحدودها وانتم تظلمون الاطفال بل تزنونهم وكذلك البنات وتقولون لا حرام ولا حلال وتدعون للبيدوفيليا فليس كلامكم عن حقوق عائشة رضي الله تعالي عنها بل تسبونها كل يوم والعياذ بالله ورئيسكم قال باقبح الاقوال في شأنها ثم قال لي ملحد نعم نحن نفعل هذه الاشياء

لكن نحن لا نقول باننا احسن الناس اخلاقا بخلاف نبيكم عليه السلام فقلت له كان احسن الناس خلقا وكانت عائشة رضي الله تعالي عنها راضية عنه بسبب عظمة اخلاقه فليس كلامكم الا للدجل فالاسلام يحرم نكاح البنت الصغيرة إذا لم يكن في وسعها النكاح وكذلك إذا كانت غير راضية اما إذا كانت راضية بالنكاح وتطيق النكاح فاجبارها علي عدم النكاح ظلم الا ان يكون في منعها مصلحة .

هل وجود الشر يدل علي نفي الإله

عامة الملاحدة يستدلون بوجود الشر علي عدمية الإله وهذا بسبب فقدان عقلهم لان وجود الشر من الشرير لايدل علي عدمية موجد الشر مثلا الانسان الشرير لايدل شره علي عدم وجوده بل يدل علي وجوده فالاله ليس بشرير لان الشر الموجود في العالم ليس الا من قبل المخلوق فالانسان الظالم يظلم علي الانسان فاي الشر في ذلك من الإله وخلق الشر ليس بشر لان الخلق غير الشر فخلق الشر شيء وفعل الشر شئ آخر والشر امر انتزاعي نسبي وعلي سبيل التسليم هل إذا انكرنا الإله سيختم الشر كلا فلا دليل في وجود الشر علي عدمية الإله .

فقال ملحد

لماذا لا يمنع الشر فقلت لانه لايجبر الناس ويتركهم احرارا ليعملوا باختيارهم ثم يحاكمهم باعمالهم

فقال ملحد لماذا يأتي بالزلزال ويفعل الشر

فقلت له

اتيان الزلزال يكون اجل الموت الميتين والناس املاكه فكما يجوز لك ان تذبح شاتك فكذلك يجوز للمالك الحقيقي متي شاء قتل الناس يقتلهم من غير ان يظلمهم فاماتته للناس ليس بظلم نعم ان اظلمهم وعذبهم من غير اثم فهذا ظلم وما الله يريد ظلما للعباد والفساد في البر والبحر بما كسبت ايد الناس .

ثم قال ملحد لماذا يبكي الاطفال ويعذبهم

فقلت له الطفل الصغير لا يحس تألمه ويعلمه كل انسان لان كل انسان لايعلم ببكاءه والمه في الصغر ولا يعلم بشئ في ما مضي عليه عند زمن الرضاعة وهذا علمته بنفسي ايضا لان صدري قد انكسرت عظمها في طفوليتي بسبب ان احد الاطفال جعلني تحت اقدامه وانا لا اعلم بتلك الالم مع آني بكيت وحتي كدت اموت بسببه كما اخبرني من عالجني .

ثم قال الملحد فلماذا يمرض الاطفال العالمين بالالم

فقلت :

يريه عجزه من صغره ويودبه كما ان الام يودب ولده في صغره

ثم كررت له كل ادلتكم لا يدل علي نفي الإله لان وجود الشر لا يدل علي وجود خالق الشر ووجود الشر في اعمال المخلوقات دليل عقلي علي وجود الإله كما بيناه في الدليل الاخلاقي .

يجيب بإرادته ومشيئته

ثم قال لماذا لا يجيب ندائي فقلت يجيب نداءك ان كنت محقا في النداء لكن كشف الضر بمشيئته واحيانا يبين حقيقة ايمانك ولا ينجيك بالفور وان امنت به فسيجزيك بكل نداءك وصبرك وهو مع الصابرين ولا يجب عليه ان يجيب كل نداءك وعدم ايجابة دعاءك لايدل علي عدم وجوده الا تري حينما تستمد من انسان وهو لايعينك لايدل علي انه غير موجود .

حقيقية الإله وسوال الملحد

روي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالي روايتين في حقيقية الإله هل له حقيقة ام لا ؟

ففي رواية له حقيقة وفي رواية لا يوصف بالحقيقة اما الرواية المثبة فمحمولة علي وجود الإله في الخارج من غير مكان فالحقيقة هو ذات الإله بنفسه واما رواية النفي فمحمولة علي نفي الجسمية بان الإله ليس من قبيل الماديات فيكون حقيقته غيره وهذا منفي عنه لان فيه احتياجه في ذاته الي شيء آخر وتحيزه في مكان .

سألني ملحد ما هو حقيقة الهكم

فقلت له :

ليس الهنا من قبيل الماديات والاعراض وقلت حقيقة الإله يسمي بالله فذاته هو هو والله ليس بمخلوق عن شيء آخر بل هو خالق بنفسه فقال هذا لا يسلمه عقلي فقلت له من اي شي خلق المادة فقال المادة وذارتها لم تخلق من شيء بل عينها تسمي بالمادة من القدم فقلت له كيف يسلم هذا عقلك حيث تقول المادة هو المادة ولم تخلق من شيء مع انها مخلوقة عندنا من لا شئ ثم لا تسلم ان الإله هو الإله من القدم وحقيقته عينه فالفرق بيننا وبينكم فقط في تعين الإله فتصفون المادة باوصاف الإله وهذا ليس بمحال عندكم لكن وصف الإله الحقيقي به محال وهذا عناد منكم .

ثم قال الملحد تقولون ليس الهكم في مكان و زمان وتصفونه باوصاف العدم

فقلت له وجود الشئ في لا مكان لا يدل علي عدميته الا تري ان الاعراض موجودة كالنور في لا مكان فقال النور لا تخرج الا عن مادة فقلت له انما ابطلت به كلامك بان كل الشئ موجود في مكان فلزوم الاعراض للمادة ليس لزوم المكان بل لزوم الخروج والله ليس بعرض ولا بجوهر .

والزمان اسم لمدةحركة او سكون او قيام العرض بجوهر والله ليس بمتحرك ولابساكن ولابعرض .

والاله ليس هو القوة كما ذهب اليه الجهلة الملاحدة لأن القوة عرض مخلوق من مخلوقات الله تعالي والله تعالي موصوف بالقدرة الازلية وقدرته ليس بعرض ولابمخلوق .

وجود المكان في لا مكان

ثم قلت هل المكان موجود في مكان آخر فقال لا فقلت له كيف سلم ذهنك وجود المكان في لا مكان ولا يسلم ذهنك وجود الإله في لامكان ثم ان قلت إن المكان موجود في مكان آخر فهذا يلزم منه دور وتسلسل وهو باطل في العقل .

ثم قال الإله موجود والوجود صفة المادة فقلت له هناك فرق بين الوجود والموجود فالوجود صفة تعم الواجب والممكن فليس كل موجود بمادة وليس كل موجود بقديم فتصفون العالم بالقدم وهذا وصف الإله فوجود العالم حادث ووجود الإله قديم لكنكم تصفون العالم بوصف الإله .

ثم قال لي لماذا هو في لا مكان ولا زمان وما المانع ان يكون فيهما ؟؟

فقلت له لان هذا شانه لو سالتك لماذا الانسان موجود في مكان وليس في لا مكان فستجيب هذا شأنه فكذلك الإله ليس في مكان لانه ليس

من شانه ان يكون في مكان لان المكان مخلوق ولا تحل الخالق اللامكاني في مكان واتيان اللامكاني الي المكان المخلوق محال في العقل لان هذا جمع الضدين وكذلك ليس هو في زمان لان الزمان محدودة وذو البداية والله لا اول له فقال كيف هذا ؟؟ فقلت كيف تقول بان العالم والمادة لا اول لها فإذا وصفتم المادة بهذه الصفة فلاتقولون لماذا وكيف لكن إذا وصفنا الله فتقولون كيف ولماذا ؟؟

والمكان هو البعد الموهوم عند عامة المتكلمين وقال اصحابنا المكان علي قسمين المكان الحقيقي وهو مالايمكن وجود الشيء بغيره ولايجوز وجود الشيء فيه وهو دائرة كل جسم ككل موجود من الجواهر والاجسام مكان لنفسه والمكان المجازي هو ما يجوز وجود الغير فيه ويجوز وجود الشيء بدونه كموضع الجلوس والقرار.

ذهاب الشيء الي لامكان

ذهب بعض المعتزلة بان ذهاب المكاني الي لامكان محال ومثاله لو ان شخصا قام علي انتهاء العالم وبسط يده خارج العالم فقال لايذهب يده خارج العالم وكذلك انكروا معراج رسول الله عليه السلام الي ماوراء العالم لان ماوراء العالم لامكان ولايجوز ذهابه اليه وقال اصحابنا وكثير من المعتزلة بجواز ذهابه الي لا مكان لان العالم خلقه الله تعالي في لامكان اي من غير مكان مجازي لان ماوراء العالم عدم فإذا جاز هذا فيجوز ان يذهب اليد خارج العالم

ويكون اليد مكان لنفسه ولان ماوراء العالم لا اانتهاء له وكل ما لا نهاية فهو غير موجود ولايمكن بان نقول بان وراء العالم مكان وهو غير محدود فان قيل اليس الله تعالي موجود وهو ليس له نهاية فهل هو غير موجود نقول نفي الحد عنه مجازا والا فهو موجود مطلق لايجري عليه الحد نفيا ولا اثباتا .

معني النصوص انه فوق

سألني ملحد تقولون انه ليس في مكان ورسولكم عليه السلام قال انه فوق العرش والقران أيضا يشير الي ذلك ؟

فاجبيته :

ربنا الله عزوجل موصوف بالفوقية المطلقة فهو فوق كل شيء فهو فوق العرش وهو القاهر فوق عباده فهل فهمت بفهمك التجسيمي ان معني فوق عباده انه جالس فوق رأس كل احد كما فهمت من فوق العرش فكما ليس معني فوق عباده جلوسه علي رؤوسهم كذلك ليس معني فوق العرش بل له فوقية محضة فهو فوق كل شيء وهو مع كل شيء وليس في شيء من الأشياء بل هو ليس بداخل الاشياء ولابخارج منها وكونه اقرب الي كل شيء ينفي الجسمية عنه لانه لو كان جسما لكان جزءه اقرب الي شيء ويكون ذلك الجزء أبعد عن شيء آخر وهذا ينفي كونه اقرب الي كل شيء وفوق كل شيء فثبت انه اقرب الينا واليكم من حبل الوريد وقربه وبعده ليس من قبيل بعد الجسم عن جسم وقرب الجسم عن جسم وليس من قبيل المسافات

فهو معنا وليس فينا ولايحل في شيء وهو محيط بكل شيء ويقول الامام الأعظم رحمه الله تعالي ونصفه باعلي دون الاسفل لان الاسفل ليس من الالوهية والربوبية في شيء. انتهي

وقال بعض اصحابنا :

ورب العرش فوق العرش لكن

بلا وصف التمكن والاتصال

وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه كان الله ولامكان وهو الآن علي ما كان .

ولو كان الإله في مكان يلزم منه المحالات اما ان يكون الإله اكبر من المكان فإذا هو ليس في مكان لان الاكبر لايسعه الاصغر واما ان يكون مساو له فإذا الإله ليس باكبر بل هو مساو لخلقه واما ان يكون اصغر من المكان وهذا ايضا باطل فنحن نقول الله اكبر وهذا القول يدل علي نفي الجسمية والمكان عن الله تعالي فهو اكبر مطلق .

ولو كان الإله في مكان لكان بعيدا عن المكان الاخر ولكان احد اجزاءه قريبا الي شيء وبعيدا من شيء ولو كان علي العرش لكان اقرب الي العرش منا والحال انه يقول انه اقرب الينا من حبل الورد وهو معنا فكل الآيات واذكار المسلمين يدل علي انه في لا مكان وانه موجود مطلق .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

قَالَ أَبُو مَنْصُور رَحمَه الله ثمَّ القَوْل بالكون على الْعَرْش وَهُوَ موضِع بِمَعْنى كَونه بِذَاتِهِ أَو فِي كل الْأَمْكِنَة لَا يعدو من إحاطة ذَلِك بِهِ أَو الإستواء بِهِ أَو مجاوزته عَنهُ وإحاطته بِهِ فَإِن كَانَ الأول فَهُوَ إِذا مَحْدُود بِهِ محاط مَنْقُوص عَن الْخلق إِذْ هُوَ دونه وَلَو جَازَ الْوَصْف لَهُ بِذَاتِهِ بِمَا يُحِيط بِهِ من الْأَمْكِنَة لجَاز بِمَا يُحِيط بِهِ من الْأَوْقَات فَيصير متناهيا بِذَاتِهِ مقصرا عَن خلقه وَإِن كَانَ على الْوَجْه الثَّانِي فَلَو زيد على الْخلق لَا ينقص أَيْضا وَفِيه مَا فِي الأول وَإِن كَانَ على الْوَجْه الثَّالِث فَهُوَ الْأَمر الْمَكْرُوه الدَّال على الْحَاجة وعَلى التَّقْصِير من أَن ينشئ مَا لَا يفضل عَنهُ مَعَ مَا يذم ذَا من فعل الْمُلُوك أَن لَا يفضل عَنْهُم من المعامد شَيْئا

وَبعد فَإِن فِي ذَلِك تجزئة بِمَا كَانَ بعضه فِي ذِي أبعاض وَبَعضه يفضل عَن ذَلِك وَذَلِكَ كُله وصف الْخَلَائق وَالله يتعالى عَن ذَلِك

وَبعد فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الإرتفاع إِلَى مَا يَعْلُو من الْمَكَان للجلوس أَو الْقيام شرف وَلَا علو وَلَا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يَعْلُو السطوح أَو الْجبَال إِنَّه لَا يسْتَحق الرّفْعَة على من دونه عِنْد إستواء الْجَوْهَر.

ويقول :

الأَصْل فِيهِ أَن الله سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَان وَجَائِز ارْتِفَاع الْأَمْكِنَة وبقاؤه على مَا كَانَ فَهُوَ على مَا كَانَ وَكَانَ على مَا عَلَيْهِ الْآن جلّ عَن التَّغَيُّر

والزوال والإستحالة والبطلان إِذْ ذَلِك أَمَارَات الْحَدث الَّتِي بهَا عرف حدث الْعَالم وَدلَالَة إحتمال الفناء إِذْ لَا فرق بَين الزَّوَال من حَال إِلَى حَال ليعلم أَن حَاله الأولى لم تكن لذاته إِذْ لَا يحْتَمل زَوَال مَا لزم ذَاته وَبَين أَنَّهَا لَيست لذاته لما احْتمل هُوَ قبُول الْأَعْرَاض وانتقال الْأَحْوَال وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَبعد فَإِن فِي تَحْقِيق الْمَكَان لَهُ وَالْوَصْف لَهُ بِذَاتِهِ فِي كل مَكَان تَمْكِين الْحَاجة لَهُ إِلَى مَا بِهِ قراره على مثل جَمِيع الْأَجْسَام والأعراض الَّتِي قَامَت بالأمكنة وفيهَا تقلبت وقرت على خُرُوج جُمْلَتهَا عَن الْوَصْف بِالْمَكَانِ فَمن أَنْشَأَهَا وَأمْسك كليتها لَا بمَكَان يتعالى عَن الْحَاجة إِلَى مَكَان أَو الْوَصْف بِمَا عَلَيْهِ الْعَالم أَن كليته لَا فِي مَكَان وَأَنه بجزئياته فِي الْمَكَان

ثمَّ إِن الله تَعَالَى لَو جعل فِي مَكَان لجعل بِحَق الْجُزْئِيَّة من الْعَالم وَذَلِكَ أثر النُّقْصَان بل لما استقام قيام جَمِيع الْعَالم لَا بالأمكنة للجملة فقيمه على ذَلِك أَحَق وَأولى وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

نكتة دقيقة

كل مايرده الملحد من الاعتراض يرد عليه

فكل اعتراض تردونه علي اله العليم القدير الحكيم يرد علي الهكم المادة العمياء فما هو جوابكم فجوابنا اعلي واحسن من جوابكم فمسئلة الشر هل فزتم

منها بقولكم من انكار الإله العليم ؟؟ ووجود الشر في العالم دليل علي وجود الإله العليم الذي ترك الناس والحيوان ثم يحاسبهم به ولذلك قيل الالحاد لا يزيل الشكوك بل يزيد في الشكوك والاضطراب ويتسبب لانتحارالملحد وبذكر الله تطمئن القلوب .

سوال الملحد

من خلق الإله ؟؟

الإله ذوكمال وذو قدرة ولا بداية له وهو خالق وليس بمخلوق وحينما نسألك ايها الملحد من خلق المادة فتقول ليس لها خالق فكيف تستحيل عقلك وجود الله الكامل من الازل ولاتستحيل عقلك وجود الناقص من الازل وهو ليس من الازل فتجعل الحادث قديماً وتنسي ايات التغير فيه وكل متغير حادث مخلوق والله ليس بمتغير بل هو كامل فالمخلوق تحتاج لخالق لاحتياجه ونقصه اما الخالق فهو صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فالسؤال عن الخالق انما يكون عن مخلوق اما من كان غير مخلوقا فكيف تقول من خلقه وهو ليس بمخلوق اصلا ولم يجر عليه فعل خلق لاحد ومثلا حينما تسأل عن موجود من اعدمه وهو موجود ففعل العدم لم يجر عليه فكيف تسأل عن عدمه .

الاجوبة النبوية

عن

من خلق الإله ؟؟

وقد اخبر النبي عليه السلام انه سيأتي علي الناس زمان يكثر فيه هذا السؤال الفاسد وقد ذكرت خلاصة جوابه اولا بانه صمد كامل في كل شئ وليس له حاجة لخالق لانه خالق والخالق لا تحتاج لخالق آخر والا فيتسلسل هذا السؤال بخلاف المخلوق فان السؤال يختم إذا قلنا خلقه الإله قال عليه السلام:

لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا، فليقل: آمنت بالله، قال: فإذا قالوا ذلك، فقولوا: {قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد} ثم ليتفل عن يساره ثلاثا، وليستعذ من الشيطان).

فسورة الاخلاص سورة التوحيد واجاب الله تعالي فيه عن كل سوال بالايجاز وهذا من معجزات القران .

وقال عليه السلام:

تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله

اي لا تفكروا في ذاته لانكم عرفتموه بقلوبكم وما رأيتموه باعينكم وانما نراه في الاخرة فهو ليس بمعدوم بحيث لانراه بل هو موجود سنراه ان شاء الله .

وقال الامام ابوحنيفة رحمه الله تعالي

قد عرفناك حق معرفتك وما عبدنا حق عبادتك .

ماذا كان يفعله الإله قبل خلق المخلوق ؟؟

فاجبت ان سوالكم هذا مبني علي انه يجري عليه زمان ثم تتخيلون انه كان فارغا منذ الازل الي وجود الخلق وهذا ليس بصحيح بل ما كان وجودا للزمان قبل وجود الخلق فتتصور وجود الزمان في حال عدمه بل الزمان مخلوق من مخلوقات الله والله تعالي موجود الآن لكنه لايجري عليه زمان الآن فهو غير زماني في وجوده الا تري ان الزمان لايجري عليه زمان وكان الله ولم يكن شيء معه ثم خلق الخلق وان كنت لا تسلم فاما ان تقول بمحدودية الزمان فإذا ابطلت كلامك واما تقول بان الزمان لااول له وهذا تسلسل وقد اخطأ بعض الاسلامين حيث قالوا بتسلسل الحوادث لا اول لها لان التسلسل في الازل باطل عقلا ونقلا في قوله عليه السلام كان الله ولم يكن شيء معه فالله موجود قبل الزمان فهو الاول فليس قبله شيء ولم يكن هناك شئ غيره.

فساد قول الفلاسفة في الزمان المطلق والمكان المطلق

ذهب بعض الفلاسفة الي قدم الزمان المطلق والمكان المطلق ولا وجود لمطلق الزمان والمكان وليس عندهم برهان لان الزمان والمكان

محدودان وكل محدود فلا محالة ان المحدد حدده ولان الزمان والمكان متجددان وكل متجدد فهو حادث

ومن يريد بطلان كلام الفلاسفة فعليه تهافة الفلاسفة لخوجه ذاده الرومي رحمه الله تعالي فإنه اجاد وافاد .

قول الملحد

اختلف الاديان في ربهم

فباي الرب نؤمن؟

فاجبته النزاع مع الملحدين في تعين الإله ومع اصحاب الاديان الاخري غير دين الملحدين في اوصاف الإله نحن نقول سبحانه وتعالي عما يصفون فرب الاديان كلها واحد لكنهم اختلفوا في اوصافه فوصفه بعضهم باتخاذ الولد والصاحبة والشريك وغير ذلك من الصفات الغير اللائقة به فعليك ان استعمل عقلك هل يجوز في العقل ان يتخذ ولدا وصاحبة وليس له حاجة الي اتخاذها ولايوصف بالجسم ولابالمكان فكيف اتخذ صاحبة وولدا فقد ثبت ان الحق ما يقوله الاسلام عن الإله .

فقال

ما هو دليل عقلي علي انه واحد ؟

فقلت الادلة علي واحدانيته من طريقين :

العقل :

لو كان الهين لكان احدهما اما متصلا بالاخر من حيث لا ينفصل فإذا هو واحد واما كان احدهما منفصلا عن الاخر فصار احدهما في جانب الاخر وهذا يدل علي انهما محدودان والمحدود لا يكون الها فان قيل هذا لو كان في مكان والاله لا يكون في مكان فنقول كونهما في لامكان أيضا يلزم منه هذا لان انفصال احدهما عن الاخر يدل علي محدوديتهما لان الاتصال والانفصال يكون بين ما كان من جنس ونوع واحد .

ولو كان هناك الهين لكان يريد الاخر نفي الشئ والآخر اثباته وفيه نفي الربوبية ان عجز احدهما وان قال لعلهما اصطلحا فقلت الصلح لا يكون الا عن عاجز وطالب المصلحة وفيه فسادا الربوبية .

والدليل في قوله تعالي (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) دليل برهاني قطعي وليس كما قال البعض بان العادة جارية في ملوك الارض بالصلح نقول بل العادة جارية في الفساد حيث يفسد الملك بناء الاخر واما الصلح الجارية فانما هذا بسبب انهم في بعض الأوقات يخافون بعضهم من بعض فيصطلحون ويتعبون عن الحرب بخلاف الإله فإنه قدير بكل شيء وهذا يبطل ما يقوله القائل بان الحجة اقناعية لانه لم ينظر لدليل القران من كل الوجوه بل نظر من وجه وترك التفسير الصحيح للاية.

ولو كان غير الله الها لخلق كل اله مخلوقه ولعلا بعضهم علي بعض كما في ملوك الارض وفيه فساد الربوبية .

ولو كان هناك الهين لكان كل منهما قادرا بسرعلمه عن الغير فان كتم احدهما العلم عن الاخر فقد ثبت جهل الاخر وفيه فسادا الربوبية وان لم يكن قادرين ففيه ايضا فساد الربوبية .

والخلق كله تدل علي انه واحد لان الخلق تجري علي نسق ونظام واحد .

السمع :

فالاديان كلها تنقل انه واحد حتي الهنود والمشركين يقولون انه واحد لكنه اتخذ شريكا هو يملك شركاءه ولا يملكون شيئا الا بإعطاءه وليس معهم دليل من العقل والنقل علي اتخاذ الشريك الا اوهامهم والوهم والظن لا تغني من الحق شيئا .

خلق الله الخلق لحكمة

خلق الله الخلق لحكمة ولم يخلقها عبثا ولم يخلقها لاستكمال نفسه بل هو كامل بنفسه وليس كل ما يفعله شئ يكون استكمالا لنفسه

لماذا خلق الله الانسان وهو يعلم صاحب النار والجنة ؟؟

خلقه الله تعالي ليكون الموافقة بين العلم والمعلوم لانه علم انه سيفعل هذا الفعل في وقت فلاني لكن لو ارسله الي الجنة او النار قبل اعمالهم فيكون علمه كذبا و هذا باطل وخلقهم ليروا اعمالهم بأنفسهم والايكون عذرهم عذبتنا بعلمك ولم نعمل شيئا .

الله شئ لا كالاشياء

سألني ملحد هل هو شيء فقلت نعم هو شيء وليس بمعدوم فهو شيء لا كالاشياء لكن لايلزم من كونه شيئا ان يكون جسما لاننا نقول لا كالاشياء والجسم شئ فقد نفينا ان يكون هو شيئا كالجسم فإذا قلنا شيء لا كالاشياء كالجسم والجوهر والعرض و معني الشيء الاثبات فقط ومعني لاشئ نفيه بخلاف من قال ليس بجسم فليس نفي الجسمية نفي الشئ مطلقا ولذلك جاز ان نقول شئ ولم يجز ان نقول جسم .

بطلان تسميته بالجسم

ولا نقول انه جسم لان كل جسم مركب محدود وهو ليس بمركب ولا محدود بل هو أحد مطلقا والعقل تنكر تسميته بالجسم وان قالوا نحن نسميه

بالجسم بمعني اثباته مطلقا ولا نثبت معني الجسمية بل نثبت اللفظ فقط فلماذا لم يجز فنقول لهم لان الجسم في اللغة والعرف لاتستعمل في معني الاثبات المطلق بل تستعمل في المعني المعهود من تركيب وذي الابعاد ولم يرد في الشرع التسمية به بخلاف تسمية الله بالشيء فيجوز ان نقول شئ لا كالاشياء ولا يجوز ان نقول جسم لا كالاجسام والنزاع مع هذا القائل لفظية لانه يصرح بنفي معني الجسمية ويقول أنا اثبت اللفظ فقط ولا اثبت معني الجسمية ويقولون بان المراد من الجسم هو القائم بنفسه فالنزاع معهم يرجع الي اللفظ لاننا متفقون معهم في المعني بان الله تعالي قائم بنفسه ولانتفق معهم في اللفظ والجوهر وان اراد بانه جسم لا كالاجسام ويتعين للجسم معني الجسمية لكنه ينفي عنه مشابهة الاجسام المعهودة فالنزاع يرجع الي المعني واما تكفير من قال بان الله تعالي جسم لا كالاجسام واراد به القائم بنفسه فقال بعض اصحابنا بالتكفير والجمهور علي التبديع دون التكفير وجه من قال بالتكفير بان استعمال لفظ الجسم سؤء ادب ووجه عدم التكفير انه ليس بسوء ادب علي الاطلاق والقائل لايريد به الاستخفاف .

النزاع مع الحنابلة و السلفية المعاصرة لفظية ام معنوية

وكذلك الخلاف مع السلفية المعاصرة يرجع الي اللفظ دون المعني لانهم لايريدون باثبات الالفاظ مثل اليد معني اليد المعهود والنزاع مع بعض

السلفية المعاصرة يرجع الي المعني لان بعضهم يفسرون هذا الالفاظ بالمعاني يلزم منه الجسمية فيلزم علي من يناظرهم ان ينظر لكلامهم ان كان يثبت اللفظ فقط فالنزاع لفظية وان كان يفسر اللفظ بمعني من المعاني يخالف اوصاف الربوبية والألوهية فالنزاع في المعني دون اللفظ.

كلام مع المجسمة

ذهب طائفة الي القول بان الله جسم كالاجسام كالجواربية والهشامية والجسم عندنا اجتماع جوهرين علي الاقل بحيث يكون له الجسامة خلافا للمعتزلة وقد اختلفوا في تعريف الجسم وقال بعضهم بانه جسم لا كالاجسام وهم الكرامية واستدلوا باليد وغير ذلك من الفاظ استعمل في شأن الإله وقالوا بان هذا ظاهر الكتاب ونقول لهم لو كان الإله جسما لصرح الشرع به لكن لم تأت لفظ الجسم له لا في الكتاب ولا في السنة واما لفظ اليد فقد تستعمل في اللغة في معان كثيرة فإدعاء قطعيتها ادعاء محض فقد استعمل لفظ اليدين للقران فهل للقران يدان كأيدينا فكذلك الإله له يد لا كأيدينا فيدنا عضو وجارحة وفي مكان ويده ليس بعضو ولاجارحة ولافي مكان بل كما يليق بشأنه .

وقال بعض الحنابلة لايجوز نفي الجسم واثباته لانه لم ينقل من السلف فقلت نفي الجسمية منقول عن الامام الأعظم رحمه الله تعالي في الفقه الاكبر وهو من السلف .

ولو كان الإله جسما لكان قادرا علي خلق شيء أكبر منه لان الله علي كل شيء قدير وبهذا يبطل قول المسلمين في الآذان والاذكار الله أكبر و قلنا هذا علي حسب زعم المجسمة والا

فالجسم لا تقدر علي خلق شيء لاننا رأينا عجز الجسم عن الخلق والجسم لا تقدر علي شئ غير الحركة والسكون والجسم يكون صاحب الالات ومن يستعمل الالات يكون مشغولا ومحتاجا ولان الخلق اتيان الشئ من العدم الي المكان ومن كان في مكان كيف تأتي الاشياء من لا مكان الي مكان وهو بنفسه في مكان .

ومن يريد التفصيل فعليه برسالة التنزيهات لساجقلي زاده الحنفي رحمه الله تعالي.

الرد علي المجوس

المجوسية مذهب اهل الفارس واختلف اهل العلم هل هم من اهل الكتاب ام لا فقال بعضهم انهم من اهل الكتاب وحرفوا كتابهم وقال بعضهم ليسوا من اهل الكتاب وهذا مروي عن ابي حنيفة رحمه الله ولا شك ان الله ارسل في كل قرية نذيرا لكن الامام يجعلهم من غير اهل الكتاب لان مذهبهم صار مذهب الشرك بالكلية فلذلك الفقهاء يسمونهم بشبهة اهل الكتاب ويقول المجوس بالهين يزدان واهرمن احدهما خالق الخير وهو يزدان واتفقوا علي قدمه والاخر خالق الشر واختلفوا في قدمه وهو اهرمن فقال بعضهم انه خلق من

فكرة ردية عن يزدان وكلامهم باطل ونقول لهم هل خالق الخير قادر علي خلق الشر ام لا فان قالوا لا فهو ليس بخالق أصلا لان الخير والشر من الامور الاضافية في اكثر المواضع فمن لايقدر علي خلق الشر لا يقدر علي خلق الخير وان قالوا نعم فلماذا خالق الشر لا يخلق خيرا وخالق الخير لا يخلق شرا اما القول بان فكر يزدان فكر صحيح بخالف الاهرمن فانهم قد ابطلوا هذا بنسبة فكرة رديئة الي يزدان ونقول هل خالق الخير قادر علي منع الشر فان قالوا لا فهو ليس بخالق اصلا وان قالوا هو قادر فنقول لماذا يسمح لخالق الشر بالشر اليس عدم المنع من الشر كخلق الشر وقد ابطلنا وجود الخالقين في ادلة العقلية علي نفي الشريك .

والثنوية وهم الذين ينسبون الخير الي النور والشر الي الظلمة ولهم كلام فاسد في هذا وهم ثلاثة فرق المانوية والديصانية والميرقونية فهم والمجوس لما لم يجدوا جوابا عن مسئلة الشر قالوا بان لكل من الخير والشر خالق علي حدة ونقول لهم ماذا تفعلون بالأشياء تنفع وتضر مثل السكين فمن خلق هذا الشئ تنفع وتضر وكذلك النور تنفع لكن ان زاد فتضر الاعين كمن ينظر الي الشمس فسيفقد النظر فعل صار النور خالقا للشر والجواب الصحيح ان خلق الشر ليس بشر كاستعمال السكين فالخالق واحد والاشياء لاتنفع ولاتضر بانفسها بل بقدرة الخالق الواحد وفي الاشياء الضارة حكم منها ابتلاء الناس وان يقيسوا حالهم هذا بحال الاخرة كما ان الضرر موجود فكذلك في الاخرة لمن لم يؤمن بالله .

مسئلة الشر والحكم فيها

و مسئلة الشر انكر الملحدون الإله به عنادا وقال المجوس والثنوية بالهين لاجله وتفرق اهل البدعة فيه الي فرقتين الجبرية والقدرية والحق ما يقوله اهل السنة والجماعة بان الشر مخلوق من مخلوقات الإله الواحد تدل علي وجود الإله العليم الحسيب.

وسبب ضلال هؤلاء انهم زعموا ان الإله رحيم فقط ونسوا قهره وغضبه وقالوا بوجوب الاصلح علي الله والله لايجب عليه شيئا لا الاصلح ولا غير الاصلح والملحدون يسألون إذا كان هو رحيما فلماذا يعذبنا و إذا كان يفعل ما هو الاصلح فلماذا خلق من يعذب والجواب لايصح علي اصول المعتزلة والنصاري لانهم قالوا الإله رحيم فقط وانه قد ضحي نفسه لمغفرة عباده اما عندنا فنقول لايجب عليه الاصلح لعباده وهو ليس برحيم علي كل احد بل غضبه علي كل من انكره وكذب كلامه ولانكم قلتم عذابه ليس بدائم ولا عذاب له و اخبر الله تعالي بانه يعذب الكفار بعذاب دائم فلو انه لم يعذبكم بعذاب دائم فيكون كلامه كذبا والعياذ بالله ويكون كلامكم صدقا فسبب عذابكم أنكم كذابون و كلام الله صدق لا كذب فيه .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

الْخلق على اخْتِلَاف جوهرهم فِي المضار وَالْمَنَافِع جعلهم الله فِي الدّلَالَة على مُدبر لَهُم حَكِيم عليم وعَلى وحدانيته لجوهر وَاحِد فِي الإتفاق من جِهَة الدّلَالَة وَالشَّهَادَة وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

فَيكون فِي ذَلِك بَيَان عَجِيب حكمته أَن جمع بَين الضار والنافع وَالْخَيْر وَالشَّر على تناقضهما فِي الدّلَالَة على وحدانيته وَالشَّهَادَة بربوبيته وَاحِدًا

وَأَيْضًا إِنَّه خلق ذَلِك ليذل بِهِ الْجَبَابِرَة والملوك فيعلمو بذلك ضعفهم وَلِئَلَّا يغتروا بِكَثْرَة الْحَوَاشِي والجنود فيتعدوا حُدُود الله بِمَا يرَوْنَ من سُلْطَان فِي قدرته تسليط من يَشَاء على من يَشَاء وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وليعلم من تَأمل خلقه على جَوْهَر الضَّرَر والنفع على غناهُ وتعاليه عَن أَن تمسه الْحَاجَات لِأَن من ذَلِك وَصفه فَإِنَّمَا يخرج فعله على وُجُوه تَنْفَع وَلَا تضر وليعلم قدرته على مَا يَشَاء مَعَ مَا لَا يُشَاهد من الْجَوَاهِر الضارة إِلَّا وَفِيه مَنَافِع تعجز الْخَلَائق عَن الْإِحَاطَة بكنهها من ذَلِك النَّار مَعَ مَا فِيهَا من الإحراق فَفِيهَا من إصْلَاح الأغذية وَالْمَاء يجوز أَن يكون بِهِ حَيَاة كل ذِي روح وهلاكه. انتهي

هل في قدرة الله أحسن مما كان ؟

نقول نعم قدرة الله غير متناهية وانه قادر علي ان يخلق عالما أحسن من هذا العالم وخلق الشر في الدنيا انما للحكم فيها فالجنة لاشر فيه والنار لاخير فان قال ملحد فلماذا لايخلق الا خيرا فنقول لانه فعال لما يريد ولماذا لاتؤمن به هل بسبب انه يخلق الشر فان قال نعم فنقول قد احببت لنفسك شرا من مخلوقاته وهو النار باختيارك واما وجود العالم مع وجود الشر فليس معناه انه ليس فيه حكمة فكل ما فعله الإله انما بحكمة فتعذيب الكافر ليس الا بحكمة ودوام عذابه ليس الا بحكمة كما بينا حيث يبين صدق كلامه ويبين ان الكفار كاذبون في دعواهم من انكار العذاب الدائم وتركه للكفار في الدنيا وامهالهم ليس الا لحكمة فافعال الإله كله فيه الحسن والحكمة ولافضل لفعل واحد علي فعل آخر من افعاله وانما التفضيل يجري في مخلوقاته فمنه حسن وقبيح وبهذا انتهي النزاع بين من قال ليس في الوجود والحكمة ابدع مما كان فوجود الابدع في فعل الله من هذا الوجه لاوجود له لان كل فعله في غاية الحسن والابداع اما وجود الابدع في مخلوقاته فيوجد ابدع من غيره فقد يكون الشيء أحسن وابدع من الاخر.

وكل ما خلقه الله تعالي فهو حسن من حيث الخلقة (الذي أحسن كل شيء خلقه) والقبح انما جاء فيه من حيث الحظر والاخذ به في وقت دون وقت.

فان قال ملحد: الخنزير والكلب هل هو حسن فنقول هو حسن من حيث الخلقة قبيح من حيث الاكل واما عندكم ايها الملاحدة فلا شيء قبيح عندكم فان قالوا هل الانسان والحيوان والانسان قبيح الشكل حسن فنقول

الحسن له مراتب فالانسان أحسن من الحيوان والحيوان أحسن الخلقة من الجماد وكذلك الجماد حسن فالحسن امر إضافي حقيقي والحقيقة ان الحسن والقبح انما بوجود الإله ولو لم يكن الإله موجودا بالفرض لما كان هناك حسنا ولا قبحا لحسن الاشياء وقبحه دليل علي وجود الإله العليم القدير.

واذا ثبت ان الحسن لا نهاية له فالقول باستحالة نظير النبي عليه السلام باطل وان كنا نعتقد بانه افضل الناس واحسنهم بل هو افضل من جميع الخلق و الله تعالي قادر علي ان يخلق في ذات النبي عليه السلام حسنا بعد حسن والله تعالي يقول (وللاخرة خير لك من الأولي) فاذا ثبت في ذات النبي عليه السلام فالقول بالاستحالة كقول الفلاسفة باستحالة كثير من الممكنات.

جزء الذي لايتجزأ

يذهب عامة المتكلمين الي ان هناك جزء لايتجزأ ودليلهم ان كل احد يعرف الفرق بين الجبل والجزء ولو قلنا بان كل من الجزء والجبل يتجزأ الي التسلسل فلا فرق بين الجبل والجزء وهذا باطل وقال ابن حزم ببطلان جزء الذي لايتجزأ واستدل بقدرة الله بان الله قادر ان يخلق جزءا يتجزأ الي التسلسل وقال بان القائلين بجزء لايتجزأ يلزم عليهم عجز الباري واجيب بان قدرة الله علي خلق جزء يتجزأ الي التسلسل قدرة علي المحال والمحال ليس بشيء وان كنت لاتسلم فنعكس القضية ونلزمك بقدرة الله تعالي فنقول بان الله تعالي قادر على

ان يخلق جزءا لايتجزأ فان قلت بان الله تعالي قادر عليه فقد ابطلت كلامك بان الجزء الذي لايجتزأ لاوجود له وان قلت بانه لايقدر عليه فقد قلت بعجز الباري وهو علي شيء قدير فقد الزمناك ماتلزمه علينا واستدل المتكلمون بقول الله تعالي (ومزقنهم كل ممزق) فقد اخبر بتمزيق الاشياء بالكلية .

واستدل بعض المعتزلة بانكار الجزء الذي لايتجزأ بانه يلزم من وجود الجزء الذي لايجتزأ وجود شيء مخلوق لايكون شيئا أكبر منه ونقول لهم هذا قياس مع الفارق وبعض المعتزلة قالوا بوجود الجزء الذي لايجتزأ كقولنا فان قيل ذهب بعض الحنفية كالبهاري وغيره الي نفيه فنقول مذهبهم عدم الخوض فيه نفيا ولااثباتا وهذا مذهب ثالث وليس كمذهب النظامية والظاهرية.

الرد علي النصاري

النصاري هم الذين يدعون دين المسيح عيسي بن مريم عليه السلام وهم فرق مختلفة وعمدتهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية فبعضهم يعتقدون دين التوحيد ويقولون ان المسيح عبد الله ورسوله ومنهم من يقول ان المسيح هو الله ومنهم من يقول ان الله ثالث ثلاثة ويقولون التثليث هو التوحيد وهذه مكابرة صريحة لان كل ذي عقل يعرف الفرق بين التثليث والتوحيد ومنهم من يقول ان المسيح وامه الهين ومنهم من يقول ان المسيح ابن الله وكلهم يعتقدون ان المسيح ولد من امه وانه كان يأكل وكل هذه الصفات صفات العجز وليس بصفات الإله لان الجسم يتعب ويستحسر

بالعمل ولايستطيع خلق شيء و انما ادعوا الألوهية فيه بسبب خوارق العادات بيده وهم لايعلمون ان الله خلق كل هذه الخوارق من احياء الموتي واشفاء الأمراض وغير ذلك انما كان يظهر بيده فقط ولم تكن له قدرة علي خلق شئ وسنكلم عليه في المعجزات والكرامات وهم يقولون ان المسيح مات وكان العالم بلا مدبر ثلاثة أيام وكيف يكون الها من يموت ويدفن في الارض واذا صح ان يكون العالم بلا مدبر ثلاثة أيام فيصح ان يكون المادة العمياء الها منذ الأول كما يقول الملاحدة واللازم والملزوم باطل وقد جري بيني وبين مسيحيين مناظرة فقلت له هذا الكلام فقال نحن نؤمن أن لرب يسوع المسيح طبيعتين اله كامل وانسان كامل التى ماتت هى الطبيعة البشريه لان كلمه الله حية لاتموت

فقلت له

فمن كان فيه طبيعتان فهو ليس باله لان هذا جمع الضدين فان من مات لا يكون حيا ومن كان حيا فلا توصف بالموت وتقول بان كلمة الله لا تموت والمسيح كلمة الله وقد مات عندكم واما ان تقول بان المسيح الذي مات ليس بكلمة الله

فكيف مات الإله وهو حي والفرق بين الانسان والاله معلوم لكل احد

فقال النصراني ان الله علي كل شيء قدير وهو تجسد في جسد فقلت له تجسده امر محال باطل عقلا والمحال ليس بشئ فلا تتعلق به القدرة .

وان كان الله يحل في انسان فيجوز لكل احد ان يدعي ان الإله حل فيه وانه رب والعياذ بالله فلم يجبني بشيء فكل كلامهم اوهام ولذلك لم نذكرها مخافة التطويل ومن يريد التفصيل فليقرأ اظهار الحق لرحمت الله الكيرانوي الحنفي رحمه الله.

معرفة الله بالعقل

من لم تبلغهم الدعوة يجب عليه معرفة الله بالعقل لان الشرع لايعرف الا بالعقل والرسول لا يعرف الا بدليل عقلي كالمعجزة والمعجزة ليست الا دليل عقلي علي صدق النبوة والقران لايذكر الا الادلة العقلية علي وحدانية الإله والرسل لايدعون الناس بان قولكم ومذهبكم فاسد الا بادلة عقلية فالعقل يعلم ان الله موجود وانه لم يخلقنا عبثا ويعلم قبح الظلم والكذب والزنا ويعلم ان الذي خلقنا يرسل الينا رسولا لتفاصيل اوامره فمن لم تبلغه الدعوة واجتهد فأخطأ لايكون خطأه عذرا لان الخطأ في اليقينيات لاعبرة له وسنذكر التفصيل والادلة عليه .

وقد ادعي بعض الناس أن العقل لاتعرف الإله واستدلوا بإختلاف العاقلين في الإله فمنهم من لايعترف به ومنهم من يجعل له شريكا .

فاجبتهم :

النقص ليس في حجة العقل بل انهم قالوا هذه الاقاويل عنادا والا فبعد الشرع أيضا اختلفوا الا تري ان النصاري قالوا بالتثليث واليهود بان العزير ابن الله فهل تقولون بان الشرع ليس بحجة لأن الناس لايؤمنون بعد الشرع .

والله عذب من اهل الفترة الذين اشركوا بالله كما في كتب السنة ولو كان اهل الفترة ناجين لكان من بعد رسول الله عليه السلام أيضا ناجين لانهم لم يسمعوا عن الرسول مباشرة بل صار كتابه وسنته حجة فكذلك اهل الفترة كان عندهم خبر الأنبياء السابقين كما عندنا ولذلك

قال عَزَّ وَجَلَّ -، (لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)

قال الامام الماتريدي رحمه الله في تفسيره :

لا ينذر بالقرآن ولكن ينذر بما في القرآن؛ لأنه فيه أنباء ما حل بأشياعهم بتكذيبهم الرسل، وما يحل بهم من العذاب في الآخرة بتكذيبهم الرسل، وإلا فظاهر القرآن ليس مما لنذر به، (وَمَنْ بَلَغَ) كأنه قال: وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به، وأنذر من بلغه القرآن، صار رسول اللَّه نذيرًا ببلوغ القرآن لمن بلغه، فإذا صار نذيرًا به لمن بلغه وإن كان هو في أقصى الدنيا يصير هو نذيرًا في أقصى الزمان، في كل زمان، وهو - واللَّه أعلم - كقوله - تعالى - : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ورسول اللَّه هاد لقومه إلى يوم القيامة.

وفي الآية دلالة أن البشارة والنذارة يكونان ببعث آخر يبشر أو ينذر، وهو دليل لقول أصحابنا: إن من حلف: أيُّ عبدٍ من عبيدي بَشَّرَنِي بكذا فهو حرٌّ، فبشره برسول أو بكتاب، يكون بشارة. انتهي

وقد استدل بعضهم بابوي النبي عليه السلام فقلت ان الذين قالوا بنجاتهما قالوا بايمانهما وقال بعضهم بغير ذلك وقال بعضهم بالتوقف وهو الصحيح لكن الاستدلال به علي عذر من لم تبغه الدعوة غير صحيح وصنف القاري رحمه الله تعالي في تكفيرهما وقيل رجع عن هذا وكذلك الحلبي صاحب ملتقي الابحر وذهب شمس الائمة الكردي الي ايمانهما والاولي التوقف .

ولو لم تكن حجة في العقل فيكون بعث الرسل سببا للعذاب ويكون الدعوة عبثا لان علي هذا المذهب سيقول اهل الجاهلية لو لم تبعث رسلك لكنا من اهل الجنة لاننا قبل الدعوة كنا معذورين فصار رسلك سببا لدخولنا في النار لاننا كنا معذورين قبل الدعوة فلماذا بعثت رسلك فالحق انهم محجوجين بالعقل وبعث الرسل افضالا من الله ورحمة منه وللتنبيه .

واستدل بعضهم بقول الله تعالي:

وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وليس في الاية حجة علي ان الله لايعذبهم في الاخرة بل المراد اننا لانعذبهم في الدنيا الا بعد بعث الرسول واما عذاب الاخرة فيلزمهم بالعقل .

وقال بعض الحنفية المراد من الرسول ليس الرسول المصطلح بل الرسول اللغوي سواءا كان ملكا او عقلا او عالما وارثا لعلوم النبي عليه السلام.

التفسير الصحيح للاية

بل هذه الاية تدل علي حجية العقل كما قال الامام الماتريدي رحمه الله في تفسير الاية:

يحتمل: ما كنا معذبين تعذيب استئصال في الدنيا إلا بعد دفع الشبه - ودفعها عن الحجج - من كل وجه، وبعد تمامها، وإن كانت الحجة قد لزمتهم بدون بعث الرسل؛ ليدفع عنهم عذرهم من كل وجه، أو أن يكون قوله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) إفضالًا منه ورحمة، وإن كان العذاب قد يلزمهم، والحجة قد قامت عليهم، والعذاب الذي كانوا يعذبونهم في الدنيا ليس هو عذاب الكفر؛ لأن عذاب الكفر دائم أبدًا لا انقطاع له، وهذا مما ينقطع وينفصل، لكن يعذبون بأشياء كانت منهم من العناد ودفع الآيات، وأما عذاب الكفر فهو في الآخرة أبدًا لا ينقطع.

وفي الآية دلالة أن حجة التوحيد قد لزمتهم وقامت عليهم بالعمل، حيث قال: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)؛ فلو لم تلزمهم لكان الرسل إذا دعوهم إلى ذلك يقولون: من أنتم ومن بعثكم إلينا، فإذا لم يكن لهم هذا الاحتجاج دل أن الحجة قد قامت عليهم، لكن اللَّه بفضله أراد أن يدفع الشبه عنهم ويقطع عنهم عذرهم برسول يبعث إليهم؛ لما أن أسباب العلم بالأمور ثلاثة:

فمنها ما يعلم بظاهر الحواس بالبديهة، ومنها ما يفهم ويعلم بالتأمل والنظر، ومنها ما لا يعلم إلا بالتعليم والتنبيه. انتهي

وقال رسول الله عليه السلام الا لايدخل الجنة الا نفس مسلمة.

ياجوج وماجوج في النار بنص الحديث في صحيح مسلم ولم تبلغهم الدعوة علي القول الصحيح وجاء في رواية انه عليه السلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فلم يؤمنوا لكن ان ثبت ذهابه عليه السلام اليهم فخبره عليه السلام حجة علي من سمع عنه مباشرة اما قبل ليلة الاسراء وبعده فكلهم محجوجون بالعقل لانهم لم يعرفوا عن الرسول شيئا وفيه حجة ابي حنيفة رحمه الله تعالي علي أن من لم تبلغهم الدعوة وكفروا فهم في النار الي الابد .

ويقول الله تعالي:

(ان الله لا يغفر ان يشرك به)

وهذا نص صريح علي أن المشرك في النار بلغته الدعوة ام لا

وكذلك الآيات والاحاديث كلها مطلقة في التعذيب سواء بلغتهم الدعوة ام لا .

واما مايروي عن امتحان المجانين وغيرهم يوم القيامة وقال به الحنابلة فهذه الروايات منكرة متنا وسندا لان المجنون مرفوع القلم بنص الاحاديث .

وقد سألني بعضهم فما الفرق بينكم وبين المعتزلة فقلت الفرق اننا نعتقد أن العقل كاشف عن وجوب الإلهي كالشرع وتنسب الي المعتزلة انهم قالوا بالوجوب العقلي الذاتي والا فلعل المعتزلة اخذوا هذا المذهب عن الامام ابي حنيفة رحمه الله وليس كل ما يقول به المعتزلة باطل الا تري انهم قالوا بنبوة محمد عليه السلام فهل علينا أن نخالفهم ولا حول ولا قوة الا بالله .

وقال بعضهم يجب معرفة الله بالعقل فماذا يفعل بمعرفة الرسول فنقول معرفة الرسول ايضا عقلي كما بينا في الحكمة من بعث الرسل فعليه ان يجتهد لمعرفة رسول حق واما ان كان من اهل الكتاب فهو محجوج بكتابهم لانهم يجدونه عندهم مكتوبا في التوراة والانجيل فمن لم يؤمن بمحمد عليه السلام فهو في الحقيقة لم يؤمن بكتابه .

ايمان الصبي المميز العاقل ايمان وكفره كفر

قال الامام الماتريدي رحمه الله تعالي ايمان الصبي المميز العاقل ايمان وكفره كفر وحجته ان العلة في التكليف هو العقل الا تري ان المجنون مع بلوغه ليس بمكلف لفقدان العقل

واستدل بالقران ايضا يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وفي قوله تعالى :﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ دلالة أن إسلام الولدان إذا عقلوا إسلامهم إسلام، وكفرهم كفر، لأنه تعالى استثناهم، وعذرهم في ترك الهجرة. فلو لم يكن إسلامهم إسلاما وكفرهم كفرا لكان مقامهم هنالك وخروجهم منها سواء، ولا معنى للاستثناء في ذلك إذا لم يكن عليهم خروج، والله أعلم.

ودليله من السنة :

كانَ غُلَامٌ يهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَمَرِضَ، فأتَاهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقالَ له: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إلى أبِيهِ وهو عِنْدَهُ فَقالَ له: أطِـعْ أبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأسْلَمَ، فَخَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يقولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ.

وهذا الحديث استدل به العلماء علي صحة عرض الاسلام علي الصبي واستدلوا به ان الصبي المميز العاقل لومات يكون في النار ولذلك حمد النبي عليه السلام بانقاذه من النار واستدلوا به استِخدامُ الكافرِ لخِدمةِ المسلِمِ في الأعمالِ التي تُناسِبُه، بشَرطِ أن يأمَنَ مَكْرَهم وخِداعَهم صحيح والا فلا يجوز كما هو الاكثر .

وكذلك دليله من السنة وعن الصبي حتي يعقل رواه ابو داود وفي رواية حتي يحلم والاول محمول عندنا علي الإيمان والثاني علي بعض الاحكام كالحج .

وكلامنا في تكليف الصبي المميز العاقل لايدل علي انه يجوز قتله لان القول بجواز قتل الصبيان قول الخوارج كما لايجوز قتل المراة البالغة الكافرة فكذلك قتل الصبي الا ان يكون لهما راي في الحرب فحينئذ يجوز القتل .

معرفة الرسول بالله

يقول الحنفية عرفنا الرسول بالله لان الله اقام الادلة والمعجزة علي صدق الرسول عليه السلام فعرفنا انه رسول الله وليس كما يقوله الاشعرية باننا

عرفنا الله بالرسول حيث دلنا ان الله موجود وكلامهم باطل لان الرسول لايعرف الابالمعجزة والمعجزة فعل الله تعالي فثبت اننا عرفنا الرسول بالله تعالي وهكذا اجاب ابو حنيفة رحمه الله تعالي ابنه حماد حينما ساله هل عرفنا الله بالرسول فاجابه باننا عرفنا الرسول بالله .

الحكمة في بعث الرسل والحاجة اليه
و وجوب إرسال الرسل في الحكمة

إذا كان العقل تعرف حسن الاشياء وقبحها فلماذا بعث الرسل فنقول لان العقل تعرف اصول الاشياء ولاتعرف تفاصيله العقل يعرف اننا خلقنا للعبادة لكن العقل لاتعرف كيفية العبادة ولان العاقلين يتبعون الشهوات فلذلك يبعث الرسل للتنبيه والايقاذ من الغفلة ولتفاصيل اوامر الإله وكيفية طريق الحياة وفقا للاحكام الإلهية وقد انكرت البراهمة والربوبيون بعث الرسل والبراهمة طائفة في الهند والربوبيون هم الذين يؤمنون بالرب ولايومنون بالرسل وقالوا لاحاجة للاله لبعث الرسل نقول لاحاجة للاله لبعث الرسل لكن الحاجة للناس ليعلموا مصالح دينهم بواسطة الرسل كما ان الناس يعرفون مصالح الدنيا وفوائد الاشياء بواسطة الآطباء وليعلموهم انهم لم يخلقوا عبثا وقالوا ان الإله كان يعلم ان الناس لايؤمنون بالرسل فارساله عبث فنقول نعم كان الإله يعلم لكنه كان يعلم ان الصالحين سيومنون وارسلهم للجاهلين لاتمام الحجة عليهم وقالوا لو كان بعث الرسل من الإله لاضطر العقول بالايمان نقول

لم يضطر الناس وتركهم احرارا ولم يجبرهم لا علي الإيمان ولا علي الكفر لكي يعلموا ان ما فعلهم انما بإختيارهم ولم يضطر الناس بالايمان بالله وخلق في الخلق الادلة تدل عليه والعقل تعرف حاجة الرسل لان كل ملك له قوانين وكذلك الإله ملك الملوك له قوانين خاصة لايعرف الا بالرسل والعقلاء اختلفوا فيما بينهم فبعث الرسل ليعلموهم ماهو الحق عند الله فلذلك يجب في الحكمة إرسال الرسل لا أنه يجب علي الله تعالي إرسال الرسل من قبل العباد .

ليس لله مثل والرد

علي

المشبهة

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله تعالى : { ليس كمثله شيء } الآية : يستدل بعض أهل التشبيه بأن له مثلا بقوله تعالى : { ليس كمثله شيء } يقولون : لو لم يكن له مثل لم يذكر كاف التشبيه حين قال : { ليس كمثله شيء } لكن نفى مثلّية الأشياء عن مثله ، فيكون فيه إثبات مثل له ، لا يشبه سائر الأشياء سواه ، أو كلام نحو هذا .

وعندنا قوله تعالى : { ليس كمثله شيء } أي ليس مثله شيء ، والكاف قد تُزاد في الكلام . ((اقول تزداد للزيادة في نفي المثلية))

وقال بعضهم : أي ليس كَهُوَ شيء ، والعرب قد تقيم المثل مُقام النفس . وأصله أن الخلق ذو أعداد ، وكل ذي عدد له أشكال وأمثال من حيث العدد .

والأصل في ذلك أن الخلق ، وإن كانوا ذوي أمثال وأشكال وأشباه فليس يشبه بعضهم بعضا من جميع الوجوه وكل الجهات . ولكن إنما يشبه بعضهم بعضا بوجه من الوجوه أو بصفة أو بجهة أو بنفس ، ثم صار بعضهم أمثالا لبعض وأشباها بتلك الجهة وبذلك الوصف .

فدلّ أن الله تعالى ليس يُشبه الخلق ، ولا له مثال منهم بوجه من الوجوه ، ولا له شبيه منهم : لا ما يرجع إلى النفس ولا ما يرجع إلى الصفة وهو يتعالى عن جميع معاني الخلق وصفاتهم .

ودلّ قوله تعالى : { ليس كمثله شيء } أنه شيء لأنه نفى عن نفسه المثليّة ، ولم ينف الشيئية .

لكن يقال : بشيء لا كالأشياء ، ينفي عنه شِبه الأشياء . والشيء إثبات ، وفي الإثبات توحيد . ولو لم يكن شيئا لكان يقول : ليس هو شيئا. دل أنه ما ذكر .

وكذلك نقول في كل صفته بان صفاته ليس كصفاتنا فغضبه ليس كغضبنا و ارادته ليس كارادتنا ومثله من الصفات .

الصفات

لفظ الصفة انكره بعض من ينتسب نفسه لعقيدة السلف وقال بانه بدعة نقول ثبت في حديث حول سورة الاخلاص فيه صفة الرحمن وكان اهل العلم متفقون بإستعمال هذا اللفظ قبل هذا القائل فهو محجوج باجماعهم واستعمله الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالي وهو من السلف وعلي كل حال فهذا اصطلاح ولكل احد ان يتكلم باصطلاحه .

وقد قال طائفة من المعطلة كالجهمية بان في اثبات الصفات تشبيه بالخلق ونفوا الصفات وهم محجوجون بالسمع والعقل اما السمع فكل الكتب الوحية يخبر انه عليم قدير سميع بصير متكلم حي وغير ذلك من الصفات واما العقل فقد اثبتنا اولا ان العالم حادث خلقه اله والعقل يقول ان يكون الإله متصفا بصفات الكمال لان الاتيان من العدم الي الوجود لايكون من ميت فثبت انه حي بحياة وانه عليم بعلم وانه قدير بقدرة وانه متكلم بكلام وانه مريد بإرادة وانه سميع بسمع وانه بصير ببصر وانه مكون بتكوين.

وليس في مجرد الالفاظ تشبيه وانما التشبيه يكون في المعني إذا تشابه المعاني في الخارج بعضها مع بعض وهذا منفي في حق الإله والمخلوق حيث لا تشابه بينهما لان الخالق موجود والمخلوق موجود ولم يقل احد بانه تشبيه فكما لاتشبيه بينهما في الذات فكذلك في الصفات .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

الْقَوْل فِي أَسمَاء الله عز وَجل عندنَا على أَقسَام فِي مَفْهُوم اللُّغَة قسم مِنْهَا يرجع إِلَى تسميتنا لَهُ بهَا وَهن أغيار لِأَن قَوْلنَا عليم غير قَوْلنَا قدير وعَلى هَذَا المروى إِن لله تَعَالَى كَذَا وَكَذَا إسما وَذَلِكَ نَحْو مَا ذكر من خلق كَذَا وَكَذَا

رَحْمَة لَا أَنه كَانَ رحِيما بِتِلْكَ الرَّحْمَة المخلوقة إِذْ لَا يحْتَمل أَن يكون فِي أول خلقه غير رَحِيم أَو كَانَ كَذَلِك غير رَحِيم حَتَّى خلق تِلْكَ الرَّحْمَة وَجعل وَاحِدَة بَين خلقه وَلَكِن بِمَا كَانَت برحمته سميت بِهِ وَكَذَلِكَ اسْم الْجنَّة والمطر وَنَحْوه وعَلى ذَلِك قيل فِي الْعبارَات هِيَ أمره وَإِنَّمَا كَانَت بِهِ لَا أَنَّهَا هُوَ وَمثله يتَكَلَّم بِعِلْمِهِ وَقدرته على إِرَادَة معلومه ومقدوره إِذْ ذَلِك سَببه فَمثله الأول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَالثَّانِي يرجع مَعْنَاهُ إِلَى ذَاته مِمَّا عجز الْخلق عَن الْوُقُوف على مُرَاد ذَاته إِلَّا بِهِ وَإِن كَانَ يتعالى عَن الْحُرُوف الَّتِي بهَا يفهم وَذَلِكَ أَيْضا يخْتَلف بإختلاف الألسن على إِرَادَة حَقِيقَة ذَاته بِهِ وَذَلِكَ نَحْو الْوَاحِد الله الرَّحْمَن الْمَوْجُود وَالْقَدِيم والمعبود وَنَحْو ذَلِك

وَالثَّالِث يرجع إِلَى الإشتقاق عَن الصِّفَات من نَحْو الْعَالم الْقَادِر مِمَّا لَو كَانَت فِي التَّحْقِيق غَيره لاحتمل التبديل ولصارت التَّسْمِيَة على غير تَحْقِيق الْمَعْنى الْمَفْهُوم ولجازت تَسْمِيَته بِكُل مَا يُسمى غَيره إِذا لم يرد تَحْقِيق الْمَفْهُوم من مَعْنَاهُ وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

مَعَ مَا يسْأَل من يَجْعَل هَذِه الْأَسْمَاء حَادِثَة ثمَّ لَا تحقق لله علما فِي الْأَزَل إِذْ كَيفَ كَانَ أمره قبل الْخلق أَكَانَ يعلم ذَاته أَو مَا يفعل أَو لَا وَكَذَلِكَ أَكَانَ يعلم ذَاته شَيْئا أَو لَا يعلمهَا فَإِن كَانَ لَا يعلمهَا فَهُوَ إِذا جَاهِل حَتَّى أحدث الْعلم لَهُ فَصَارَ بِهِ عَالما وَإِن كَانَ يعلمهَا فَإِذا بِعلم ذَاته عَالما أَو لَا فَإِن كَانَ بِعلم ذَاته عَالما فَلَزِمَ القَوْل بِهَذَا الإسم فِي الْأَزَل وَفِي غيرية الإسم فَسَاد التَّوْحِيد

وَالْأَصْل على قَول منكري الصِّفَات إِذْ لم يكن لَهُ هَذَا الإسم وَلم يكن لَهُ صفة هِيَ علم يعلم ذَاته فِي الْأَزَل يجب مَا قَالَه جهم بنفى الْأَسْمَاء وَالصِّفَات وحدثها فَيكون غير عَالم وَلَا قَادر ثمَّ علم جلّ الله عَن ذَلِك وَتَعَالَى

ثمَّ يسْأَل كَيفَ كَانَ إِن علم أَنه كَانَ كَذَلِك فِي الْأَزَل فَيلْزمهُ الإسم كَذَلِك أَو علم أَنه لم يكن فيلحقه إسم الْجَهْل وَهُوَ بقَوْلهمْ لَازم لِأَن تَأْوِيل الْعَالم عِنْدهم نفى الْجَهْل فَإِذا لم يكن عَالما فِي الْقَدِيم فَهُوَ إِذا عِنْد ذَلِك كَانَ جَاهِلا وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

بِمَ يكلم فِي الْعلم إِذْ لم يكن حَتَّى كَانَ إِن حدث فَيجب ذَلِك فِي كل شَيْء مَعَ مَا يُقَال كَيفَ حدث بِهِ وَلم يكن لَهُ قدرَة أَو بِغَيْرِهِ فَيبْطل بِهِ توحيدهم ثمَّ يُقَال لَهُ فِي الْفَصْل الَّذِي ذكرت إِنَّه كَانَ يعلم ذَاته قبل الْخلق أَو لم يكن لَهُ علم فِي الْحَقِيقَة كَيفَ كَانَ يعلم ذَاته فَإِن كَانَ بِعلم ذَاته عَالما بَطل قَوْله بِحَدَث الإسم وَإِن قَالَ غير عَالم وَلَا قَادر عَلَيْهِ دخل عَلَيْهِ جَمِيع مَا ذكرت مَعَ إِحَالَة الْوَصْف لَهُ بِالْعلمِ بِهِ فِي الْأَزَل مَعَ فَسَاد مَا بَينا فِي الْحَدث وَإِن قَالَ من بعد بِغَيْرِهِ رَآهُ مِمَّن يعْتَرض فِيهِ الْعَوَارِض بِهِ تكون الْعَالم وَفِي ذَلِك مُوَافقَة الدهرية فِي الطينة وَأَصْحَاب الهيولي والثنوية فِي كَون الْعَالم بإعتراض الْعَوَارِض فِي الأَصْل وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَهَذِه الْمَسْأَلَة هِيَ مَسْأَلَة الصِّفَات فِي التَّحْقِيق وَقد بَينا ذَلِك.

صفاته لاهو ولاغيره

ثم نعتقد ان صفاته من لوازم ذاته لاتنفك عنه ولاتحل في شئ ولانقول ان صفاته عينه لان ذاته متصف بالصفات وهذا ينفي عينية الصفات ولانقول ان صفاته غيره لانه لامغايرة بين ذاته وصفاته وعينية الصفات وغيريتها اصطلاح فمن كان اعتقاده سالما في الباب واستعمل لفظ الغيرية او العينية فلا شئ عليه كما فعله بعض الحنفية من اهل الهند .

يقول المتسلفة لماذا تقولون صفاته لاهو ولاغيره وانه ليس بداخل العالم ولابخارجه وهذا لم يرد في الكتاب والسنة فنقول ولماذا تقولون بانه بائن من خلقه ولم يرد هذا في الكتاب والسنة فان قالوا نريد به رد الحلولية فنقول نريد بكلامنا رد المجسمة والحلولية كليهما ولله الحمد

والله تعالي هو الباقي والبقاء عندنا صفة قديمة له وقال بعضهم البقاء صفة سلبية وقال بعضهم بغيرذلك.

صفاته غير محصورة في عدد معين

نعتقد ان التعدد لايجري علي ذاته ولاعلي صفاته لان التعدد انما يجري في المحدودات وذات الإله وصفاته ليس من قبيل المحدودات وانما التعدد المذكور في كتب الكلام تعدد الفهم والتفيهم والا فهو واحد حقيقي وليس بواحد تعددي وكذلك صفاته لايجري عليه التعدد وبهذا اندفع اعتراض من قال بان في الصفات تعدد ذوات القديمة كقول النصاري لاننا لانقول بالتعدد أصلا فلايرد ما يريدونه ثم نعتقد ان صفاته غير محصورة في عدد معين

ومن قال بانها ثمانية فقال بسبب ان بعض اهل البدع انكر بعضا منها والنزاع مع من يقول انها ثمانية ويدخلون باقي الصفات تحت التكوين نزاع لفظية فإنهم قالوا بان الاحياء صفة داخلة تحت التكوين ولايستعملون له لفظ القدم وقال عامة اصحابنا من ماوراء النهر ان صفة الترزيق صفة قديمة وكذلك الاحياء وغيره من الصفات وكذلك اسماء الله تعالي غير محصورة في عدد معين ولذلك ورد في بعض الاحاديث اسألك بكل اسم سميت به نفسك واسألك باسمك الذي لا اعلم به فثبت ان من اسماء الله تعالي ما لم يعلمه رسوله عليه السلام ومن امن باسم من اسماء الله تعالي يصح ايمانه خلافا الخوارج حيث قالوا لايكون مؤمنا حتي يعلم بكل اسمه ونقول ماورد في بعض الأخبار ان لله تسعا وتسعين اسما فانما بينه لتلك الفضيلة بدخول الجنة لا علي سبيل الحصر ولذلك قول المتسلفة باطل حيث قالوا بان الماتريدية لايؤمنون بصفات الله غير الثمانية.

الصفات الذاتية والفعلية

نعتقد ان الصفات الفعلية والذاتية قديمة ليس من الحوادث ولانفرق فيه وقالت الاشعرية بحدوث الصفات الفعلية وفرقوا في صفات الفعل والذات والمعتزلة بحدوث الكلام والارادة وقولهم باطل وسنذكر التفصيل في صفة التكوين والكلام والارادة وصفة الفعل وان كان ذاتية لكن ذكرناه في موضع لان الكلام فيه كثير وكذلك متعلقاته من الأحياء والترزيق وغير ذلك كثيرة .

تعريف الصفات الذاتية والفعلية والاختلاف فيه :

يقول الملا القاري رحمه الله تعالي :

عند المعتزلة: ما جرى فيه النفي والإثبات فهو من صفات الفعل، كما يقال: خلق لفلان ولدا ولم يخلق لفلان، ورزق لزيد مالا ولم يرزق لعمرو. وما لا يجري فيه النفي فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة فالارادة والكلام عندهم من صفات الفعل .

عند الأشعرية، فالفرق بينهما أن ما يلزم من نفيه نقيضه، فهومن صفات الذات، فإنك لو نفيت الحياة يلزم الموت وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل فعلى هذا الحد لو نفيت الإرادة لزم منه الجبر والاضطرار، ولو نفيت عنه الكلام لزم الخرس والسكوت، فثبت أنهما من صفات الذات.

وعندنا اي الماتريدية أن كل ما وصف به ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات الذات، كالقدرة والعلم والعزة والعظمة؛ وكل ما يجوز أن يوصف به وبضده فهو من صفات الفعل كالرأفة والرحمة والسخط والغضب.

رد الامام الماتريدي رحمه الله علي تعريف المعتزلة

وبيان بطلانه

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في الرد علي المعتزلة في تعريفهم :

قَالَ اي الكعبي المعتزلي :مَا احْتمل اخْتِلَاف الْحَال والشخص فَهُوَ صفة الْفِعْل نَحْو القَوْل يرْزق فلَانا وَيرْحَم فِي حَال وَلَا يرحم فِي حَال وَكَذَلِكَ الْكَلَام وَمثله فِي الْأَشْخَاص وَمثله فِي الْقُدْرَة وَالْعلم والحياة لَا يحْتَمل فَهُوَ صفة الذَّات

وَقَالَ كل مَا يَقع عَلَيْهِ الْقُدْرَة فَهُوَ صفة الْفِعْل نَحْو الرَّحْمَة وَالْكَلَام وَمَا لَا يَقع عَلَيْهِ فَهُوَ صفة الذَّات نَحْو أَن لَا يُقَال أيقدر أَن يعلم أَو لَا ثمَّ يسْأَل عَن صفة الذَّات أَنه لم لَا يجب الْوَصْف بضده قَالَ لِأَنَّهُ يرجع إِلَى ذَاته وذاته غير مُخْتَلف وَذَلِكَ يُوجب الإختلاف ثمَّ قَالَ وَإِذا كَانَ ذَاته غير مُخْتَلف لم يجز الإختلاف ثمَّ مَا بقيت نَفسه كالشيء الَّذِي يجب لعِلَّة يَدُوم بدوامها

قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله وَمن قَوْله أَن لَيْسَ لله فِي الْحَقِيقَة صفة وَإِنَّمَا هُوَ وصف الواصف لَهُ أَو تَسْمِيَة الْمُسَمّى وَقد وجد الْأَمْرَانِ جَمِيعًا فِي وصف الواصفين أَنى وصفوه بِالْعلمِ وَالْقُدْرَة وَالْفِعْل على غير اخْتِلَاف من حَيْثُ الْوَصْف ثمَّ سمى هُوَ فِي الْحَقِيقَة عَالما خَالِقًا قَادِرًا فِي التَّحْقِيق فَلَا وَجه لتعريفه من حَيْثُ وصف إِذْ حقيقتهما ترجع إِلَى مَا فِيهِ الْوِفَاق

ثمّ قد يقَال سمع دُعَاء فلَان وَلم يسمع دُعَاء فلَان وَيقُول الرجل مَا علم الله ذَلِك مني وَيقُول علم مني فِي وَقت كَذَا وَلم يعلم مني فِي وَقت كَذَا ثمّ لم يجب بِهِ أَن السّمع وَالْعلم لَا يكونَانِ من صِفَات الذّات فَمَا منع كَذَلِك فِي التكليم وَالرَّحْمَة

فَإِن قَالَ يُرِيد نفى الْمَعْلُوم والمسموع

قيل لَهُ كَذَلِك فِي الأول يُرِيد نفى فِرْعَوْن من بره وإكرامه بِذكر نفى الْكَلَام وَهُوَ شَيْء يُرِيد بِهِ بره وَذَلِكَ مَعْرُوف مِمَّا بشر الْمُؤمنِينَ بالْكلَام وأيأس الْكفَّار وَذَلِكَ عندنَا على ذَلِك

وَبعد فَإِن الْمَسْأَلَة سَاقِطَة لِأَنَّهُ علق الحكم بِجَوَاز القَوْل وَقد بَينا الْمَسْأَلَة قد عرفنَا بِمَا سبق أَن لَا يجوز أَن يُوصف الله بحادث وَلَو جَازَ ذَلِك لجَاز الْوَصْف بمصلح ومفسد وَخير وشرير وَذَلِكَ بَاطِل فَثَبت أَنه لَا بِمَا ظن وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَأَيْضًا أَن كل غير الصَّوْت لَا يتَكَلَّم فِيهِ بتسميع وَجَائِز أَن يتَكَلَّم فِيهِ بِعلم ثمّ لم يجب التَّفْرِيق بَينهمَا بالإختلاف فِي حرف الْإِثْبَات وَلم يُوجب فِي ذَاته إختلافا فَمَا منع كَذَلِك فِي حق النفى وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَأَيْضًا أَنه لَا يجوز وصفى الله تَعَالَى بنفى الْعدْل ثمَّ لم يقل هُوَ صفة الذَّات عِنْدهم ثَبت أَن تَقْدِيره فَاسد

ثمَّ يُقَال لَهُ تعنى بِصفة الْفِعْل الْفِعْل نَفسه وَهُوَ الْخلق أهوَ عنْدك فعل أَو غَيره

فَإِن قَالَ الْخلق قيل لم قلت إِن الْخلق صفة وَهُوَ صفة من إِذْ لَا صفة إِلَّا لموصوف

فَإِن قَالَ هُوَ صفة الله أعظم الْقَوْل بِأَن يجْعَل الْخلق لله صفة والخلق فَسَاد وقبيح وضرورة وَعجز وأنجاس وخبائث وكل بِصفتِهِ مَوْصُوف وَهَذِه الْأَوْصَاف مِمَّا يَأْبَى كل من لَهُ عقل أَن يُوصف بهَا فَكيف يُوصف بهَا الله

وَإِن قَالَ غير الْخلق لزمَه الْقَوْل أَن المُرَاد أَن صفته هِيَ فعل وَقد بَينا ذَلِك تَعَالَى الله عَن الْوَصْف بخلقه فَثَبت أَن صفته الَّتِي هِيَ الْفِعْل هِيَ صفة ذَاته

وَكَذَلِكَ يُقَال الله خَالق رَحْمَن رَحِيم فَإِنَّمَا سمى بِهِ ذَاته فَمثله صفة الْفِعْل أَي الْفِعْل وتوصف بِهِ ذَاته وَذَلِكَ كَمَا يُقَال كَلَام حِكْمَة وَصدق وَكذب على أَنه كَذَلِك وَهُوَ صفة لصَاحبه فَمثله يُضَاف إِلَى الله

وَبعد فَإِنَّهُ يُقَال لَهُ قَوْلك رَحْمَة ومغفرة صفة للْفِعْل ولعنة وَشتم أَيْضا عنْدك صفة الْفِعْل فَمَا الْفِعْل الَّذِي سمى رَحْمَة ولعنة حَتَّى يُوصف الله بِهِ

فَإِن قَالَ جنَّة ونار وَقبُول ورد وَنَحْو ذَلِك بَطل قَوْله فِي الْمسَائِل الَّتِي ذكر فِي الْأَصْلَح وَالتَّعْدِيل والتجوير إِن الله رَحِيم لَا يفعل بعباده ذَلِك وكل ذَلِك مِمَّا فعل بعباده وَإِن أثبت معنى سوى ذَلِك فصارا غير خلقه بهما يُوصف على أَن قَوْله يشْتم كَلَام قَبِيح لَا يُوصف الله بِهِ

ثمَّ يُقَال لَهُ لم اعْتبرت بِالَّذِي ذكرت فِي صفة الذَّات وَالْفِعْل وَقد رَأَيْت صِفَات الذَّات مُخْتَلفَة فِي الإستعمال من وَجه الْإِثْبَات نَحْو أَن يُقَال بِالْعلمِ فِي أَشْيَاء لَا يُوصف بِالْقُدْرَةِ فِيهَا وبالقدرة على أَشْيَاء لَا يُوصف بِالسَّمْعِ فِيهَا وبالرؤية فِي أَشْيَاء لَا يُوصف بِالْكَرمِ فِيهَا وبالجود وبالحكمة فِي أَشْيَاء لَا يُوصف بِالسَّمْعِ لَهَا وَنَحْو ذَلِك مِمَّا يكثر الإختلاف بِهِ لم يجب بهَا الْفرق بل هُوَ الْمَوْصُوف بهَا فِي الْأَزَل لم لَا قلت كَذَلِك فِي جَمِيع مَا يُوصف بِهِ إِذْ هُوَ يتعالى عَن الإستحالة وَالْفساد إنَّهُمَا آيتان للْحَدَث أمارتان للكون بعد أَن لم يكن

وَأَيْضًا يُقَال لَهُ رَأَيْت الْخلق أقساما يُسمى الله عنْدك بِبَعْض الْخلق وَلَا يُسمى بِبَعْض ثمَّ لم يدل على اخْتِلَاف فِي حق الصّفة مَا منع كَذَلِك فِي أَمر الصِّفَات وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق

قَالَ الْفَقِيه أَبُو مَنْصُور رَحمَه الله ثمَّ قَوْله مَا يُوصف بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ من صِفَات الذَّات فَهُوَ عِنْد خَصمه لَا يُوصف بِالْقُدْرَةِ على شَيْء من صِفَاته إِلَّا على مجَاز اللُّغَة من إِرَادَة الْمَفْعُول فِي ذَلِك كَمَا يُسمى مَا يفعل بِالْأَمر أمرا وَنَحْو ذَلِك

وَبعد فَإنَّا قد بَينا اخْتِلَاف أَحْوَال الصِّفَات فِي التوسيع والتضييق فِي أَشْيَاء على الإتفاق فِي أَنَّهَا صِفَات الذَّات فلنقل فِيمَا ذكر كَذَلِك

ثمَّ من مذْهبه أَن الله تَعَالَى كَانَ غير خَالق وَلَا رَحْمَن وَقدر على أَن يَجْعَل ذَاته خَالِقًا رحمانا وَيجوز أَن نعْبد الرَّحْمَن الْخَالِق فَيكون على قَوْله قدر على أَن يَجْعَل لِلْخلقِ معبودا وَذَلِكَ اسْم تقع عَلَيْهِ الْقُدْرَة فَيصير فِي الْحَقِيقَة يعبد غير الله وَهُوَ أَيْضا من وَجه هَذِه الْأَسْمَاء مُحدث من حَيْثُ كَانَت مِمَّا تقع عَلَيْهِ الْقُدْرَة

ثمَّ يُقَال لَهُ أيقدر الله أَن لايخلق الْخلق

فَإِن قَالَ لَا صيره خَالِقًا بِالضَّرُورَةِ أَو بِنَفسِهِ وَبَطل قَوْله وَإِن قَالَ يقدر فَيلْزمهُ أَن يَجْعَل غير الْمَخْلُوق خلقا بِوُقُوع الْقُدْرَة عَلَيْهِ وَفِي ذَلِك إِثْبَات قدم الْخلق وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَاحْتج فِي حدث الْكَلَام بِذكر الْإِتْيَان والمجئ وَهُوَ من ذَلِك الْوَجْه مُحدث وَقد بَينا أَن الله تَعَالَى إِذْ وصف بالْكَلَام على تعاليه عَن إحتمال التَّغَيُّر والزوال فَمثله فِي صفة الْكَلَام وَالْفِعْل وَمَا ذكرت

على أَن الله قد أضَاف المجئ إِلَى نَفسه ثمَّ لم يجب أَنه حدث بل صرف إِلَى الْوَجْه الَّذِي يحِق بالربوبية فَمثله الأول

وَكَذَلِكَ وَجب صرف الْإِتْيَان إِلَى الْوَجْه الَّذِي يحِق بالربوبية لَا إِلَى مَا عرف بِهِ الْخلق من التَّغَيُّر والزوال فَمثله فِي حَقِيقَة الْفِعْل وَالْكَلَام على مَا قَالَ إِبْرَاهِيم {لَا أحب الآفلين} وَمن يكون على حَال ثمَّ على أُخْرَى فَهُوَ من الآفلين بالتحقيق وَالله أعلم.

صفة الحياة

هو حي بحياة ذاتية لانه خلق العالمين والخلق لاتصدر عن ميت وحياته ذاتية لاتزول فلايأتي عليه الموت خلافا لبعض النصاري حيث قالوا بانه مات ثلاثة أيام وكان العالم بلا مدبر ثلاثة أيام ثم صار حيا وكلامهم باطل لان من ياتي عليه الموت لايكون الها واذا صح ان يكون العالم بلا مدبر ثلاثة أيام فإنه يصح أكثر من ثلاثة أيام وكل كلامهم ينكره ذوعقل سليم و ليس حياته كحياة المخلوقات فان حياتهم بواسطة الروح او بخلق الله الحياة فيهم

فالروح حي بلا روح لكن الحياة فيه انما بخلق الله وحياة الإله ذاتية لاتزول ولاتدخل تحت قدرة الإله ولاتحت ارادته وكل شئ غيره كان ميتا وسيموت ثم ياتي الحياة فيهم بقدرة الله ومسئلة موت الروح سنذكره في الإيمان باحوال القبر.

صفة العلم

هو عليم بعلم وعلمه محيط بكل شيء معدوم وموجود وعلمه ذاتي قديم ولايلزم من قدم العلم قدم المعلومات يعلم الجزئيات والكليات خلافا للفلاسفة الكفرة حيث قالوا بعلمه بالكليات وقالوا بان الجزئيات يعلمه من حيث الكلي وكلامهم باطل .

وعلمه ذاتي ليس بضروري وحادث لان هذا صفة علم المخلوق .

وعلمه بكل شئ ازلي ابدي فهو يعلم كل شيء الي ابد الابد ليس في علمه تقديم ولا تأخير ولايجري علي علمه زمان فعلمه قديم والمعلومات حادثة فان قال كيف علمه بالاشياء والاشياء لا متناهية فنقول لان ذاته ليس من قبيل المحدودات فعلمه ايضا غير محدود ولان الاشياء كلها متناهية ومحدودة في الخارج فعلمه به لا استحالة فيه فالاشياء محدودة في الخارج من حيث هو هو وكل شئ قدره تقديرا وان كان الله يخلق الاشياء المحدودة الي الابد وبالتسلسل الي الابد وعلمه غير متناه كذاته فهو يعلم الغيب والشاهد وغيره لايعلم كعلمه لان كل عالم سواءه محدود وعلم المحدود يكون محدودا ولايعلم

المحدود العلوم اللامحدود لانه محال ان يعلم المحدود علوما لا متناهية ولله في كل شيء علوما لامتناهية فالذرة وان كانت محدودة لكنها ستكون موجودة الي الازل ويكون لها احوالا لامتناهية الي الازل فثبت أن غير الله لايعلم علم ذرة بالتعين الي الازل فان غير الله لو علم الذرة فإنه لايستطيع ما يتعلق بالذرة الي الازل .

والغيب الحقيقي هو ما لايعلم بوجه من الوجوه الي ابد الابدين مختص بالله والغيب كلي يطلق عليه وتقسيمه الي جزئي وكلي تلاعب بعلم المنطق فعلم الغيب كله الي الله .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) كأنه قال - واللَّه أعلم - لرسوله: قل لا يعلم ممن تعبدون من أهل السماوات ومن في الأرض الغيب إلا اللَّه؛ لأن بعضهم كان يعبد أهل السماوات وهم الملائكة، وبعضهم كانوا يعبدون من في الأرض؛ يقول: لا يعلم ممن تعبدون من دون اللَّه من في السماوات والأرض الغيب، إنما يعلم الغيب اللَّه.

ثم قوله: (الْغَيْبَ) يخرج على وجهين:

أحدهما: ما يغيب بعضهم من بعض؛ يقول: ما يغيب بعضهم من بعض فهو يعلم ذلك.

والثاني: لا يعلم الغيب إلا اللَّه، أي: ما كان وما يكون إلى أبد الآبدين لا يعلم ذلك إلا اللَّه وإن أعلموا وعلموا ذلك.

ومنهم من صرف الغيب إلى البعث والساعة، يقول: لا يعلم الساعة أحد متى تكون إلا اللَّه .

سوال الملحد هل يعلم الله حد علمه؟

يسأل كثير من الملاحدة تقولون بان الله يعلم كل شيء فهل يعلم حدعلمه ؟

نقول لا حد لعلم الله فحد علم الله ليس بشي ونقول الله عليم بكل شيء فالله يعلم انه بكل شيء عليم وحدعلمه ليس بشئ فلا يلزم علينا ماتلزمونه علينا .

يجوز الاطلاع علي بعض المغيبات
باذن الله لا علي كله اللامتناهية

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله تعالى : { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام } ذكر في بعض الأخبار عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله)وعد هذه الخمسة التي ذكرت في هذه الآية .

وكذلك روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه قال : (خمس لا يعلمهن إلا الله : قوله : { إن الله عنده علم الساعة } إلى آخر الآية)

فإن ثبت هذا فهو ما ذكر ، ويرجع ذلك إلى معرفة حقيقة ما ذكر .

وإلا فجائز أن يقال : إنه يعلم بعض هذه الأشياء بأعلام : من نحو المطر متى يمطر أو ما في الأرحام أنه ولد ، وأنه ذكر أو أنثى ، وإن لم يعلم ماهية ما في الأرحام نحو ما يعلم المنجّمة بذلك بالحساب بأعلام ، يخرّج ذلك على الصدق مما أخبروا ربما .

ألا ترى أن إبراهيم ، صلوات الله عليه ، قال : { إني سقيم } لما نظر في النجوم ، أي سأسقم ؟ وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : إني ألقي إلي أن ذا بطن جارية . وكان كما ذكر .

فلا يحتمل أن يكون أبو بكر يعلم ذلك لما ألقي إليه ، ورسول الله لا يعلم إلا الساعة ، فإنه لا يطلع عليها أحدا ، إلا أن يقال : بإن رسول الله لم يؤذن له بالتكلم والقول بشيء إلا من جهة الوحي من السماء .

فأما الاشتغال بمثله فلا ، لأن الاشتغال بمثله تضييع لكثير مما امتحن به وترك لبعض ما يؤمر ، وينهى ، أو لما يخرّج ذلك مخرج التطير والتفاؤل واكتساب الرزق على غير الجهة التي جعلت ، وأبيحت لهم ، فكان المنع لذلك ، والله أعلم .

ثم قوله تعالى : { إن الله عنده علم الساعة } يحتمل قوله : { علم الساعة } أي وقت الساعة كقوله { يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو } (الأعراف)وقوله : { يسألونك عن الساعة أيان مرساها } { فيم أنت من ذكراها } { إلى ربك منتهاها } [النازعات] أخبر أنه { لا يجليها لوقتها إلا هو } وذكر لرسول الله أنك { إنما أنت منذر من يخشاها } .

أما ما سوى ذلك فليس إليك .

ويحتمل أن يكون قوله : { إن الله عنده علم الساعة } أي عنده علم بماهية الساعة وأهوالها ولم يذكر ماهيتها وحدها وقدرها ، فأخبر أنه يعلم هو ذلك .

وقوله تعالى : { وينزّل الغيث } سمى المطر غيثا ، فيشبه أن يكون سماه غيثا لما به يكون للناس غياث في ما به قوام أنفسهم ودنياهم ، وسماه في موضع رحمة وفي موضع مباركا

فتسميته رحمة لما به نجاة أنفسهم وأبدانهم . وذلك صورة الرحمة ، وسماه مباركا لما به ينمو ، ويزداد كل شيء ، إذ البركة هي اسم كل خير ، ينمو ، ويزداد بلا اكتساب .

وقوله تعالى : { ويعلم ما في الأرحام } من انتقال النطفة إلى العلقة وانتقال العلقة إلى المضغة وتحول ما في الرحم من حال إلى حال أخرى وقدر زيادة ما فيه في كل وقت وفي كل ساعة ونحو ذلك لا يعلمه إلا الله .

وأما العلم بأن فيه ولدا ، وأنه ذكر أو أنثى فجائز أن يعلم ذلك غيره أيضا .

وقوله تعالى : { وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت } جائز أن يكون كتم ذلك ، وأخفاه ، ليكونوا في كل حال على حذر وخوف وعلى يقظة ، إذ لو كان أطلعهم على ذلك لكانوا آمنين إلى ذلك الوقت ، فيعلمون بكل ما يريدون ، ويشاؤون . فيكون في ذلك ارتفاع المحنة ، فليس ذلك عليهم ليكونوا أبدا في كل وقت وكل حال على حذر وخوف ويقظة ، والله أعلم .

وقوله تعالى

: { إن الله عليم خبير } ذكر أن رجلا من أهل البادية ، يقال له : الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب ، جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

إن أرضنا أجدبت ، فمتى الغيث ؟ وتركت امرأتي حبلى ، فماذا تلد ؟ وقد علمت أين ولدت ، ففي أي أرض أموت ؟ وقد علمت ما عملت اليوم ، فماذا أعمل غدا ومتى الساعة ؟فأنزل الله تبارك ، وتعالى ، في مسألة المحاربيّ { إن الله عنده علم الساعة } لا يعلمها غيره { وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام } من ذكر أو أنثى { وما تدري نفس } برّة أو فاجرة { ماذا تكسب غدا } من خير وشر { وما تدري نفس بأي أرض تموت } في سهل أو جبل أو بر أو بحر { إن الله عليم خبير } بهذا الذي ذكر كله . فقال النبي : أين السائل عن الساعة فقال المحاربي : ههنا . فقرأ النبي ، صلوات الله عليه ، هذه الاية. انتهي

ونص جمهور الفقهاء ان من قال ارواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر وتوقف البعض عن التكفير لكن كلهم متفقون علي المنع من هذا القول القبيح وقالوا بان البعض من الخمس يخبر به اولياءه كرامة كما ذكرنا انفا قول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي.

تاريخ الغلو في علم النبي عليه السلام

وتعامل العلماء مع الغالين

لم يكن الغلو في علم النبي عليه السلام في احد من فرق المسلمين الا عند بعض الشيعة حيث كانوا ينتسبون ائمتهم الي العلم بالغيب فسئل الامام جعفر الصادق او غيره عن هذا فكفرهم وقال لا نعلم بشيء من ذلك كما في رجال الكشي.

ولم يكن في اهل السنة من يعتقد هذا الي ان جاء قرن الملا علي القاري الحنفي رحمه الله تعالي فادعي بعضهم الغلو في علم النبي عليه السلام فوصفه الملا علي القاري رحمه الله تعالي بالكذب والتحريف و اتباع النصاري لكنه لم يصرح باسم هذا الغالي .

عهد التاجمعوتي المغربي

و رد علماء المغرب والعرب عليه وتكفيره من عندهم

ثم جاء التاجمعوتي وكان من الغلاة فكفره علماء العرب بسبب هذا الاعتقاد وصنفوا في رده وتكفيره وصنف بعض علماء فاس المنهج القويم في قصر الاحاطة علي العلم القديم ومن أشهر الرادين علي هذا الغلو الامام الأشهر ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي المغربي رحمه الله تعالي ومن علماء الشافعية مسند الشام نجم الدين محمد بن محمد الغزي ولما جاء اليه هذا الخبر فغضب غاية الغضب وقال انه افتراها

ومن علماء الحنفية الصوفي الشهير والعالم الكبير ايوب بن احمد بن ايوب الخلوتي الحنفي رحمه الله تعالي وصنف الصك الموفي علي رقبة المنوفي وتجد التفصيل في خلاصة الاثر في اخبار القرن الحادي عشر .

ثم جاء هذا الاختلاف الي العجم فصنف احد من الغلاة ان علم النبي عليه السلام وعلم الله مساو فرد عليه علماء الحنفية كتبا ومن أشهر الكتب ابراز المكنون في بحث ما كان ومايكون والتحقيق المجتبي في غيب المصطفي

لعين القضاة الحنفي رحمه الله تعالي ورسالة الغيب لساجقلي زاده الحنفي رحمه الله تعالي

عقيدتنا في علم النبي عليه السلام

تنقسم العقيدة في علمه الي ثلاثة اقسام

الجزم او غلبة الظن انه يعلمه :

فنحن نعتقد انه اعلم الاولين والاخرين وانه كان عالما بالعلوم الشرعية كلها وعلوم ائمة الدين قطرة من علومه ونعتقد ان ما اخبر به النبي عليه السلام انه عرض عليه الشيء الفلاني فان ثبت بخبر قطعي فنحن نقطع انه يعلمه وان ثبت بخبر ظني فنقول به ولا نجزم به كإخباره بالمغيبات وقوله بعرض الجنة والنار عليه وغير ذلك وان من يسلم عليه يعرض عليه وانه اطلع علي بعض الجزئيات من العلوم الخمس ومثله من الامور الاخري ان الله يطلع اولياءه علي بعض الامور الغيبية كرامة فهذا نقول به .

والقسم الثاني نجزم انه لايعلمه :

وهو ما ثبت بدليل قطعي انه لايعلمه كعلمه بالامور اللامتناهية الي الابد وانه لايعلم كل ذرة في الارض والسماء لان هذا العلم مختص بالله وانه ليس بساحر ولابشاعر وعلم السحر والشعر منفي عنه بنص القران فنحن

نعتقد ان النبي عليه السلام عبد مخلوق وعلم المخلوق مخلوق ومتناه لان كل مخلوق متناه وعلم النبي عليه السلام مخلوق من مخلوقات الإله وانه لايعلم العلوم الخمس الا ما اطلع عليه ولم يطلع علي كله ونقطع انه لايعلم بسواتر الناس لانه مأمور بغض البصر وقياسه علمه بعلم الإله حيث يعلم الإله بسواتر الناس ولايعلمه نبي عليه السلام قياس مع الفارق وجهل بشأن الإله وعبده فالنظر في شان الرسول الي سواتر الناس لايليق بشان الرسول بخلاف الإله فالاله لايوصف بالذكورة والانوثة والرسل رجال في اعلي درجة الرجولية وقد قلنا بالنفي بسبب ان بعض الجهلة نسبوا الي رسول الله عليه السلام العلم بهذه الاشياء ولولا كلامهم لما قلنا فيه بشئ لان هذه المسئلة كمسئلة ان الله خالق الشر والخير لكنه لايجوز التفرد بانه خالق الشر والخنازير بل ينبغي ضم الخير اليه لالا يسئ الفهم في شان الإله ونعوذ بالله من انتقاص الرسول عليه السلام من حيث لانعلم اننا ننقص من شأنه فالرسول عليه السلام متصف باعلي درجة الحياء وليس من شانه العلم ما يقلل من حياءه .

والقسم الثالث :

ما نتوقف فيه ولا نقول فيه بالنفي والاثبات مثلا هل كان رسول الله عليه السلام يعرف الفلان الذي مات من المسلمين فنحن لا نقول فيه بالنفي والاثبات لان كلا الطرفين في الامكان لعله دخل الجنة والتقي برسول الله عليه السلام فعرفه ولعله دخل النار فلم يعرفه لان الملائكة سيقولون له انك لاتدري ما احدثوا بعدك وقال الله تعالي ولاتقف ما ليس لك به علم فإذا كنا

لانعرف حد علم اخينا وابينا فمالنا ان نتكلم في علم النبي عليه السلام فنحن نعتقد انه اعلم الاولين والاخرين وانه اخبر بالمغيبات معجزة ولم يكن يعلم الغيب لان علم الغيب مختص بالله لان علم الغيب غير متناه وعلم النبي عليه السلام متناه وما وقع في عبارات بعض الاكابر من استعمال لفظ علم الغيب للمغيبات فهو تسامح في العبارات يدل عليه صريح عباراتهم في نفي علم الغيب عن الرسول عليه السلام.

علم الغيب علم الربوبية

عند

الامام الماتريدي رحمه الله تعالي

استدل بعض الجهلة بقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي إذا علم الغيب آية من ايات رسالته علي أن النبي عليه السلام يعلم الغيب فهذا الجاهل يرجع الضمير الي الرسول والامام الماتريدي رحمه الله تعالي يقصد ان هذا آية رسالة الله حيث يخبر بعض الناس ببعض المغيبات معجزة فيكون له اية والا فهو صرح في كثير من المواضع علم الساعة عن غير الله تعالي وكذلك قال بان علم الغيب علم الربوبية في كتاب التوحيد يقول رحمه الله تعالي:

مع ما كان علم الغيب علم الربوبية ، فمن ليس له فهو مربوب .

فقد ثبت ان من كان له علم الغيب فهو رب ولو قلنا بان رسول الله عليه السلام له علم الغيب فهو رب والعياذ بالله والغيب عند الامام الماتريدي

رحمه الله تعالي علي ثلاثة وجوه غيب لايجوز الاطلاع عليه بل الاطلاع عليه محال كالاطلاع كيف نقدر علي خلق شيء والله لايوصف بالقدرة عليه ولا بعدم القدرة واليك كلامه .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله عز وجل: { عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ } الأصل فيما غيب الله تعالى عن الخلق أنه على منازل ثلاثة:

أحدها: ما قد أعجز الخلق عن احتمال الوقوف عليه بالخلقة، نحو الكيانات التي هي أصول الأشياء، لو أراد أحد أن يعرف المعنى الذي به صلح أن يكون كيانا، لم يقف عليه، ونحو الماء جعل حياة لكل شيء، ولو أراد أحد أن يتعرف المعنى الذي به صلح أن يجعل حياة، لم يقف عليه، وكذلك هذا في كل ما جعل كيانا موجودا.

والثاني: ما أمكن الخلق معرفته وبلوغه إليه بالتأمل والنظر، بدون معرفة السمع والأثر، نحو معرفة الصانع ومعرفة وحدانيته.

والثالث: هو الذي لم يعجزهم عن إدراكه، ولا مكنهم من الوقوف عليه دون خبر يرد، بقوله: { فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ } في هذا، وهو الذي مكنوا منه، لكنهم لا يبلغونه إلا بمعونة الخبر، وذلك نحو الأشياء التي ترجع إلى مصالح الخلق والتي توصل إلى مصالح الأغذية فيما ظهر بين الخلق، ولكنها لا تعرف إلا بالسماع، ممن له علم من الخلق وانتشاره فيهم، وهو بحيث لا يحتمل إدراكه بالنظر، فبين أن ذلك بالرسول، ومتى وجد ذلك من شخص مشار إليه دل ذلك على الاختصاص له بالرسالة.

ثم ذكر بعضهم: أن في هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة، وليس كذلك، لأن فيهم من يصدق خبره، ويعرف المطالع، والمغارب، والمشارق، والكواكب التي بها يتوالد الخلق، والتي يقع عندها التغير والتبدل، وذلك مما لا يقف على علمه بالتأمل والتدبر.

وكذلك المتطبعة: منهم من يعرف طبائع النبات أنها تصلح لكذا، وهذا يصلح لكذا، فيقع به المصالح للخلق، ومعلوم أن هذا من نوع ما لا يدرك بالتأمل والنظر، فعلم أنهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع أثره، وبقي علمه في الخلق، والله أعلم.

رد المجدد علي القاري الحنفي رحمه الله

علي الغلاة في علم النبي عليه السلام

ونكتفي في رد شبهاتهم وبطلان كلامهم علي كلام الملا علي القاري رحمه الله تعالي في فصل وضع حديث عمر الدنيا ومخالفته للقران في كتابه

الاسرار المرفوعة المشهور بالموضوعات الكبري ونترك كلام غيره من الائمة مخافة التطويل .

يقول الملا القاري رحمه الله تعالي:

قَالَ وَقَدْ جاهَرَ بِالْكَذِبِ بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي فِي زَمَانِنَا الْعِلْمَ وَهُوَ مُتَشَبِّعٌ بِمَا لَمْ يُعْطَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ قِيلَ لَهُ فَقَدْ قَالَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ فَحَرَّفَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَقَالَ مَعْنَاهُ أَنَا وَأَنْتَ نَعْلَمُهَا

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَهْلِ وَأَقْبَحِ التَّحْرِيفِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ كَانَ يَظُنُّهُ أَعْرَابِيًّا أَنَا وَأَنْتَ نَعْلَمُ السَّاعَةَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ هَذَا الْجَاهِلُ إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ جِبْرِيلُ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاءَ لِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ غَيْرَ هَذِهِ الصُّورَةِ

وَفِي اللَّفْظ الآخر شُبِّهَ عَلَيَّ غَيْرَ هَذِهِ الْمَرَّةِ

وَفِي اللَّفْظِ الْآخَرِ رُدُّوا عَلَيَّ الْأَعْرَابِيَّ فَذَهَبُوا فَالْتَمَسُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا

وَإِنَّمَا عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جِبْرِيلُ بَعْدَ مُدَّةٍ كَمَا قَالَ عُمَرُ فَلَبِثْتُ مَلِيًا ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ وَالْمُحَرِّفُ يَقُولُ عَلِمَ وَقْتَ السُّؤَالِ أَنَّهُ جِبْرِيلُ وَلَمْ يُخْبِرِ الصَّحَابَةَ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ ثُمَّ قَوْلُهُ فِي الحَدِيث مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ يَعُمُّ كُلَّ سَائل ومسؤول فكل سَائل ومسؤول عَنِ السَّاعَةِ هَذَا شَأْنُهُمَا

وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْغُلَاةُ عِنْدَهُمْ أَنَّ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَبِقٌ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ فَكُلُّ مَا يَعْلَمُهُ اللهُ رَسُوله يعلمه وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِلَا تعلمهمْ نَحن نعلمهُمْ) وَهَذَا فِي بَرَاءَةٍ وَهِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ هَذَا وَالْمُنَافِقُونَ جِيرَانُه فِي الْمَدِينَةِ انْتَهَى

وَمَنِ اعْتَقَدَ تَسْوِيَةَ عِلْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَكْفُرُ إِجْمَاعًا كَمَا لَا يَخْفَى

قَالَ وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عِقْدِ عَائِشَةَ لَمَّا أَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ فَأَثَارُوا الْجَمَلَ فَوَجَدُوهُ

أَيْ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا تَقَدَّمَ وَيُبْطِلُ قَوْلَ الْقَائِلِ حَدِيثُ عَائِشَةَ فَقَدْ ذَكَرَ الْعِمَادُ بْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ

قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ قَالَتْ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعَنُ

بِيدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي فقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيهِ فَوجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ

قَالَ وَمِنْ هَذَا أَيْ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حَدِيثُ تَلْقِيحِ النَّخْلِ وَقَالَ مَا أَرَى لَوْ تَرَكْتُمُوهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْئًا فَتَرَكُوهُ فَجَاءَ شِيصًا فقَالَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِدُنْيَاكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أعلم الْغَيْبَ} وَقَالَ {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاستكثرت من الْخَيْرِ}

وَلَمَّا جَرَى لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مَا جَرَى وَرَمَاهَا أَهْلُ الْإِفْكِ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ حَتَّى جَاءَهُ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِبرائتها وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْغُلَاةِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَعْلَمُ الْحَالَ وَأَنَّهُ غَيَّرَهَا بِلَا رَيْبٍ وَاسْتَشَارَ النَّاسَ فِي فِرَاقِهَا وَدَعَا رِيحَانَتَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ الْحَالَ وَقَالَ لَهَا إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَهُوَ يَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّهَا لَمْ تُلِمَّ بِذَنْبٍ

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْحَامِلَ لِهَؤُلَاءِ عَلَى الْغُلُوِّ اعْتِقَادُهُمْ أَنَّهُ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ وَكُلَّمَا غَلَوْا فِيهِ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَيْهِ وَأَخَصَّ بِهِ فَهُمْ أَعْصَى النَّاسِ لِأَمْرِهِ وَأَشَدُّهُمْ مُخَالَفَةً لِسُنَّتِهِ وَهَؤُلَاءِ فِيهِمْ شَبَهٌ ظَاهِرٌ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ غَلَوْا فِي الْمَسِيحِ أَعْظَمَ الْغُلُوِّ وَخَالَفُوا شَرْعَهُ وَدِينَهُ أَعْظَمَ الْمُخَالَفَةِ

وَالْحَقُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُصَدِّقُونَ بِالْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ الصَّرِيحَةِ وَيُحَرِّفُونَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ وَاللَّهُ وَلِيُّ دِينِهِ فَيُقِيمُ مَنْ يَقُومُ لَهُ بِحَقِّ النَّصِيحَةِ.انتهي

شبهة الغلاة

يقولون نحن لا نقول انه عالم بذاته بل بالعطاء فهل تقولون بان الله ليس في قدرته ان يعلمه علوما لامتناهية ؟

نقول :

قد فصلنا في الكتاب بان الله تعالي لايوصف بالقدرة علي المحال ولا بعدم القدرة واعطاء العلوم اللامتناهية لغير الله محال كما ان وجود الإله غير الله محال فان استدل هؤلاء بكلام الظاهرية في القدرة على المحال فنقول قد ابطلناه قبل وكلامهم ليس بحجة في الفقه ولايعد خلافهم خلافا في نقض الاجماع كما نص عليه الفقهاء فما ظنك بالعقيدة وعلي سبيل التسليم هذا شرك عندهم ايضا ابن حزم وان كان يقول بان الله قادر علي هذا المحال لكنه يقول من قال ان الله فعل هذا الفعل فقد اشرك كما قال في تكفير النصاري وفي تكفير من قال ان الله امر بعبادة غير الله وان كان الله قادرا علي الامر بعبادة غير الله وليس كل ما هو مقدور فهو واقع الا تري ان الله قادر ان يرسل رسلا بعد رسول الله عليه السلام لكن من اعتقد بعده رسول فقد كفر لانه تكذيب النصوص والاستدلال بالقدرة باطل فكذلك في علم الغيب وسنذكر التفيصيل في ان إعطاء قدرة خلق الاشياء لغير الله محال .

صفة القدرة

نعتقد ان الله علي كل شيء قدير وقدرته تتعلق بالممكنات دون المحالات والواجب فهو قدير علي اتيان الاشياء من عدم الي وجود ومن الوجود الي العدم وكل شئ غيره مخلوق له وقدرته قديمة بلاحدوث .

عدم شيئية المعدوم

نعتقد ان المعدوم ليس بشئ في الخارج خلافا لبعض معتزلة لاننا لو قلنا بان المعدوم شيء يلزم منه قدم الأشياء وهو باطل والمعدوم شيء في علم الله تعالي وشئ بالنسبة لقدرة الإله وارادته فإذا قلنا بانه علي كل شيء قدير ثبت انه له قدرة علي اتيان المعدوم الي الوجود ولو قلنا بان المعدوم شيء فحينئذ لافرق بين شيء ولاشيء وهذا باطل وبهذا الكلام تعلم بالتوافق بين الآيات حيث يثبت عدم شيئية المعدوم ويثبت له حينما يذكره تحت العلم والقدرة والارادة مثله ان الله علي كل شيء قدير .

وقال البعض النزاع مع المعتزلة في اللفظ فنقول لايجوز اطلاق الشيء علي المعدوم وهم يجوزنه ولو جورنا فإنه شرك لان هذا اثبات الشيء القديم مع الله والصحيح ان النزاع مع بعضهم لفظية حيث ننظر لتفسيرهم ومع البعض حقيقية.

قدرة الإله بالمحالات والواجب

المحال مالايمكن وجوده ويكون وجوده باطلا بل يتصوره الوهم فقط ويبطله العقل والمحال ليس بشي اصلا وانما هو وهم نخلق الإله مثل الله ووجود انسان واحد بعينه في مكانين وغير ذلك من المحالات ومعرفة المحال تحتاج لعقل صحيح فقد قال الفلاسفة والمشركون بإحالة بعض الممكنات نخلق الانسان بعد كونه ترابا فهذا ممكن لكن المشركون جعلوه محالا بسبب جهلهم والامثلة كثيرة هذا ليس موضع ذكره .

والواجب هو ما كان وجوده ضروريا ويكون عدمه باطلا ومحالا كذات الإله وصفاته .

نعتقد ان قدرة الله لاتتعلق بالواجب كذاته وصفاته فذاته وصفاته غير مقدور وكذلك المحال لاتدخل تحت قدرته نفيا ولا اثباتا فلا يقال انه قدير بالمحال ولايقال انه غير قادر لان المحال ليس بشي اصلا وهو قدير علي كل شيء بالوجود او بالامكان اما المحال فهو ليس بشي اصلا مثلا هل الله قادر علي خلق اله مثله فنقول ليس شيء مثله الاتري انه لو خلقه بالفرض يكون مخلوقا له والله ليس بمخلوق فكيف يكون مثله خالقا الها والاله غير مخلوق وكذلك قس عليه المحالات الاخري .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:
في تفسير قوله تعالي : (انه علي رجعه لقادر)

وإن كان التأويل على رده إلى صلب أبيه، فوجه الرد هو أن يرد من حالة الشيب إلى حالة الشباب، ثم من حالة الكبر إلى حالة الصغر، ثم إلى حالة الطفولة، ثم يرد مضغة، ثم يرد علقة، ثم نطفة، ثم ترد النطفة إلى صلب أبيه، لا أن يوصف اللَّه - تعالى - بالقدرة على رده وهو على حاله نسمة عظيمة إلى صلب أبيه مع ضيق ذلك المكان.

ولأن هذا محال، واللَّه تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال، وليس فيما لا يوصف بالقدرة على المحال نفي القدرة عنه في الأزل، وبهذا يجاب من سأل فقال: أيقدر اللَّه - تعالى - على إدخال الدنيا في بيضة؟ فيقال له: إن أردت إدخالها في البيضة بأن يصغر الدنيا ويضيقها حتى يجعلها أضيق من البيضة، أو يوسع البيضة حتى تسع الدنيا - فهو على ذلك قادر.

وإن أردت أنه قادر على إدخالها فيها على إبقاء البيضة بحالها وبقاء الدنيا بحالها، فهذا محال؛ لما فيه من انقلاب البعض كلا، والكل بعضا؛ فكذلك يوصف اللَّه - تعالى - بالقدرة على رد النسمة إلى الصلب بالوجه الذي ذكرنا، لا أن يردها على ما هي عليه إلى الصلب؛ لما في ذلك من الإحالة، وكذلك إذا سألنا عن حركات أهل الجنة والسكون هل لهما غاية؟.

فنقول: لا.

فإن قالوا: هل يعلم اللَّه - تعالى - غايتها وعددها.

فنقول له: يعلمها غير منقطعة، لا أن يعلمها منقطعة، ولم يكن في قولنا: إنه لم يعلمه منقطعا إثبات الجهل ولا نفي العلم عنه؛ بل الجهل إنما يتحقق إذا وصف بالعلم بالانقطاع فيما لا ينقطع، فكذلك ليس في نفي الوصف بالقدرة على المحال إثبات عجزه .والله اعلم

اجتماع الجوهرين

مذهب عامة اهل الاسلام بان اجتماع الجوهرين في مكان واحد محال وينسب الي النظام انه قال بامكانه واستدل باجتماع الاعراض في محل واحد ونقول هذا قياس مع الفارق .

كلام مع الظاهرية في القدرة على المحال
والرد عليه

يقول ابن حزم الظاهري :

إن المحال ينقسم أربعة أقسام لا خامس لها: أحدها: محال بالإضافة، والثاني: محال في الوجود، والثالث: محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا، والرابع: محال مطلق.

فالمحال بالإضافة: مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين، وإحباله امرأة، وكلام الأبله الغبي في دقائق المنطق، وصوغه الشعر العجيب وما أشبه هذا، فهذه المعاني موجودة في العالم ممن هي ممكنة منه ممتنعة من غيرهم.

وأما المحال في الوجود: فكانقلاب الجماد حيوانا، والحيوان جمادا، أو حيوانا آخر، وكنطق الحجر، واختراع الأجسام وما أشبه هذا، فإن هذا كله ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا، ولكنه متوهم في العقل، متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان، وبهذين القسمين تأتي الأنبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة.

وأما المحال فيما بيننا في بنية العقل: فكون المرء قائما قاعدا معا في حين واحد وسائر ما لا يتشكل في العقل.

وأما المحال المطلق فهو كل سؤال أوجب على ذات الباري تغييرا، فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا، ويفسد آخره أوله، وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى، ولا هو ممكن فهمه لأحد . انتهي

يذهب الظاهري الي ان ماهو محال في بنية العقل فالله قادر عليه كمثل ان يخلق الله رجلا قائما قاعدا وان يخلق عقلا يصحح هذا فنقول هذا ايضا وهم وفيه بطلان العقل كالسوفسطائية لان العقل الموجود ما صححه فهو

صحيح لا محالة كوجود الإله وهل تقول لتل هناك عقل يصحح وجود الالهين وكذلك يمكن ان نقول هناك عقل يغلط العقل الموجود فحينئذ نقول بعقول لامتناهية وبالتسلسل وفيه ابطال الشرائع والحقائق وان كان كلام الظاهري يقبله الذهني العامي لكنه في الحقيقة كلام باطل الاتري كيف يكون الرجل قائما قاعدا والقائم هو الذي ليس بقاعد والقاعد هو الذي لايكون قائما فمن كان قائما قاعدا في وقت واحد ليس بشي اصلا فكلامه غير صحيح وكذلك قدمنا ان قدرة الإله علي خلق الله مثله ايضا باطل والله لايوصف بالقدرة ولابعدم القدرة علي ماهو محال في العقل وما هو محال مطلق ويقول الظاهري بان المحال المطلق يجيب فيه بنعم وان كنا نعتقد ان الله لايفعله ابدا ويستدل له بكلام سطحي مثلا يقول لو اراد الله ان يتخذ ولدا فهو قادر عليه نقول له اتخاذ الولد المتبني شيء مثلا يخلق ولدا وينسبه لنفسه فهذا امر ممكن لكنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لانه ليس له حاجة اليه وهو ليس بجسم فليس له اعضاء واما المحال من الولد فهو ان ينفصل جزءا منه وهذا محال لانه ليس بمركب فكيف ينفصل عنه شيئا وفي هذا نقول لايوصف بالقدرة علي ان يلد ويقول لو قلنا لايقدر علي المحال فقد قلنا بعجزه نقول المحال ليس بشئ فلا عجز فيه ولانقول ان الله لايقدر علي المحال بل نقول لايوصف بالقدرة ولابعدم القدرة لان المحال ليس بشئ اصلا ونقول يوصف بالقدرة علي المحال في الوجود والاضافة وهما ليس بمحالين وان كان الظاهري يسميه بالمحال .

ثم المحال عندنا علي قسمين محال بذاته كشريك الاله وهذا هو في الحقيقة محال واما المحال بالغير فهو ممكن بنفسه لكن جاءت الاستحالة اليه في

بسبب الغير مثلا الشئ الذي علم أنه سيكون هل يمكن الا يكون فنقول اما بالنسبة لقدرة الإله فممكن الا يخلقه الله تعالي واما بالنسبة لعلم الله فباطل لان هذا يلزم منه التغير في علم الله تعالي والله اعلم

صفة الكلام

نعتقد ان الله متكلم بكلام وكلامه صفة ذاتية قديمة غير مخلوقة ولا يجري علي كلامه زمان كما لايجري علي ذاته ولا علي اي صفته وهو يتكلم بلا الة كما ان لساننا يتكلم ولايحتاج للسان آخر والالات الجديدة تتكلم من غير لسان فإذا كان هذا حال المخلوق فما ظنك بالخالق والكلام هو المعني المفهوم ليس بحروف ولاباصوات فالكلام هو ما يفهمه الانسان بعد وصول الصوت الي اذنه فما يسمع بواسطة الصوت هو الكلام والله قادر ان يسمعنا كلامه مباشرة بخلق فهم في اذاننا لان الكلام ليس الحروف والاصوات وانما هو لباس الكلام او واسطة الكلام وان اراد احد بالحروف والاصوات الكلام النفسي اللفظي كما اننا نتكلم في انفسنا ونتخيل الحروف والالفاظ فكذلك كلام الله وهذا معني كثير من اصحابنا حيث قالوا القران اسم للنظم والمعني وان حروفه والفاظه ليس كحروفنا والفاظنا بحيث يخرج من جهة وعضو بل الحروف والالفاظ هو بعينه كلامه فالنزاع معه يرجع الي اللفظ لانهم يقولون بالكلام النفسي اللفظي ولا يوجد في القران ولا في السنة ان كلامه حرف وصوت والروايات في الباب رواية بالمعني وان احتج احد بالمكتوب فنقول

المكتوب كلام الله وهو ليس بصوت فهل هذا حجتنا ام حجتك بل هي حجتنا وقد قال بعض الحنابلة بان الكلام من غير الحروف والاصوات لايوجد فنقول لهم هذا عدم علمكم باصل الكلام فالكلام الحقيقي هو المعني المفهوم الا تري ان المتكلم إذا تكلم بكلام فينتقل كلامه بواسطة الهواء ولايكون كلامه في الهواء صوتا ولا حرفا بل يكون حرفا في فمه ويكون صوتا عند السماع وحينما يتكلم الله فإنه يتكلم بكلام ذاتي الاتري نحن نتكلم في انفسنا بلا حرف وصوت وحينما نريد ان نسمع كلامنا اخرا فنحن نشكله في شكل الحروف والاصوات فكذلك كلام الإله ليس بحروف ولا باصوات وارسله الينا فهذا الكلام القائم بذات الإله ليس بحرف ولابصوت وانما هو كلام وحينما نتكلم به فنحن نتكلم به بلسان وفم الا تري ان كلام الله المكتوب كلام لكنه ليس بحرف ولابصوت فالمنزل كلام الله تعالي والمقروء كلام الله والمسموع كلام الله غير مخلوق لكن السماع مخلوق والمكتوب كلام الله غير مخلوق والكتابة مخلوق .

وقد قال بعض الحنابلة بان نفي الحرف والصوت لم تنقل عن السلف فنقول قال بنفي الحرف والصوت الامام الأعظم رحمه الله تعالي في الفقه الاكبر وهو من السلف وان احتجوا بكلام الامام احمد رحمه الله تعالي فنحن نحتج بالامام الاعظم رحمه الله تعالي وهو اعلم واقدم من امامهم رحمهما الله تعالي وان احتجوا ببعض الروايات استعمل فيه لفظ الصوت فنقول هو رواية بالمعني وان احتجوا ب الم ومثله من الحروف المقطعات فنقول انما هي حروف

حينما نتكلم به نتكلم باللسان والفم اما بالنسبة الي الباري فهو كلام قائم بذاته لانه ليس بجسم ولدقة مسئلة الكلام زل فيه اقدام المعتزلة والمجسمة .

وقد روي عن الامام الأعظم رحمه الله تعالي التوقف عن الخوض في قدمه وهذا ليس مخالفته لما في الفقه الاكبر بان القران قديم بل التوقف محمول علي اعتقاد العامة اي عليهم الا يدخلوا في هذه المسئلة بل عليهم ان يعملوا بالقران والا يدخلوا في دقائق علم الكلام ومن نتوقف اي شك هل هو مخلوق ام غير مخلوق فقد ابتدع بل يلزم الاعتقاد بان القران كلام الله غير مخلوق علي العوام والخواص .

القران كلام الله

القران كلام الله علي الحقيقة ووحيه وتنزيله وامره ونهيه وليس بمخلوق وقالت المعتزلة بانه مخلوق وشبهتهم ان القران يكتب وينزل وكل هذا مخلوق فنقول الكتابة مخلوقة والمكتوب ليس بمخلوق الا اتري اننا نعرف الرب فعرفاننا مخلوق والمعروف هو الله ليس بمخلوق.

والنزاع معهم حقيقية ليس بلفظية كما قال بعض الاشعرية لان المعتزلة لا يثبتون لله كلاما نفسيا ونحن نثبته فكيف النزاع لفظية.

يقول الامام الأعظم رحمه الله تعالي في الفقه الاكبر :

والقرآن كلام الله في المصاحف مكتوب ، وفي القلوب محفوظ ، وعلى الألسن مقروء ، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل ، ولفظنا بالقرآن

مخلوق وكتابتنا له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق ، وما ذكره الله في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام وغيره ، من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعن فرعون وإبليس - فإن ذلك كله كلام الله إخبارا عنهم ، كلام الله غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق ، والقرآن كلام الله لا كلامهم ، وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ، فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته لم يزل ، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين ، يعلم لا كعلمنا ، ويقدر لا كقدرتنا ، ويرى لا كرؤيتنا ، ويتكلم لا ككلامنا .انتهي

فقد ثبت ان ما هو عندنا كلام الله علي الحقيقة لا علي المجاز فمن قال بانه كلام الله علي المجاز فهو مبتدع وجبرائيل اتي بكلام الله الي محمد عليه السلام علي الحقيقة لا علي المجاز وينسب الي بعض الاشعرية انهم قالوا بان القران كلام الله تعالي علي المجاز ورد عليهم البزدوي الحنفي رحمه الله تعالي في اصول الدين .

لغة كلام الله

قد قلنا اولا بان كلام الله ليس بحروف واصوات واللغات انما اوصاف الأصوات والحروف فاللغات انما تأتي من تشكيل الالفاظ فلذلك يكون فيه العربية والعجمية ويكون معني كل كلام واحدا مثلا تقول في العربية هو قائم وفي لغة الفختو هغه ناست دي فالمعني واحد والعبارة مختلف

اما كلام الله فهو المعني المفهوم وليس بعربي ولابعجمي لانه ليس في كلامه حروف واصوات فلاتوصف بلوازمها وان كان الله قادرا بان يتكلم في كل لغة بالكلام اللفظي اما الكلام النفسي فلا تدخل تحت القدرة والارادة.

سؤال لتنشيط الاذهان :

سمعت ملحدا يسأل عن عالم اسلامي في أي اللغة قال الله تعالي كن للاشياء و في أي اللغة تكلم مع الملائكة :

الجواب :

كلام الله ليس بعربي ولا بسرياني ولكن الله قادر ان يتكلم بكل اللغات وان يحدث لغات جديدة واما كلام الله مع الملائكة فإنما كان بخلق فهم فيهم علموا به مراد الله والتفهم ليس بعربي ولا بسرياني ولا بغيره.

واختلف اهل الكلام بان الله يقول للاشياء كن علي حقيقة القول ام المراد منه تنفيذ الحكم بالسرعة مع الارادة .

والله اعلم

القول في اللغات

نعتقد ان لله تعالي صنعا في اللغات لان الانسان خلق وهو لايعلم بشئ وقالت الملاحدة والزنادقة بانه لاصنع له فيه ونعتقد انه لافضل للغة علي

الاخري وقالت الشعوبية بفضل العجمية علي العربية و قال بعض المحدثين بفضل العربية علي جميع اللغات وقال بعضهم بفضل العربية والفارسية وقالوا بان العربية لسان اهل الجنة ونقول اهل الجنة يتكلمون بالعربية علي سبيل الشوق والزينة كما ورد في الحديث وفي بعض الاحاديث انهم يتكلمون بالعربية والفارسية كما في اخبار مكة لابي البقاء ابن الضياء المكي الحنفي رحمه الله فهذا يدل علي وجود اللغات العجمية في الجنة فكل من شاء ان يتكلم في الجنة باي لغة فلا حذر عليه ويجب علي المسلمين حفظ اللغة العربية لانه لغة القران وللعربية نوع من الفضل بسبب هذا ويتوقف عليه حفظ الدين ونعتقد انه لافضل لعربي علي عجمي ولا لعجمي علي عربي الا بالتقوي واختلف اهل التاريخ في اصل اللغات فقال بعضهم العربية اصل اللغات وقال بعضهم السريانية والصحيح أن ادم عليه السلام علمه الله تعالي اللغات وورث منه اولاده ثم خلق الله تعالي في اولاده اختلاف اللهجات ورسم الخطوط .

كن فيكون

عند الحنفية

قال بعض الحنفية بان الله تعالي قال في الازل كن لكل شيء ليكون في وقته وهذا لاينكره العقل لان كلام الله تعالي ليس ككلام المخلوقات فهو يتكلم مع الكثيرين في ان واحد ولايشغله شأن عن شان وقال بعضهم بانه كناية عن سرعة الايجاد ولم يقولوا بان هذا محال ان يقول الله لكل شيء كن فيكون

لانهم يعتقدون ان هذا ممكن ان يقول الله لكل شيء من فيكون وانما ذهبوا الي هذا المذهب بان كن يستعمل لسرعة الايجاد من دون تخلف وهذا مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي واليك تفصيل كلامهم .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله - عز وجل -: { كُن فَيَكُونُ }.

قد ذكرنا أن قوله: { كُن } هو أوجز كلام في لسان العرب يعبر به فيفهم منه، لا أَنْ كَانَ مِنَ اللهِ كافٌ أو نونٌ، لكنه ذكر - والله أعلم - ليعلموا أن ليس على الله في الإحياء والإنشاء بعد الموت مؤنة؛ كما لم يكن على الخلق في التكلم بـ "كن" مؤنة، ولا يصعب عليهم ذلك؛ فعلى ذلك ليس على الله في البعث بعد الموت مؤنة ولا صعوبة.

ويقول الملا علي القاري رحمه الله تعالي:

ورد فخر الإسلام في أصوله قول من قال: المراد بهذا القول سرعة الإيجاد وتحقيق ما أراد، حيث أفاد أن هذا عندنا محمول على أنه أريد به التكلم بهذه الكلمة على الحقيقة، لا على المجاز عن سرعة الإيجاد، بل هو كلام وارد على حقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل في نعته، وكذا ذكره شمس الأئمة السرخسي في أصوله، حيث قال ردا على من قال: إن ذلك القول مجاز عن التكوين: أما الكتاب فقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ} ، فالمراد حقيقة هذه الكلمة عندنا، لا أن يكون مجازا عن التكوين كما زعم بعضهم، يعني أبا منصور الماتريدي وأكثر المفسرين، فإنا نستدل به على أن كلام الله غير محدث ولا مخلوق لأنه سابق على المحدثات أجمع، وحرف الفاء

للتعقيب، أي في قوله تعالى: (فيكون) ، والمعنى فيحدث الشيء بعد الأمر بقوله: (كن) ، وهو كلامه النفسي القديم ونعته القدسي الكريم، فتحقق أنه سبحانه خلق الأشياء لا من شيء حادث سابق عليها، ولا من آلة وعدة وأهبة حاصلة لديها، وهو لا ينافي أنه أوجدها بأمر (كن) ، فإنه ليس داخلا تحت الشيء في قوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} ، وكلامه سبحانه لا عينه ولا غيره.

وأشار فخر الإسلام البزدوي في أصوله: أن المراد بقوله تعالى «كن» حقيقة التكلم بهذه الكلمة مجارًا عن الإيجاد والتكوين موافقًا لمذهب الأشعري مختلمًا لعامّة أهل

السّنّة» لأن التمسك بالآية في إثبات المطلوب على هذا القول أظهر، لأنها أدل على أن المراد حقيقة التكلم لأن الأمر فيها مكرر بخلاف سائر الآيات فقال وهذا عندنا وأراد به

نفسه، وأجيب بأن مذهبه غير مذهب الأشعرية» فإن عنده وجود الأشياء بخطاب «كن» لا غيره كما أن عند أهل السّنة بالإيجاد لا غير» وعند البزدوي وجود الأشياء بالإيجاد

والخطاب» فكان مذهبًا ثالثًا والله أعلم بالصواب.

قدرة الله علي الكذب

و

هو اصدق الصادقين

نعتقد ان الله لايوصف بالقدرة علي الكذب في الكلام النفسي لانه كلام ازلي ابدي وهو صدق مطلق وصفاته لاتدخل تحت ارادته وقدرته فالكذب فيه محال ولانه علم كل شيء كما هو هو وتكلم علي حسب علمه فالكذب من جهة العلم والارادة والكلام محال و اما قدرته بان يكذب كلامه من جهة الفعل ممكن من حيث القدرة مثلا اخبر الله تعالي بخلود المسلمين في الجنة لكنه قادر بان يدخلهم الي النار الي الابد فهو قادر من هذا الجهة لكنه ممنوع من جهة انه لايكذب وهو اصدق الصادقين وهو قادر بالكذب في الكلام اللفظي بحيث يتكلم بكلام خلاف كلامه النفسي لان مرجعه الي التكوين وهو قادر علي الظلم لان الظلم امر ممكن لكنه لايريد ظلما للعباد ومن وصفه بالظلم والكذب فقد كفر والقدرة علي الظلم والكذب ليس بقبيح وانما القبيح هو ان يظلم او ان يكذب الا تري ان الرجل العادل يقدر علي ظلم لكن لم يقل احد بان العادل قبيح لانه يقدر علي الظلم والرجل الصادق يقدر علي الكذب لكن لم يقل احد بانه قبيح لانه قادر بالكذب فالقدرة ليس بقبيح انما القبيح فعل القبيح ووجود الكذب والظلم منه ممنوع شرعا وعقلا اما الشرع فقد اخبر ومن اصدق من الله حديثا وقال رسول الله عليه السلام واصدق الحديث كتاب الله وقال الله تعالي وما الله يريد ظلما للعباد واما عقلا فلأنه اله ولاحاجة له الي الكذب والظلم فلماذا يظلم ويكذب في كلامه فلا وجود للظلم والكذب في كلامه فكلامه صدق مطلق وفعله عدل مطلق وهذه المسئلة من مسائل علم الكلام لايجوز الخوض فيه وههنا خلاف بيننا وبين الاشعرية

يقول الاشعرية لو ان الله ادخل المسلمين المطيعين في النار الي الابد لايكون ظلما لان هذا ملكه وله ان يتصرف كيف شاء فعندهم لايجوز هذا سمعا ويجوز عقلا ونقول لايجوز عقلا ولا سمعا فلو انه دخلهم الي النار يكون ظلما وما الله يريد ظلما للعباد لان الظلم وضع الشئ في غير محله ووضع المؤمن المطيع في النار قبيح في العقل ووضع المشرك في الجنة قبيح عقلا والله لايفعل القبيح ولانقول بان الاصلح للعباد يجب علي الله بل لايجب عليه شيئا فمسئلة الاصلح غير مسئلة الظلم .

واستدل هؤلاء بحديث رسول الله عليه السلام:

لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك، حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار.

وهذا لاحجة لهم فيه لان هذا الحديث يبين عدله بانه لايعذب بغير ذنب بل يعذب بالذنوب فإذا عذب اهل السموات والارض فاعلم انه عذبهم بذنوبهم .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله - عَزّ وَجَلّ -: (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي: في العقل والحكمة تعذيب من أتى بالكفر والشرك، فيكون ترك تعذيبه سفهًا.

ويقول :

وقوله تعالى :﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ في هذه الآية للمعتزلة نوع تعلّق ؛ يقولون، إن الله تعالى قد أراد من العباد أن يفعلوا ما يفعلون من أفعال الظلم والجور، وقد أخبر الله تعالى أنه لا يريد ظلما للعباد.

ولكن الآية في التحقيق عليهم لأنه قال في آية أخرى ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظًّا في الآخرة ﴾ [آل عمران : ١٧٦] أخبر أنه أراد ألا يجعل لهم حظًّا في الآخرة، ولو لم يرد منهم ما يستوجبون به العذاب، كان في تعذيبه٦ إياهم ظالما على زعمهم. دل أنه أراد بهم ما يستوجبون به العذاب، وهو فعل الظلم، والله أعلم.

ثم تأويل الآية يخرّج على وجهين :

أحدهما : أن الإرادة، هي صفة كل فاعل يفعل عن اختيار. فكأنه قال : والله لا يظلم عباده كقوله تعالى :﴿ وما ربك بظلاّم للعبيد ﴾ .

والثاني : فيه إخبار أنه لا يعاقب أحدا بذنب غيره، ولا يؤاخذه بجريمة غيره، ولا يزيد على قدر ما يستحقون به العذاب، ولا ينقصهم من ثواب حسناتهم شيئا كقوله تعالى :﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرّة ﴾ وغير ذلك من

الآيات التي فيها إخبار أنه لا يجزيهم بأكثر مما يستوجبون، ليس على ظن أولئك، والله أعلم. أنتهي

وقد قال البعض بان ماتنقلونه هذا قول المعتزلة بانه قادر علي الظلم فنقول اختلف المعتزلة فيه فقال النظامية وعلي الاسواري من المعتزلة بانه غير قادر علي الظلم والكذب وكثير من الروافض وذهب بعض المعتزلة الي قولنا منهم ابو الهذيل وغيره فلايصح الانكار بسبب ان بعض المعتزلة وافقونا فإنك إذا لم تقل بقولنا فستوافق النظامية من المعتزلة .

ونقول ان الله تعالي قادر علي ما علم انه لايكون وقادر بخلاف ما علم انه يكون فان قال قائل لو فعل ما علم انه لايكون فنقول لكان علمه انه يكون لان علمه ازلي ابدي .

فإن قيل هل يوصف بالقدرة علي ان يجهل نفسه ويلسب عن نفسه القدرة فنقول صفات الله تعالي لاتدخل تحت قدرته ولايجوز التغير في الذات والصفات ولانه قديم مع الذات والصفات وتعلق القدرة مع الحوادث والممكانات فلا يجوز الوصف به انه يقدر او لايقدر علي الجهل لانه علمه ذاتي وليس بضروري ولابحادث ولا كسبي لان هذا وصف علم المخلوق .

وتوقف بعض اصحابنا عن الجواب هل الله تعالي قادر على الظلم كالامام ابي إسحاق الصفار رحمه الله حيث قال بان هذا السؤال فاسد لان لوقلنا بنعم ففيه تصور الظلم ولو قلنا بلا ففيه تصور العجز والصحيح هو ماقدمنا.

مغفرة الشرك لايجوز عقلا

عند الامام الماتريدي رحمه الله تعالي

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) . دلت الآية بما نهانا أن نستغفر لمن علمنا أنه من أهل النار، لما أن اللَّه لا يغفر له، لما علم أنه لا يؤمن، فعلى ما علمنا أنه لا يغفر له لم نستغفر له فلم يجز لنا أن نقول: إنه أراد الإيمان لمن يعلم أنه لا يؤمن أبدًا، كما لم يجب أن يغفر لمن وجبت له النار، فهذا ينقض على المعتزلة قولهم: إن اللَّه قد أراد لكل كافر الإيمان، لكنه لم يؤمن. ثم قوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) . قال بعض أهل التأويل: إن رسول اللَّه قد استغفر لأحد والديه، وذكر أنه دخل على أبي طالب عمه فدعاه إلى شهادة أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فأبى، ثم استغفر له وقال: لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنه أو كلام نحو هذا، فنزل قوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى. . .) الآية.

ثم الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يذكر ثلاثة وجوه لعدم مغفرة المشرك :

قال الحسن: لا يحتمل أن يكون رسول من رسل اللَّه لا يعلم أن اللَّه لا يغفر للكافر، إذ في العقل والحكمة ألا يغفر له والتعذيب له أبدًا، وعندنا في الحكمة تعذيب الكافر أبدًا وألا يغفر له لوجوه:

أحدها: أن في ذلك تسوية بين العدو ووليه، ومن سوى بين عدوه ووليه فهو ليس بحكيم، إذ في الحكمة التمييز بينهما.

والثاني: أنه إذا عبد غير اللَّه معه إنما يعبد غيره لجهله، وتلك الجهالة لا ترتفع أبدًا، لأنه إذا غفر له فيقع عنده أنه إنما جزى وغفر له لعبادة غير اللَّه.

والثالث: أنه لو غفر للكافر لذهبت حكمة الأفعال، لأن الأفعال إنما يؤمر بها لعواقب تتأمل: إما حمدًا وإما ذمًّا، فإذا غفر له حمد بأفعال كان الحق له الذم بها، ففي ذلك خروجها عن الحكمة. وجائز أن يكون رسول اللَّه يستغفر للمنافقين، قبل أن يتبين له أنهم منافقون، فلما تبين له نفاقهم كف عن استغفاره لهم، فأما أن يستغفر للكافر على علم منه أنه كافر فلا يحتمل، على ما يقوله بعض أهل التأويل: إنه استغفر لعمه ولأحد والديه. وقوله - عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) قَالَ بَعْضُهُمْ: وعدها إياه: الإسلام، فكان استغفاره لأبيه على وعد الإسلام، فإنما كان استغفاره بعد إسلامه. ألا ترى أنه قال: (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، فإنما طلب

له المغفرة في ذلك اليوم وقد كان وعده الإسلام؛ لذلك كان استغفر له. ألا ترى أنه تبرأ منه؛ إذ تبين له أنه من أهل النار. ويحتمل أن يكون استغفار إبراهيم لأبيه طلب السبب الذي به منه يستوجب المغفرة وهو التوحيد والإسلام؛ وهو كقول هود لقومه: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) ؛ وكقول نوح: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) ليس يأمرهم أن يقولوا: نستغفر اللَّه، ولكن يأمرهم بالإسلام ليغفر لهم ويكونوا من أهل المغفرة، فعلى ذلك استغفار إبراهيم لأبيه؛ وكذلك قوله: (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) أي: أعطه السبب الذي به يستوجب المغفرة وهو التوحيد، كان سؤاله سؤال التوحيد؛ إذ لا يحل طلب المغفرة للكافر وفي الحكمة لا يجوز أن يغفر له. فَإِنْ قِيلَ: فإن كان على ما ذكرتم كيف استثنى قول إبراهيم: (لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) بعد ما أخبرنا أن في إبراهيم قدوة بقوله: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) ؟ قيل: يحتمل الاستثناء لقول إبراهيم: (لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) لأبيه، أي: حتى نعلم المعنى من استغفاره؛ لأنا لا نعرف مراد إبراهيم من استغفاره لأبيه؛ وكذلك استغفار الأنبياء - صلوات اللَّه وسلامه عليهم - لقومهم والمتصلين بهم، فاستثنى ذلك إلى أن نعلم مرادهم من استغفارهم.

وقال بعض المعتزلة وعامة الاشعرية بجواز مغفرة المشرك عقلا وانه لايجوز سمعا وكلامهم باطل .

التكليم والتكلم

تكليم الله وتكلمه غير مخلوق ككلامه عندنا لان التكلم مرجعه الي التكوين والتكوين قديم فالتكلم ايضا قديم ولان التكليم والتكلم لايخلو عن الكلام والكلام قديم فالتكلم والتكليم قديم كذا في التمهيد خلافا للاشعرية فانهم قالوا بقدم الكلام دون التكليم والتكلم وكان الله تعالي متكلما في الازل فلم يحدث له صفة فهو خالق قبل خلق المخلوق ومعبود قبل عبادة العابدين خلافا للاشعرية وغيرهم فإذا ثبت هذا فنقول الكلام النفسي لاتدخل تحت الارادة والقدرة والكلام اللفظي ايضا قديم لان مرجعه الي التكوين فالله تعالي متكلم بمشيئته من جهة الكلام اللفظي .

الكلام المسموع

في

ان كلام الله مسموع

المشهور ان الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يقول بان كلام الله غير مسموع وهذا غير صحيح لانه لايوجد له نص صريح في هذا بل الصحيح انه يتكلم عن حقيقة مطلق سماع الكلام سواءا كان كلام الانسان او كلام الإله فهو يقول بان كلام الانسان والاله يسمع لكن بواسطة شيء آخر مثل الصوت والحرف واصل الكلام لا ينتقل من موضع الي موضع لان في الانتقال حلول صفة الإله في المخلوق والحلول عقيدة النصاري والا تري ان الانسان إذا تكلم بكلام فإنه يسمعه كثير من الناس فلو كان الكلام ينتقل بنفسه لكان ان يسمعه

واحد لان الكلام واحد فإذا ثبت انه يسمع كثيرون يدل علي ان المتكثر هو الحروف والاصوات والكلام واحد وهو المعني المفهوم ولكل شيء وجودات كالوجود في الكتابة وفي الذهن وفي الخارج وغيره فكذلك الكلام له وجود في الهواء تختلف عن الوجود في اللسان وجوده في اللسان تختلف عن وجوده في اللسان فإذا كان هذا حال كلام المخلوقات فكلام الله ليس ككلامهم فكلامه مسموع ولا ينتقل في الهواء .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي :

مع ما يجوز ان يسمعنا الله كلامه بما ليس بكلامه كما اسمع كل منا الاخر كلامه بما ليس بكلامه وان لم يكن ذلك بعينه كلامه وكما اعلمنا قدرته وعلمه وربوبيته بخلقه وان لم يكن هو هو .

يقول في هذا الموضع صراحة بجواز سماع كلام الله تعالي.

وكما يجوز رؤية ذاته يجوز سماع كلامه عندنا.

فان قال قائل بان الامام الماتريدي رحمه الله تعالي صرح بان موسي سمع كلام الله تعالي بصوت وحرف فنقول انه لم ينكر سماع كلام الله بل قال بانه سمع كلام الله تعالي باسماع الله له بصوت وحرف وهذا مانقوله بان كلام الله تعالي مسموع باسماعه والعبد لايستطيع ان يسمعه بنفسه وانما يخلق الله سمعا وفهما في أنفسنا نسمع به كلامه فيكون الصوت والحرف المخلوق في اذاننا ويكون كلام الله تعالي غير مخلوق.

فبهذا اندفع اعتراض المتسلفي ان الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يقول بان القران ليس كلام الله علي الحقيقة بل القران عنده كلام الله علي الحقيقة ولم ينتقل ولم يحل في شيء وانما قراءتنا والفاظنا مخلوقة ولو كان هذا الكلام بدعة فالامام البخاري رحمه الله تعالي وهو من ائمة اهل السنة ايضا مبتدع عندكم لانه يقول لفظي بالقران مخلوق والقران كلام الله غير مخلوق وان الكتابة فعل العبد والقران كلام الله ليس من فعل العبد وان اصواتنا بالقران مخلوقة لله والقران كلام الله غير مخلوق هذا معني كلامه من كتبه وقد جري له محنة مع شيخه الذهلي رحمه الله تعالي لانه كان يمنعه من القول بان لفظي بالقران مخلوق لالا يختلط الأمر بالعامة في هذا كما في كتب التراجم واما من قال برجوعه فإدعاء محض .

والحنابلة يتشددون في من قال لفظي بالقران مخلوق فبعضهم يكفرونه وبعضهم يبدعونه وهذا من تفردات مذهبهم .

قدم الحروف

قالت الحنابلة بقدم الحروف وارادوا به قدم الحروف من غير المخلوقات ولانزاع بيننا وبينهم في قدم مطلق الحروف لاننا نعتقد قدم اسماء الله تعالي واسماء الله تعالي من الحروف والحروف التي نقول بانها مخلوقة إذا تكلم بها العبد او دخل تحت عمل المخلوق من حيث الكتابة اما كون الحروف في علم الله تعالي فلا شك انها قديمة وهذا لايلزم منه قدم المخلوق لان الحرف

المجرد عن النطق ليس الا معني من المعاني والمعاني كلها قديمة في علم الله تعالي وكلامه وهذا مذهب مشائخ بخاري حيث ذهبوا الي قدم الإيمان وادلتهم عين ادلة الحنابلة وساذكر التفصيل في قدم الإيمان .

صفة الارادة

نعتقد ان الله مريد وارادته ذاتية قديمة ولاتدخل ارادته تحت ارادته ككل صفاته ولايجري علي ارادته زمان فهو يخلق الاشياء بارادته وليس بمجبور في خلق الاشياء وقد استشكل علي بعض الحنابلة كابن تيمية رحمه الله تعالي واتباعه كيف يريد الله الاشياء بإرادة قديمة واحدة وانما هذا بسبب انهم يتخيلون ان ذات الإله كذات البشر وان كانوا لايصرحون به حيث يجري عليه زمان ولو انهم جردوا ارادة الله عن جريان الزمان لما وجدوا هذا الاشكال وليس معني ارادة الله انه يريد كل شيء بنفس الارادة التي يريد به الشئ الاخر بل المعني ان ارادته ليس كارادتنا فلايجري فيه التعدد اصلا لاننا لانستطيع ارادة شيئين في ان واحد بخلاف الاله فهو مريد لكل شئ ولايشغله ارادة شئ عن ارادة شيء آخر لان ارادته وقدرته ليس كقدرتنا وارادتنا لان قدرتنا مخلوقة محدودة وارادتنا مخلوقة محدودة فارادة الإله قديمة والمرادات حوادث وانكر بعض المعتزلة الارادة وقالوا بانها شهوة ونقول الفرق بين الشهوة والارادة معلوم ويلزم من انكار الارادة الجبر وهم محجوجون بكتاب الله حيث يثبت لنفسه الارادة وكذلك انكر بعض الفلاسفة صدور

العالم عن الاله بالارادة بل قالوا بصدوره بالذات وهذا يلزم منه قدم العالم وهذا باطل .

وكل ما في العالم من الكفر والايمان فبإرادة ومشيئته ولايرضي لعباده الكفر وانما الكفار رضوا بالكفر فخلق الله فيهم الكفر بهذا الكلام اندفع كلام المعتزلة حيث قالوا بان الكفر ليس بإرادة الله ونقول الكفار ارادوا الكفر فخلق الله فيهم الكفر فالرضاء من الله انما بحكمه لابالمقضي وهو فعل العبد المعصية.

صفة البصر

نعتقد ان الله بصير بكل شيء ببصر قديم ويبصر بلا الة كما ان العين يري الاشياء بنفسه من غير احتياج الي عين اخري فإذا كان هذا حال المخلوق فالخالق اولي وهو بصير بذاته ولايخفي عنه شئ في ظلمات البر والبحر وبصره قديم ولايلزم من قدم البصر قدم المبصرات فهو يبصر الاشياء قبل وجوده وفي حين وجوده لانه لايجري عليه زمان وليس غيرها يري كل شيء سواءا كان نبيا او وليا عليهم السلام كما زعم جهلة المتصوفة لان بصر الله لامتناهية وبصر المخلوق متناهية مخلوقة والبصر غير العلم وليس كما قال بعض المعتزلة والاشعرية بانه لافرق بين العلم والبصر والفرق يعلمه كل احد .

صفة السمع

نعتقد انه يسمع كل شيء مسموع فلا يخفي عنه صوت خفي وان دق في الخفة ولايشغل سمعه عن كلام الكثيرين فهو يسمع كل كلام من

غير ان يشغب عليه لان سمعه محيط وهو قريب الي كل شيء من غير ان يكون في مكان ويسمع بلا الة كما ان اذاننا يسمع من غير اذن اخرفهو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وغيره من الانبياء والاولياء عليهم السلام لايستطيع سماع كل شيء مسموع في ان واحد لان اذانهم مخلوقة متناهية وسمعه قديم فهو يسمع كل مسموع قبل وجوده وفي حين وجوده لانه لايجري عليه زمان ولايلزم من قدم السمع قدم المسموعات كما انه لايلزم من قدم العلم قدم المعلومات والسمع غير العلم وليس كما يزعم بعض المبتدعة بانه لافرق بين العلم والسمع .

صفة التكوين

نعتقد ان لله صفة غير القدرة ياتي به الاشياء من عدم الي وجود ومن الوجود الي العدم والتكوين قديم ولايلزم من قدم التكوين قدم المكونات كما لايلزم من قدم العلم قدم المعلومات ومن قدم القدرة قدم المقدورات ويسمي بالتخليق والفعل والاحياء والاماتة ومثله من الامور المتعلقة به وقد قال الاشعرية والمعتزلة بحدوث التكوين وكلامهم لايصح فعندنا القدرة صفة مصححة والارادة مرجحة والتكوين صفة مؤثرة.

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

فَإِن قيل إِذْ وصف الله بالتكوين فِي الْأَزَل لم لَا كَانَ المكون قيل لما كَون ليكُون الْأَشْيَاء على مَا تكون وَذَلِكَ نَحْو القَوْل بِالْقُدْرَةِ على الْأَشْيَاء والإرادة لَهَا وَالْعلم بهَا ليكُون كل شَيْء فِي وقته وَالْحَدَث على الَّذِي يكون لَا على الْعلم بِهِ وَإِن كَانَ الَّذِي يكون من بعد فِي حد الْكَائِن من غير تغير الْعلم بِهِ وَالْقُدْرَة عَلَيْهِ

وَالْأَصْل أَن الله تَعَالَى إِذا أطلق الْوَصْف لَهُ وصف بِمَا يُوصف من الْفِعْل وَالْعلم وَنَحْوه يلْزم الْوَصْف بِهِ فِي الْأَزَل وَإِذا ذكر مَعَه الَّذِي هُوَ تَحت وَصفه بِهِ من الْمَعْلُوم والمقدور عَلَيْهِ وَالْمرَاد والمكون يذكر فِيهِ أَوْقَات تِلْكَ الْأَشْيَاء لِئَلَّا يتَوَهَّم قدم تِلْكَ الْأَشْيَاء وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

دَلِيل الأول مَا سبق لَهُ الْوَصْف وَدَلِيل الثَّانِي أَنه إِذا لم يذكر وَقت الْمَفْعُول بِهِ يُومِئ قدم الْمَفْعُول أَو الْجَهْل بِهِ فِي غير وقته وَكَذَلِكَ الْعَجز لِأَنَّهُ إِذا قيل هُوَ مكون للساعة يُومِئ أَنه كَون ليكُون فِي هَذِه السَّاعَة وَكَذَلِكَ الْعلم بِهِ وَالْقُدْرَة عَلَيْهِ والإرادة وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

ولفعل الْقِيَامَة والفناء معنى آخر إِن السَّائِل عَنْهَا إِن أَرَادَ أَنه يفعل السَّاعَة لَا يَخْلُو من أَن يُرِيد جعل هَذِه السَّاعَة وقتا للقيامة أَو لتكوين الله الْقِيَامَة فَالْأول محَال لما لَيست كَذَلِك وَالثَّانِي فَاسد لما فِيهِ جعل الْوَقْت للتكوين وَذَلِك أَمارَة الْحَدث

فَإِن قيل فِي التكوين وَلَا مكون إِثْبَات الْعَجزقيل إِنَّمَا يكون ذَلِك لَو كَانَ التكوين ليكُون لوقت فَلم يكن وَكَذَلِكَ فِي الْإِرَادَة وَالْعلم بِهِ إِذا لم يكن جهل وإضطرار فَأَما ليكُون للْوَقْت الَّذِي يكون فِيهِ فَلَا على مَا بَينا من الْعلم

وعَلى ذَلِك السّمع وَالْبَصَر وَالْكَرم والجود إِنّه مَوْصُوف بهَا فِي الْأَزَل وَإِن كَانَ مَا يسمع ويبصر وَمَا ذكر حَادث وعَلى ذَلِك جرى الْحُدُوث وَلَا بُد من ذكر الْوَقْت للمسموع عِنْد ذكر الْأَمريْنِ فَمثله الأول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه.

وَالْأَصْل أَن الَّذِي لَا يعدو الْوَاقِع بِفِعْلِهِ وَقت الْوَصْف لَهُ بِالْفِعْلِ وصف عجز وَالَّذِي يعدوه وَيَقَع عِنْده وصف قدرَة كمن يكون مِنْهُ فعل الشَّيْء وضده المتمكن مِنْهُ أَنه أتم من جِهَة فعله وَكَذَلِكَ من لَا يعدو (و) فعله حيزه هُوَ دون من يَقع فعله فِي كل حيّز كَذَلِك وصف الله بِالَّذِي ذكرت إِذْ هُوَ وصف التَّمام مَعَ مَا لَا يَقع فعل العَبْد لغير وقته لِأَنَّهُ عَن شغله بِالْفِعْلِ يكون وبالآلات وَالله سُبْحَانَهُ بِنَفسِهِ يفعل وَذَلِكَ كَمَا علم سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ وَقدر بِذَاتِهِ وكل من سواهُ بِغَيْر الَّذِي (ذكرت) لَوْلَا ذَلِك لما قَامَ بِهِ فعل واللله هُوَ ينشيء من لَا شَيْء لذَلِك بَطل التَّقْدِير بِالَّذِي قَالُوا

وعَلى مثل مَا ذكرت أَمر الْقُدْرَة والإرادة وَجَمِيع مَا بَينا

وَدَلِيل آخر أَنه يُوجد من العَبْد الْفِعْل الْمُتَوَلد يَقع الْفَرَاغ بعده بأوقات كالرمى والجنايات يسْتَحق اسْم الْقَاتِل والجاني والمصيب بعد انْقِضَاء حَقِيقَة فعله فَمثله مُسْتَقِيم من الله وَإِن كَانَ لَا يُوصف فعله بالطباع والتولد لما أَن خُرُوج أحد الْوَجْهَيْنِ فِي الشَّاهِد لم يمْنَع من تَحْقِيق الْفِعْل فَمثله فِي الْغَائِب وَإِن لم يكن من ذَلِك الْوَجْه على مَا بَينا من إِثْبَات شَيْء لَيْسَ بجسم على جَوَاز القَوْل فِي الله بالشَّيْء وَإِن لم يكن عرضا وكل شَيْء فِي الشَّاهِد غير جسم فَهُوَ عرض بِحَق الْوُجُود لَا أَن ذَلِك اسْمه فَمثله الأول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَأَيْضًا إِن الّذِي قَالُوا أَمارَة الْعَجز إِذْ لَا يقدر العَبْد على مَا لَا يتَحَقَّق مَفْعُوله مَعَه كَمَا لَا يقدر عَلَيْهِ دون اسْتِعْمَال نَفسه بِالتَّحْرِيكِ والتسكين وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَبعد فَإِنَّهُ لَا أحد أَبى القَوْل بِأَنَّهُ مَأْمُور منهى فِي وقته من غير مجئ أَمر فِي هَذَا الْوَقْت وَكَذَلِكَ الْوَعْد والوعيد فَيصير بالمنزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هُوَ للْحَال مَأْمُورا مَنْهِيّا مَا ينكر أَن يكون للْحَال كَائِنا بالتكوين فِي الْأَزَل وَكَذَلِكَ الله سُبْحَانَهُ يُوصف بِكُل كَائِن أَنه عَالم بِهِ كَائِنا وَإِن كَانَ يُوصف من قبل بِعِلْمِهِ والكون وَالْحَدَث كُله على الْكَائِن دونه وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق

على أَن معنى التكوين وَإِن كَانَ لَا يبلغهُ فهم الْبشر لأمكن الْأَدَاء بأيسر قَول يحْتَملهُ من القَوْل ب كن كل شَيْء على مَا علم أَنه يكون فَيكون بِهِ مكونا كل شَيْء على مَا عَلَيْهِ كَونه فِي وَقت كَونه من غير تكْرَار وَفِيه يدْخل الْأَمر كُله والنهى والوعد والوعيد وَيصير إِخْبَارًا عَن كَائِن وَعَما يكون على اخْتِلَاف أَحْوَال الكائنات بأوقاتها وأمكنتها أبدا لَكِن وسع الْخلق لَا يحْتَمل دَرك التكوين الّذِي لَا يشغل وَلَا يتعب وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَهَذَا بَاب لَو استقصى فِيهِ لشغل عَن بُلُوغ النِّهَايَة عَن الْمَقْصُود وَنَرْجُو أَن يكون فِيمَا أَشرنَا إِلَيْهِ مقنع لذى اللب والفهم.

يقول الملا علي القاري رحمه الله تعالي:

ثم شبهة الأشاعرة والمعتزلة في ذلك أن التكوين لو كان أزليا لتعلق بوجود المكون به في الأزل، ولو تعلق بوجوده في الأزل لوجب وجود المكون

في الأزل، لأن القول بالتكوين لدي ولا مكون كالقول بالضرب ولا مضروب وأنه محال، فلا بد أن يكون التكوين حادثا.

والجواب: أن التكوين إن حدث بالتكوين فهو تكوين محتاج إلى تكوين فيؤدي إلى التسلسل وهو باطل، أو ينتهي إلى تكوين قديم وهو الذي ندعيه، أو لا بتكوين أحد ففيه تعطيل الصانع. والحاصل أنا نقول: التكوين قديم والمتعلق به هو المكون وهو حادث، كما أن العلم قديم وبعض المعلومات حادث، على أن التكوين في الأزل لم يكن ليكون العالم به في الأزل به ليكون وقت وجوده، فتكوينه باق أبدا، فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه الأزلي بخلاف الضرب

لأنه عرض، فلا يتصور بقاؤه إلى وقت وجود المضروب، ثم نقول لهم: هل تعلق وجود العالم بذاته أو بصفة من صفاته أم لا؟ فإن قالوا: لا، عطلوه، وإن قالوا: نعم، قلنا، فما تعلق به أزلي أم حادث؟ فإن قالوا: حادث، فهو من العالم، وكان تعلق حدوث العالم ببعض منه لا به تعالى، وفيه تعطيله، وإن قالوا: أزلي، قلنا: هل اقتضى ذلك أزلية العالم أم لا؟ فإن قالوا: نعم

قلنا، فما تعلق به أزلي أم حادث؟ فإن قالوا: حادث، فهو من العالم، وكان تعلق حدوث العالم ببعض منه لا به تعالى، وفيه تعطيله، وإن قالوا: أزلي، قلنا: هل اقتضى ذلك أزلية العالم أم لا؟ فإن قالوا: نعم، كفروا، وإن قالوا: لا، بطلت شبهتهم؛ على أن تعلق وجود العالم بخطاب كن عند الأشعري، فكان تكوينا وهو أزلي فيكون مناقضا.

وقد اطال الكلام الامام النسفي رحمه الله تعالي في اثبات صفة التكوين في كتابه تبصرة الادلة ومن شاء فليقرأه.

تسميته بالخالق قبل التخليق

مذهب اصحابنا ان الله تعالي خالق قبل خلق الخلق ومعبود قبل عبادة العابدين خلافا للاشعرية وكلامهم غير صحيح يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وفي الآية دلالة وصف الرب بملكِ ما ليس بموجود لوقت الوصفِ بملكه، وهو يوم القيامة.

ثبت أن اللّه بجميع ما يستحق الوصف به يستحقه بنفسه لا بغيره.

ولذلك قلنا نحن: هو خالق لم يزل، ورحيم لم يزل، وجواد لم يزل، وسميع لم يزل -وإن كان ما عليه وقع ذلك لم يكن- وكذلك نقول: هو رب كل شيء، وإله كل شيء في الأزل -وإن كانت الأَشياء حادثة- كما قال: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وإن كان اليومُ بعدُ غير حادثٍ. وباللّه التوفيق.

خلق افعال العباد

قد اعطي الله للانسان الارادة و الاستطاعة كسلامة الاسباب والالات وخلق فيهم القدرة مؤثرة كاسبة في فعله ثم كلفهم بالاعمال وخلق فيهم اعمالهم كيف ماارادوا ولم يجبرهم

ونعتقد ان كل ما هو غير الله فهو مخلوق لله سواءا كان حركة او سكونا جوهرا او عرضا ومن جملة المخلوقات لله تعالي افعال العباد ففعل العبد مخلوق لله تعالي وكسبا للعبد فالانسان ليس بمجبور في افعاله كما نراه بل يفعل الافعال بارادته فنحن نعرف الفرق بين حركة الانسان باختياره وحركة المرتعش فثبت ان اعمالهم بكسبهم وكل ذلك مخلوقات الإله وقالت الجبرية بان الانسان مجبور وليس له فعل ونقول الانسان ليس بمجبور وفعله حقيقة من كسبه وليس بمجاز وقالت المعتزلة بان الانسان خالق لفعله وكان الاوائل منهم لايستعملون لفظ الخالق للانسان بل يستعملون لفظ الموجد.

ونقول لو كان الانسان خالقا لفعله يلزم منه وجود الخالق غير الله ويلزم منه ان المخلوق لايدل علي خالق واحد ونقول لو كان الانسان خالقا لفعله لكان عالما به وهو لايعلم به قبل وجوده فاللازم والملزوم باطل كما قال الله تعالي (الا يعلم من خلق) ولو كان الانسان خالقا لفعله لما كان يعجز عن خلقه وقد قال الله تعالي: هل من خالق غير الله وقال النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة .

كما ان المجوس قالوا بخالق الشر وخالق الخير فالمعتزلة قالوا باكثر منهم والقدرية يسمون اهل السنة بالقدرية وهذا غلط لانه لايوجد تشابه بيننا وبين

المجوس وانما التشابه بينهم .وهم محجوجون بالايات تصرح بانه لاخالق الا الله كما لايخفي علي من تدبر القران .

ثم شبهة المعتزلة انه لو كان خالقا لكان العبد لا اثم له نقول اثم العبد من جهة كسبه واختياره وشبهة الجبرية ايات الخلق وهم محجوجون باننا تري للانسان اختيارا حتي انه ينكر خالقه وهذا يدل علي انه بإختياره والا فهل الإله ينكر نفسه بنفسه ويعصي نفسه بنفسه .

ثم مذهب المعتزلة ان العبد خالق لافعاله ويقولون بان العبد لايخلق جسما وخلق الاجسام ليس الا لله ونقول كل ذلك لله وحده

وكان المعتزلة المتقدمون لايطلقون ان العبد خالق لعمله لانهم علموا فساد هذا القول بل كانوا يقولون العبد موجد والمتأخرون يقولون بخالقيته لعمله وقالوا لافرق بين الايجاد والتخليق .

وحجتنا ان الله تعالي قال (انتم الفقراء الي الله والله الغني)

ولو قلنا بان العبد خالق لعمله فيكون العبد مستغنيا عن الله ولايكون فقيرا.

وقالت المعتزلة بان عمل العبد بعلم الإله فيؤمنون بالتقدير في علمه ولايؤمنون بان أعمال العباد تحت مشيئته.

وقال الامام الاعظم رحمه الله تعالي في جواب المعتزلة كما نقل الامام الماتريدي رحمه الله تعالي :

بيننا وبين القدرية حرفان: أحدهما: أنا نقول لهم: إن اللَّه علم ما يكون أنه يكون، فإن قالوا: لا، كفروا؛ لأنهم جهلوا اللَّه، وإن قالوا: بلى، فيقال لهم:

وشاء أن يكون ما علم أنه يكون، فإن قالوا: لا، كفروا؛ لأنهم يقولون: شاء أن يجهل، وذلك كفر، وإن قالوا: بلى شاء ذلك، لزمهم قولنا في المشيئة والإرادة لله في ذلك.

حقيقة الكسب

اختلف اهل السنة والجماعة في تعريف الكسب فقال البعض بان مايكون بالالة فهو الكسب وقال البعض ما لايستقل فاعله بفعله فهو كسب وقالت المعتزلة بان اصطلاح الكسب لايوجد في الاسلام ونقول القران يثبت للانسان الكسب لان الله تعالي يقول(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) فاثبت الكسب لكل مخاطب ولمن كان قبل المخاطب وفي موضع (يعلم ما تكسب كل نفس) (وماتدري نفس ماذا تكسب غدا)ومثله من الايات تركنا الذكر مخافة التطويل فلا يصح ما يقوله المعتزلة بان الكسب شيء ليس له ذكر في الكتب فقد ثبت ان الانسان له كسب وانه ليس بمجبور وانه ليس بخالق لعمله بل هو كاسب والرأي الراجح في تعريف الكسب هو مايكون بالالة مع صرف الارادة الي احد الامرين لان القران ينسب الكسب لايدينا ويريد به كل آلاتنا وقد اعترض علي هذا بان صرف الارادة عمل وكل عمل مخلوق فنقول صرف الارادة لاتكون الا بالالة مثل الدماغ او القلب والله ليس له الة والجواب الثاني بان صرف الارادة امر اعتباري سلبي والتفصيل في رسالة الارادة لساجقلي زاده الحنفي رحمه الله تعالي.

والقران يثبت للانسان العمل ففيه رد علي المجبرة وكلنا يعلم بالبداهة انه يفعل ما يفعله بالاختيار وليس بمجبور فيه وفعل الانسان ليس بفعل الله تعالي لان الانسان يمشي ويأكل ويجامع ويتلذذ ويتألم ويحزن ويبول ويقعد وهذا لايفعله الإله فثبت ان هذا فعل الانسان علي الحقيقة وقالت الاشعرية بان فعل الانسان فعله علي المجاز وهذا مخالفة لما علمنا بالبداهة ولان معني الفعل عندهم هو التخليق و اما عندنا فهو اظهار الشئ علي وجهه فإذا اضيف الي الله تعالي فهو التخليق واذا اضيف الي المخلوق فهو الكسب واظهار العمل .

ثم عندنا الرضا غير الارادة فهو اراد للكفار كفرهم لانهم ارادوا ولا يرضي بالكفر كما قال (ولايرضي لعباده الكفر) وقال بعض الاشعرية لافرق بين الرضا والارادة وهذا فاسد وتأولوا الاية ولايرضي لعباده الكفر اي للمؤمنين ونقول هذا تخصيص بلا مخصص ويبطله قول الله تعالي (ورضوان من الله أكبر)فلو ثبت انه يرضي للكفار الكفر فقد حصلوا ما هو اكبر والعياذ بالله.

القول في المتولدات

ونقول بان كل متولد من عمل كالكسر في شيء بعد الرمي والالم في المضروب بعد الضرب انما بخلق الله تعالي واختلف المعتزلة فقال بعضهم هو مخلوق لكل من تولد منه او هو مخلوق للانسان وقال بعضهم هو ليس بمخلوق لاحد وقولهم باطل كما بينا اولا .

الاستطاعة مع الفعل

الراجح عند اصحابنا بان الاستطاعة مع الفعل لاقبله ولابعده والمراد من الاستطاعة هو قوة الفعل اي القوة التامة المستجمعة لجميع شرائط التأثير لا القوة التي هي مبدأ الفعل كسلامة الاسباب والالات فإنه قبل الفعل عند الكل .

ونقول بان قوة المعصية تصلح للطاعة وكذلك قوة الطاعة تصلح للمعصية وانما الانسان يصرف بعضه لبعض خلافا للاشعرية لانهم قالوا الأول خذلان والثاني توفيق ونقول يصير خذلانا بسبب صرف الانسان يصرفه الي معصية ولان المعصية والطاعة ليست الا حركة واحدة من حيث الذات وانما وصف بالمعصية والطاعة بسبب النهي عن هذا والامر بذاك.

تكليف ما لايطيقه الانسان

تكليف ما لايطيقه الانسان لايجوز عندنا كمثل ان يكلف الاعمي بالبصر ومعني عدم الجواز ليس الحرمة الشرعية بل عدم جوازه في الحكمة لانه لاوجود لقدرة احد ان يلزم علي الله شيئا والله قادر علي ان يكلف الانسان بما لايطيقه لكنه لايجوز عقلا ولا سمعا عندنا خلافا للاشعرية وتكليف ما لا يطاق منه ما لايقدر عليه احد غير الله كخلق الأشياء وهذا

لايجوز التكليف به عندنا وقالت الاشعرية بجوازه واستدلوا بان المصور يكلف بالقاء الروح والحياة في التصوير ونقول هذا ليس بتكليف بل هذا زجر وتعذيب بالقول وكذلك التكليف بالمعصية لايجوز في الحكمة بحيث يكلف الناس بالاشراك او المعصية فهذا لايجوز عقلا ولا سمعا وكذلك التكليف بالمحال كجمع الضدين او التكليف بما لايطبقه عادة كحمل الجبل بالنسبة للانسان اما بالنسبة للملائكة فيجوز واما تكليف الشيخ الفاني بالصوم فيجوز تكليف الالزام والايجاب لان غيره يطيقه عادة ولا يجوز تكليفه بالاتيان والاداء فالمريض يجب عليه الصوم الزاما ولذلك يجب عليه الفدية ولايجب عليه أداءا لذلك لايجب عليه اداءه .

شبهة المعتزلة والقوة المودعة

شبهة المعتزلة بانه لو كان عمله مخلوقا لله لكان هو العاصي بنفسه لنفسه ونقول هذا باطل لان كل احد يعرف الفرق بين الخلق والكسب الا تري ان الاكل شيء مخلوق لكن الله ليس بآكل ففعل الاكل قائم بالانسان وكذلك التلذذ به فثبت ان فعل الانسان فعله علي الحقيقة لا كما زعم الجبرية والاشعرية حيث قالوا بان هذا افعالهم علي المجاز وقالوا بان الانسان مجبور في صورة مختار وهذا غير صحيح ونحن نقول الاكل والشرب وكل مايفعله الانسان والمخلوق افعالهم علي الحقيقة لاعلي المجاز ولو كان علي المجاز لكان المتلذذ والاكل هو الله وهذا باطل فثبت ان هذا افعالهم علي الحقيقة وقد اودع

الله فيهم قوة كسبية يعملون به ويخلق الله اعمالهم ثم الفرق بيننا وبين المعتزلة ان المعتزلة قالوا بالقوة المودعة وقالوا بانها خالقة وموجدة وهذا كفر وشرك واما القوة المودعة التي نقول بها فهي كاسبة مخلوقة وليست بخالقة فلايصح كلام الاشعرية باننا نقول بقول المعتزلة.

ونحن نقول الأمر بين الجبر والتفويض فالانسان ليس بمجبور وما فوض الله الأمر اليه بل جعله بين الجبر والتفويض فكل مايفعله الانسان من الارادة والفعل فمخلوق لله وكسبا للانسان علي الحقيقة فعلم الله من كل إنسان عمله بانه سيفعله باختياره فاراد الله لهم ماارادوا واختاروا لانفسهم فخلق الله فيهم ماعلم منهم ولم يجبرهم علي أن يتركوا ما ارادوا وقد ذهب اصحابنا الماتريديين الي ان الارادة الجزئية اي صرف الارادة الي احد الامرين امر اعتباري لاوجود له في الخارج فلاتوصف بان يكون مخلوقا ولاخالقا وليس معني كلامهم ان العبد خالق لارادته او ان هناك شئ ليس بمخلوق لاحد بل معني كلامهم بانه امر موهوم اعتباري لاوجود له في الخارج والا فهم قائلون بان الارادة الكلية مخلوقة لله والقران ينسب الى العبد المشيئة فثبت ان للعبد مشيئة وهو ليس بمجبور لان الله علم من الكافر كفره فعلمه تابع للمعلوم وهذا لايلزم منه الجبر وارادة الإله تابعة لارادة المخلوق لانهم شاؤوا لانفسهم الكفر فشاء الله لهم ماشاؤوا لانفسهم وخلقه فيهم ولم يجبرهم لاعلي الإيمان ولا علي الكفر وقد يسلب من الأشياء تأثيره كما سلبه من نار ابراهيم عليه السلام وبهذا يعلم الله الانسان ان لله في كل شيء صنعا وليس كما قالت المعتزلة بان ليس

لله صنعا في افعال المخلوقات فالنار عندنا محرقة والله خالق الاحراق والله خالق الاكل في الانسان وليس بآكل.

لايوصف الله بالقدرة علي إعطاء
قدرة خلق الأشياء لغيره

ذهب غلاة المتصوفة والمفوضة بان غير الله يخلق الاشياء باعطاء الله لهم قدرة خلق الاشياء واستدلوا بقول عيسي عليه السلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير وهذا ليس فيه حجتهم لانه لم يقل اخلق لكم طينا بل قال من الطين والطين مخلوق لله و قيده ايضا كهيئة الطير ولم يقل طيرا بل انما كان يصور طيرا وانما كان انقلاب العين بخلق الله وارادته والخلق ههنا بمعني التصوير والبناء الكسبي والنزاع في التخليق بمعني الاتيان من العدم الي الوجود او بمعني الاعدام من الوجود الي العدم المحض وهذا ليس الا لله وحده.

واعطاء قدرة خلق الاشياء لغيره محال لانهم مخلوقون والمخلوق لايكون خالقا ولان المخلوق في مكان ومن كان في مكان لاياتي الاشياء من عدم الي وجود وان ثبت ان غير الله خالق يبطل به حجة التوحيد فيدل بعض الاشياء علي غير الله وحينئذ لايعرف المخلوق خالقه ويكون المستدل في اضطراب وان كان غير الله خالقا فاما ان يكون مخلوقا مخلوقا للانسان وحده وبهذا سيكون ان الله ليس بخالق لبعض الاشياء واما ان يكون مخلوقا لله

والانسان معا وهذا خلق شيء واحد لخالقين وفعل واحد لفاعلين وهذا محال فان قيل تقولون بان فعل العبد مقدور للعبد ولللاله فنقول اختلف الجهات فالفعل معدور للعبد كسبا ولله خلقا والممنوع ان يكون لفاعلين فعلا واحدا من جهة واحدة .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

قوله: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ)

هو على المجاز، لا على التخليق والتكوين؛ لأن الخلق ليس هو من فعل المخلوق، وإنَّمَا هو من فعل اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - لأن التخليق: هو الإخراج من العدم إلى الوجود، وذلك فعل اللَّه - تعالى - لا يقدر المخلوق على ذلك؛ فهو على المجاز؛ ألا ترى أنه قال في آخره: (وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)، وليس إلى الخلق تحليل شيء أو تحريمه، إنما ذلك إلى اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - فمعناه: أني أظهر لكم حل بعض ما حرم عليكم؛ فعلى ذلك قوله: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) أي: أظهر لكم بيدي ما خلق اللَّه من الطين طائرًا، فيكون آية لرسالتي إليكم؛ وكذلك الآيات ليس مما ينشئ الأنبياء، ولكن تظهر على أيديهم.

وإنَّمَا لم يجز إضافة التخليق إلى الخلق؛ لما ذكرنا: أنه إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، وذلك ليس إلى الخلق.

والثاني: أن التخليق هو إخراج الفعل على التقدير، وفعل العبد إنما يخرج على تقدير اللَّه، لا يخرج على تقديره؛ لذلك لم يجز إضافة ذلك إلى الخلق، إلا على المجاز. واللَّه أعلم.

قال الشيخ - رحمه اللَّه -: الخلق: اسم المجاز والحقيقة، والتخليق: فعل حقيقة خاصَّة، وآيات الأنبياء - عليهم السلام - هي التي تخرج على خلاف الأمر المعتاد فيما بينهم، يجريها اللَّه - سبحانه وتعالى - على أيديهم؛ ليعلموا أن ذلك لم يكن بهم، إنما كان ذلك بالمُرسِل الذي أرسلهم؛ ليدل على صدقهم، ولا قوة إلا باللَّه.

وكذلك الامام أبو المعين النسفي رحمه الله تعالي قد فصل فصلا في تبصرة الادلة ان قدرة غير الله علي الخلق محال .

لايجب علي الله شيئا

مذهب اهل السنة والجماعة انه لايجب علي الله شيئا فلا يجب عليه الاصلح للعبد وقالت المعتزلة بوجوب الاصلح علي الله تعالي ومذهبهم باطل عقلا ونقلا اما عقلا فان الله تعالي خلق الكافر مع علمه بانه يذهب الي النار فلو كان الاصلح يجب عليه لكان الاصلح له عدم خلقه او خلقه في الجنة والا تري ان الانسان يكسب رزقه بالمشقة ولو كان الاصلح يجب عليه لرزقهم بلا مشقة واما النقل فقد قال يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولو كان الهداية اراءة الطريق في كل موضع كما يقول المعتزلة فان الله قد هدي كل احد فكيف يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

فان قيل تقولون بان تعذيب الأنبياء لايجوز عقلا فنقول نريد به عدم الجواز في الحكمة .

واما القول في التعذيب بغيرذنب فنقول ان كان المراد من التعذيب التعذيب المصطلح فلا يجوز واما التعذيب اللغوي وهو المشقة والابتلاء فيجوز عندنا وقالت المعتزلة بان الاصلح يجب علي الله ثم قالوا بان الالام يعوض الله به فنقول هذا ينقض اصلكم لانه لو كان يجب علي الله الاصلح لجزاهم من غير الم فالالم والعوض عليه ليس باصلح وانما هذا هو العدل والفرق بين الاصلح والعدل معلوم .

القول في العوض وفي الأطفال

قالت المعتزلة بالعوض فقالوا بانه يجب علي الله ان يعوض بالم الانسان ونقول لايجب بل انما هذا بسبب ان الله وعدهم بمن صبر علي الالم فله اجر حسن والا فاعمالهم انما في مقابلة نعمه كعدم واما القول في تعذيب الأطفال فنقول لايجوز من غير ذنب واما التعذيب اللغوي كاتيان المرض عليه فيجوز علي سبيل الحكمة وهل الأطفال في الجنة ام في النار فتوقف الامام الأعظم رحمه الله تعالي فيه لان الله تعالي قادر علي أن يجعل في الطفل نوعا من العلم يصير به مكلفا وفي رواية صرح أن الأطفال في الجنة ووجه التوقف ذكره الامام الماتريدي رحمه الله تعالي :

وفي قوله: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) استدلال لأبي حنيفة - رحمه اللَّه - حيث وقف في أولاد المسلمين والمشركين، فقال: لا علم لي بهم، ولم يقطع فيهم القول؛ لما يجوز أن يجعل اللَّه لهم من المنزلة والتمييز والفهم في حال

صغرهم حتى يعرفوا خالقهم ومنشئهم، على ما أعطى يَحْيَى وعيسى في حال صباهما وصغرهما الحكم والفهم والمعرفة. انتهي

وكذلك قول المسلمين في صلاة الجنازة اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا فالمسلمون يستغفرون للاطفال الصغار فعلم ان هناك وجه للتوقف .

المقتول ميت باجله

نعتقد ان المقتول ميت باجله فكان في علم الله تعالي ان المقتول يقتله القاتل في وقت معلوم فالاجل واحد وقال بعض المعتزلة كالكعبية بالاجلين وكلامهم باطل حتي رد عليهم المعتزلة وفندوهم .

فان قال قائل هل كان القاتل قادرا علي ترك قتله فنقول نعم لان قوة المعصية تصلح للطاعة عندنا خلافا للاشعرية فإن قيل لو انه لم يقتل هل كان يلزم موته فنقول هذا يرجع الي علم الله وارادته فان اراد الله تعالي موته فيموت والا فلا يموت لان القاتل انما يتسبب في القتل لموته وانما يعذب بانه يريد قتل الانسان ويتسبب فيه فعلا وكسبا والله خلق الموت والحياة .

والقتل بمعني انه يضربه بسيف مثلا فعل العبد ويعذب بهذا اما القتل بمعني سلب الحياة فهذا وصف الإله يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وفي قوله :﴿ ويوم يموت ﴾ دلالة أن الموت والقتل سواء، وإن (كانا في الحقيقة مختلفين) لأنه ذكر في القصة أن يحيى قُتِلَ، ثم ذكر الموت، فدل أنهما واحد.

فهذا يرد على المعتزلة حين قالوا : إن المقتول ميت قبل أجله.

وفيه أن قوله :﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ﴾ نهانا أن نسميهم أموتا في جهة ليس في الجهات كلها حين سمى يحيا ميتا، وهو كان شهيدا على ما ذكر أنه قتل.

وقال بعض المعتزلة بان موت المقتول هل كان يموت لا محالة فنقول اما بالنسبة لعلم الله فكان يموت لامحالة واما بالنسبة للقدرة فنقول كان الله تعالي قادرا علي احيائه والقدرة علي خلاف المعلوم ليس فيه تجهيل.

مسألة في الارزاق

نقول كل ما يأكله الانسان والحيوان فهو رزقه والرزق قد يكون حلالا وقد يكون حراما وقالت المعتزلة بان الحرام ليس برزق وقالت المعتزلة إذا آكل السارق المال المسروق فلماذا يعذب الله به وقد جعل الله تعالي له هذا رزقا فنقول لايعذبه بالرزق وانما يعذب بفعل السرقة والظلم واخذ مال الغير وكذلك إذا آكل لحم خنزير فإنه لايعذب بالرزق وانما يعذب بالاكل والاتيان الي الحرام .

وقالت المعتزلة هل إذا أنفق احد من الحرام يكون محمودا او مذموما فنقول يكون مذموما فقالوا يقول الله تعالي (ومما رزقنهم ينفقون) فهو أنفق

من رزقه عندكم فكيف صار مذموما فنقول الرزق تأتي بمعان مختلفة ونزاعنا في ما اكله الحيوان وجعله غذاءا لنفسه فهو رزق عندنا وليس برزق عندكم الا تري ان الكلب يأكل لحم الخنزير والميتة وهو رزق الكلب عندكم فقد سميتم الميتة بالرزق وكذلك المسلم يأكل لحم الخنزير عند الاضطرار ومعني رزقنهم اي اعطيناهم وليس الرزق الذي فيه النزاع والله لم يجعل الحرام رزقا لا كله جبرا بل جعله الانسان رزقا لنفسه بارادته والا فالانسان قادر بآكل الحلال فلا حجة للانسان علي الله تعالي ان الله تعالي جعل الحرام له رزقا بسبب انه اكله بارادته مع القدرة علي الحلال فلماذا لاياكل الحلال ويريد آكل الحرام اما إذا اضطر فقد ابيح له آكل الميتة فقد صار الميتة رزقا عند المعتزلة والا فيقولون بانه ليس برزق فكيف اباحه الله تعالي.

والنزاع مع المعتزلة ليس في اللفظ كما قال بعض الاشعرية بانهم لايسمون الحرام بالرزق بل النزاع حقيقية لاننا نقول اننا لله صنعا في فعل كل احد فان آكل الحرام فله صنع فيه .

القول في الاسعار

والاسعار من الله تعالي وان لله صنعا في السعر من حيث الغلاء والرخص والله هو القابض والباسط وقالت المعتزلة بان السعر من العباد ونقول بانه قد يكون السعر من قبل العباد اي بسببهم ولذلك منعوا من الاحتكار واذا زاد حاجة الناس الي شيء فيلزم علي الامام ان يجعل لهم قانونا لايكون فيه

ضرر المشتري والبائع وهذا استعمال الاسباب والا فللّه تعالي صنعا في كل شيء .

ونظام الاقتصاد في الاسلام من اعلي النظامات فهو فائق علي الرأسمالية والاشتراكية وغيره فنظام الاسلام يجمع العدل المطلق فإذا احتاج الناس الي الطعام يجعل علي رؤوس الاغنياء ما يكفيهم ان لم يكن هناك طريقة غير هذا والاسلام فيه نظام الضيافة والصدقة والزكوة .

القول في اخذ الميثاق

ذهب كثير من اصحابنا الحنفية الي ان اخذ الميثاق محمول علي ظاهره لانه جاء فيه الخبر وذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي ومن تبعه الي انه متأول وحملوا الخبر علي محمل صحيح ولم ينكروه وقالوا بان الخبر فيه قيودات .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

تكلم الناس في تأويل قوله: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ... } الآية، [فمنهم من] يقول: ذلك عندما خلق آدم، أخرج من يكون من ذريته مثل الذر، فعرض عليهم قوله: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ } لكن اختلفوا؛ فمنهم من يقول: جعل بالمبلغ الذي يجري على مثله القلم؛ وهو قول الحسن.

ومنهم من يقول: عرض ذلك على الأرواح [دون الأجساد].

ومنهم من يقول: بلا عرض أنه خلق صنفين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء للنار، ولا أبالي.

ومنهم من يقول: عرض الكل على ما عليه أحوالهم وآجالهم في الدنيا، والله أعلم كيف كانت القصة، أو كيف ترى أحوال الفقر والغناء في الذر، أو كيف هؤلاء في [النار] ولا أبالي، مع اجتماعهم على القول "بلى" لما عرض عليهم في قوله: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ }.

وقد رأينا في تلك الأخبار ما كان الكف عما له المراد، وبخاصّة حفظ العوام وأهل الضعف عن تبليغها ألزم وأعظم في النفع وأبعد عن الشبهة من روايتها وتكلف الكشف عنها، فنسأل الله العصمة عما به الهلاك، والتوفيق للنصح بما به نجاة كل سامع ودفع كل شبهة وحيرة، فإنه لا قوة إلا بالله.

ومنهم من ذهب في تأويل الآية إلى المعروف من أمر ذرية آدم، والأخذ عن الأصلاب، والإنشاء في الأرحام؛ على ما كان ويكون إلى يوم القيامة؛ على ما قال الله - سبحانه وتعالى -: { فَلْيَنظُرِ ٱلإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ... } إلى قوله: { يَخْرُجُ مِن بيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ } وقال: { إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا... } الآية ، وقال: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ... } الآية ، وقال: { مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً... } الآية وغير ذلك مما احتج الله به من أوّل ما جرى به تدبير البشر إلى آخر ما ينتهي به أمره، مما يعجز عن تقديره وسع الخلق، ويستتر عن عقولهم كيفية بدء ذلك، وما عليه تنقله من حال إلى حال في كل طرفة عين، ولحظ بصر، مع ما فيه من عجيب التدبير وحسن التقويم الذي لو تخكلف الخلق تصوير مثله بكل أنواع الحيل من

الأصول الظاهرة، بحيث يبصره كل بصر - لكان يعجز عنه، فكيف في الظلمات الثلاث، مع ما ركب فيه من العقل والسمع والبصر، وما جعل في كل ما أنشأ فيه، ومنه مما لا يبلغ الأوهام فضلاً عن الإحاطة بما في ذلك من الحكمة، ولذلك قال الله: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ وكأن ذلك هو العهد إلى جميع الذرية وإشهاد أنفسهم عليهم، يتعالى من دبرهم على ذلك وأنشأهم على ما فيهم عن أن يكون له شريك أو يقدر أحد قدره، فذلك هو معنى إشهادهم على أنفسهم، أي: جعلهم على أنفسهم شهوداً أن يعلموا أن مدبرهم هو ربهم، لا ربّ لهم غيره، وأنه ليس كمثله شيء، مع ما في جعل ذلك ذرية يعرف كل بما يرى من عجزه تدبير ولده، وجهله بأحواله في حال كونه في رحم أبويه بيان على أنه لا كان بآبائه وأمهاته علم، ولكن برب العالمين، وذلك هو الذي يمنعهم عن القول بالغفلة عن ذلك؛ إذ قد علمه كل منهم لآجال كونهم في الوقت الذي لا يذكره أحد.

والذي يبين أن هذا التأويل أحق من الأول ما دل عليه سياق الآية من ذلك قوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، وأقاويل من ذكرت على الأخذ من ظهر آدم.

والثاني: قوله: ﴿ مِن ظُهُورِهِمۡ ﴾ وفي قولهم: من ظهر آدم.

والثالث: قوله: ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ وفي التأويل ألاّ تقولوا، فكيف يحذرهم عن القول بذلك وقد علم أنهم كذلك، ليس أحد منهم يذكر ذلك، ولا مما يتقرر عنده لو نبه بكل أنواع التنبيه؟

والرابع: قوله: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾ ما في ذلك العرض مما يمنع عن هذا القول، وأيضاً أنه [ذكر في بعض ذلك القول بأن هؤلاء] في النار ولا أبالي، وفي القرآن الجمع بينهم في القول بلى، وذلك عد توحيداً منهم مع ما في القرآن: ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً ... ﴾ الآية ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ... ﴾ الآية ، وفي إثبات ذلك إثبات الموت والحياة أكثر من العدد الذي جاء به القرآن في الكل، ولا قوة إلا بالله.

ثم قد يتوجه التأويل الثاني [في قوله:] ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ إلى أوجه.

فأما ابتداء الآية فهو ذلك عند التحقيق؛ لأنه ذكر الأخذ من بني آدم ثم من ظهورهم، والمأخوذ من بني آدم ثم من ظهورهم هو النطف، وهو الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب، ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أعلمهم ما منه أنشأهم وقلبهم من حال إلى حال، إلى أن تمت النسمة وظهرت البشرية على ما أعلم كل في ذريته خروج بدئه من تدبير والديه، وقيامه على ما عليه مداره وقراره، وبتدبير من لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه أمر؛ ليقولوا: إن الذي ذكر هذا هو ربهم الذي رباهم على ذلك، ليس كمثله شيء، فكان ذلك إعلاماً من الله إياهم على أنفسهم، وشهادة منها بالخلقة أنه ربهم الذي رباهم وملكهم على ما جرى فيهم من تدبير الله - جل ثناؤه - ولئلا يقولوا غداً: إنهم عن هذا غافلين؛ إذ قد عرف ذا كل ذي عقل، وعرف أنه كان بالله - سبحانه وتعالى - لا بوالديه؛ ليجعلوا شرك الآباء والأمهات لأنفسهم حجة من حيث كانوا منهم، والله أعلم.

والثاني: أن يكون الله أشهدهم على أنفسهم بما أراهم من أحوال ذريتهم في الانتقال على أحوال أن أنفسهم كذلك كانت دخل كل منهم بجوهرهم في ذلك التدبير؛ ليعلموا أن الذي دبرهم على ذلك دبر الكل، فيزول عنهم شبهة أن الكون بغير الرب الذي ليس كمثله شيء، فيزول عنهم به عذر الغفلة وعلاقة الشبهة بكفر الوالدين من حيث حق التبعية، أو سفه التقليد بما يعلم خروج الجميع من التدبير، ورجوع التدبير إلى غير؛ ليكون موضع الاستدلال بما أمرهم هو ودعاهم إليه، لا بما أمرهم به الآباء والأمهات.

ثم القول ببلى يكون نطقاً، ويكون خلقة، ويكون جواب الفطرة بحق التأمل، فالنطق أنه لا يسأل أحد قبل التلقين إلا وهو يقول بالرب والخالق؛ وعلى ذلك قوله: { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ } والخلقة بما كان من حاجته إلى مقيم وإلى مدبر على شركة كل في ذلك إقرار له بالربوبية، وذلك معنى نفي التفاوت عن خلقه وفطرته بما يقلبه عن أحوال لو تأمّل الخلائق إدراك كل حال منها ووجه التنقل وقدر التغير في كل حال لما تهيأ لهم؛ ليعلم أن في الفطرة شهادة بالتوحيد، وهذا معنى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كل مولود يولد على الفطرة" أي: على حال لو تركت العقول والفكر فيها لشهدت بالتوحيد، وذلك معنى قوله: { بَلَىٰ } لا أن ثم قول لسان؛ بل نطق حال؛ كما قال الحكيم: كل صامت ناطق؛ لأن صمته دليل تدبير آخر، فهو ناطق بالبيان عن الواحد العزيز، ولا قوة إلا بالله.

وقد يحتمل الإشهاد أن جعلهم شهداء على أنفسهم بالعبودة لله، وأنه ربهم والمالك عليهم، والقول بـ"بلى" بما يلزم ذلك بالتأمل، فكأنه قال، والله أعلم.

وفي الآية دلالة إثبات خلق الله فعل الخلق، وقد أخبر الله أنه أخذ ذلك، والله أعلم.

فإن قيل: على ماذا يخرج تأويل السلف؟

قيل: لعلهم وجدوا فيه خبراً ظنوا أن الآية تخرج عليه، فأولوها على ذلك، فإذا أريد تسوية ذلك بالآية لا بد من زيادات تلحق بها أو تخرج عنها، وإلا لايخرج من ذلك عنأن يقول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيَ ءَادَمَ ﴾ أن يجعل "من" صلة، كأنه قال: وإذ أخذ ربك من بني آدم، وقد تكون كقوله: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .

وبنو آدم يؤخذ من ظهر آدم كما يؤخذ ابن كل من ظهورهم، أي: أصل ابن كل من ظهره، وذكر ظهورهم؛ لما كان منسوباً إليهم، وإن كان لو طرح حرف الصلة تزول الشبه، فحفظ في ذكرهم حق الوصل وإن كان حقه الإسقاط، كقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ... ﴾ الآية ، وغير ذلك مما كنى عن أهل القرية باسمها، وعلى ذلك أجري ذلك الفعل وإن لم يكن لها في الحقيقة فعل، فعلى ذلك هذا، فيصير في التحصيل كأنه قال: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهره، ثم يكون المأخوذ الذي عرض عليه مجعولاً على حد يعقل الخطاب، ومعنى قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ فأجاب بالذي ذكر.

والخبر الذي فيه القسمة إما أن كان لا في هذا فوصل به، أو كان في الآية ذكر إجابة أحد الفريقين، أو كان بين الجميع اتفاق في هذا الحرف واختلاف فيما جاوز هذا، فالقسمة لما عداه، وقد يوجد في هذا القدر - أيضاً - اتفاق.

ثم قوله: { أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَافِلِينَ }.

على إضمار بعث الرسل وإنزال الكتاب بالإخبار عن ذلك؛ لئلا يدعو الغفلة بما كانت منهم ذلك بما أوقظوا ونبهوا، أو بما لا يحتجون بما اعترضهم من الغفلة؛ إذ قد قطع عذرهم بغير ذلك من الأدلة والرسل، والله أعلم.

أو لا يقولوا: { إِنَّمَآ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ } أي: بعث الرسل، وإنزال الكتب لقطع هذا النوع من الشبه على الوجهين اللذين ذكرت؛ [كقوله]: { وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ... } الآية وقوله: { وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ... } وقوله: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ... } ا، ويكون في التأويل الأول ظهور أمر الذرية للأولاد في الخروج عن تدبير الآباء والأمهات لقطع الحجاج بهذين الحرفين، وفي الثاني نزول الكتب وإرسال الرسل مع ما أمكن جعل هذا في التأويلين جميعاً، والله أعلم.

الإيمان بالقدر

كل ماذكرنا من المسائل فاصله يرجع الي ان قدر الخير والشر من الله تعالي والقدر له مراتب فنقول كل ما هو كائن الي الابد فهو في علم الله تعالي

فهذا هو التقدير والقدر في علم الله تعالي والقدر في التخليق فنقول كل ما هو كائن الي الابد فهو بخلق الله تعالي والقدر في الارادة بان كل ما هو كائن الي الابد فهو بإرادة الله تعالي والقدر في الكتابة بان كل ما هو كائن فهو مكتوب في اللوح المحفوظ بالقلم وجف القلم بماهو كائن واختلف الروايات عن رسول الله عليه السلام في هذا القسم من القدر هل هو مكتوب الي الابد ام الي يوم القيامة بخلاف القدر في العلم والارادة والتخليق فإنه علم من الدين بالضرورة بانه الي أبد الابدين فقد ذهب بعض اهل العلم بانه الي يوم القيامة وليس الي الابد لان كتابته الي الابد محال لان المكتوب فيه محدود ولايمكن كتابة غير المحدود في المحدود بخلاف كونه في علم الله لان ذات الإله وصفاته غير محدود فكذلك علمه بالقدر وقال بعضهم بالتوقف وقالوا بانه لايجوز الخوض في القدر فنؤمن باللوح والقلم ولانعلم كييفتهما وكيفية الكتابة فيه وهذا هو الصحيح واختلفوا في كيف يكتب القلم وهو جماد فقال بعضهم يخلق الله تعالي فيه علما ضروريا وقال بعضهم هذا كناية عن الملك فالله امر الملك ان يكتب بالقلم والله اعلم .

الجواب عن الشبهة
حول القدر

عامة الناس يقولون إذا قدر الله كل شيء فلماذا العذاب وهذا بسبب انهم ينظرون للقدر اولا بل يجب النظر للعمل اولا ثم للقدر ويجب الكسب

والعمل اولا ثم ليقل ان هذا بقوة الله تعالي ولاحول ولا قوة الا بالله ومثاله علي كل انسان ان يتسامح النظر عن القدر نفيا واثباتا مثلا لو قلنا بعدم القدر فماذا كان يفعله الانسان باختياره فيقولون كل ما كان يريده ويقدرعليه فنقول كذلك هذا فان الله لو لم يقدر اعمالهم لكانوا عاملين لما يعملون والعمل الذي يعملونه من غير القدر هو الذي كتبه الله فإنه لو لم يكتب الله لهم هذا لكانوا فاعلين لهذا لان الله علم وجود الشئ كما هو هو وكتبه كذلك فالانسان الموجود انما كان يفعل هذا بإختياره لا محالة فعلم الله تعالي انهم يفعلون هذا فاراد ما ارادوا وخلقهم فيهم ما ارادوا وكتب لهم اعمالهم ما كانوا يعملون بالاختيار فلا جبر وهذا معني قول رسول الله عليه السلام كل ميسر لما خلق اي كل احد يعمل مايراه يسرا لنفسه فاختياره.والله اعلم

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وأما التأويل عندنا على ما ذكر في ظاهر الآية أنه خلق لجهنم كثيرًا من الجن والإنس، لما علم في الأزل أنهم يختارون فعل الكفر والأعمال الخبيثة التي يستوجبون بها النار خلقهم لجهنم؛ لما علم منهم ذلك في الأزل أنهم يختارون الأعمال الخبيثة فذرأهم على ما علم منهم أنهم يختارون ويكون منهم، وكذلك خلق المؤمنين للجنة؛ لما علم في الأزل أنهم يختارون فعل الهدى، ويعملون أعمالًا طيبة يستوجبون بها الجنة، خلقهم للجنة لا أن خلقهم للجنة مرسلًا أو خلقهم لجهنم مرسلا، ولكن لما ذكرنا، والله أعلم.

وأما قوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) . إنما خلق منهم للعبادة من علم أنه يعبده ويطيعه، وأما من علم أنه يكفر به ويعصيه فهو إنما

خلقه لما علم أنه يكون منه، فمن كان علم منه في الأزل أنه يكون منه العبادة خلقه للعبادة، ومن كان علم منه أنه يكون منه الكفر خلقه لذلك؛ لأنه لا يجوز أن يعلم منه المعصية وفعل الكفر فيخلقه على خلاف ذلك، دل أنه على ما ذكرناه، والله أعلم.

أو أن يقال: قوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، الفريق الذي علم منه العبادة، لا الكل، دليله قوله: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) ، ولم يقل: ذرأنا الكل، فهذه في فريق، وهذه في فريق آخر، وهذا التأويل يرجع إلى الخصوص، ألا ترى أن الصبيان والمجانين لم يدخلوا فيه؟!

أو أن يكون قوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي: إلا لأكلفهم العبادة وآمرهم بها، فإن كان هذا فهي على الكل: على الكافر والمؤمن جميعًا، والله أعلم. ويحتمل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي: ما خلقت الجن والإنس إلا لتشهد خلقتهم على وحدانية الله، وصرف العبادة إليه، وقد شهدت خلقة كل كافر ومؤمن على وحدانية الله، وألوهمته.

الصفات السلبية

والصفات السلبية يستلزم منه الصفات الثبوتية الجلالية والجمالية لان كل سلب نخلفه اثبات .

ثم نعتقد ان لله صفات سلبية اي صفات لايوصف به وهو كل صفة يجعله محتاجا او ناقصا او محدودا ككونه في مكان او كونه مركبا او

جوهرا او عرضا او ذي صورة ولون وحاسة من الحواس فهو بصير بلا حاسة سميع بلا حاسة وهو يعلم كل شيء و لان هذه الاشياء تحتاج بعضها لبعض والله هو الغني فهو موجود مطلق نراه في الاخرة من غير ان يكون له صورة لان الصورة شيء محدود ومركب والله ليس بمحدود ولابمركب وهو ليس بمحسوس بمعني انه يدركه الابصار وانه في جهة اما القول بانه يري فنعم لكن لاينبغي لفظ المحسوس عليه وليس له حاجة الي الاكل والشرب ولايؤده حفظ السموات والارض ولاتأخذه سنة ولا نوم وليس له صاحبة لانه ليس بجسم فلا شهوة له والشهوة مخلوق والمخلوق لاتكون صفة الإله وليس له ولد لانه ليس له صاحبة ولم ينفصل شيء عنه لانه ليس بجوهر لكي ينفصل عنه شئ ويتصل به .

وهو يدرك كل شيء فهو يعلم بالتلذذ والتألم والرطوبة ومثله من الاشياء لكنه لايتألم ولايتلذذ لان هذه الاشياء وصف الاجسام ووصف الانتقاص .

واختلف المعتزلة هل الادراك غير العلم ام هو علم فقال البعض هو علم وقال البعض الادراك صفة غير العلم .

واما عندنا فالادراك هو الاحاطة بكل شيء علما وقدرة وسمعا وبصرا .

الرد علي المصورية

ذهب طائفة اسمها المصورية يقولون يلزم علي كل احد ان يصور لله صورة في الذهن وان يعبدها وهذا هم عبدة الصور كعبدة الاوثان فانهم يعبدون الصور الذهنية ولايعبدون الله لان كل احد انما يصور في الذهن غير الاخر فعندهم للاله صور مختلفة وهذا كفر فليس لله مثل فكل صورة تأتي في ذهنك فالله بخلافه لان الصور كلها متناهية ومختلفة والله ليس بمختلف ولا بمتناه وليس له مثل وصورة واستدل هؤلاء بقول رسول الله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه قلنا لم يقل تراه بل كأنك تراه وهذا يخالف تراه فان معني الحديث لو انك رأيت الله وعبده بيقين فكذلك اعبده في حال عدم الرؤية والغيبة وبهذا الحديث استدل جهلة المتصوفة باننا نري الله في اليقظة وكلامهم باطل وكفر كما بينا وقد حرم الله تصوير الحيوانات لان اصل الشرك كان من التصاوير في زمن نوح عليه السلام ومثلهم جهلة المتصوفة حيث يعلقون صور رجال الصالحين في بيوتهم تبركا وهذا حرام في الاسلام .

فان قال قائل ورد في حديث النبي عليه السلام رأيت ربي في أحسن صورة فكيف تقولون ليس بذي صورة نقول المراد انه راي ربه في أحسن الاحوال فحسن الصورة صفة رؤية النبي عليه السلام والصورة تستمعل في المعاني كما يقال صورة الحال كذا ومن استعمل الصورة بمعني انه يري فلا اشكال عليه وكذلك من استعمل لفظ المحسوس بمعني انه نراه بعين البصر لكنه لايجوز استعمال هذا اللفظ وان كان المعني صحيحة .

تسمية الله بغير ما انزل

ثم نعتقد انه لايجوز تسمية الله بما لم يأت فيه نص الا ان يكون ترجمة لاسماء الله الحسني في اللغات العجمية فلا يجوز تسميته بالعاقل لان العقل يكون بالالة بل اسمه العليم وهو الغني ولايجوز تسميته بالسخي اوان يكون باجماع الامة كتسميته بواجب الوجود والقديم وتسميته بخدا ولكل عجمي ان يسمي الإله بما في لغتهم الا تري ان الله انزل التوراة والانجيل في العجمية وله الاسماء فيهما وكذلك الانبياء كانوا يدعون الي الله في لسانهم فقول المتسلفة باطل بعدم الجواز بتسمية الله بخدا في الافغانية ولايصح قول بعض المعتزلة حيث اجازوا تسمية الإله من غير وقف وههنا خلاف بينا وبين الاشعرية فهم قالوا لايجوز تسمية الإله الا بالسمع ونحن نقول كل اسم الكمال ولايلزم منه نقص في الألوهية ويكون من اوصاف الربوبية يجوز تسمية الإله به عقلا ولايجوز ان يحدث اسما لله من عند نفسه بحيث يركب الفاظا ويقول هذا اسم الإله لان اللغات كلها توقيفة وكذلك اسماءه وصفاته كذا قال الامام السالمي وغيره رحمه الله تعالي .

ومن يريد شرح الاسماء الحسني فعليه بتلخيص الادلة وتركته مخافة التطويل.

توحيد الاسماء والصفات

قالت المتسلفة بان الماتريدية لايقولون بتوحيد الاسماء والصفات وهذا كذب بل الله تعالي عندنا واحد مطلق ليس معه شريك في اسماءه وصفاته وقد فصل الامام الصفار رحمه الله تعالي في كتابه فصل في توحيد الله في اسماءه وصفاته وكذلك قد نقلنا عن الامام الماتريدي رحمه الله تعالي بان الله تعالي خالق وصفة التخليق صفته لايجوز وصف الغير به وكذلك قال في غير ذلك من الصفات واما توحيد الاسماء فقد نص في كثير من المواضع في تفسيره بان من اسماء الله تعالي لايجوز تسمية غير الله تعالي به كالخالق والرحمن والله والاله والرب والمالك ومالك الملك وغيره من الاسماء وتركت ذكر كلامه مخافة التطويل واليك نص واحد يقول الامام الماتريدي رحمه الله:

ثم في هذا أن اسم " الرحمن " هو المخصوص به اللَّه لا يسمى به غيره، و " الرحيم " يجوز تسمية غيره به؛ فلذلك يوصف أن " الرحمن " اسم ذاتي، و " الرحيم " فِعْلي، وإن احتمل أن يكونا مشتقين من الرحمة؛ ودليل ذلك: إنكار العرب " الرحمن "، ولا أحد منهم أنكر " الرحيم "، حيث قالوا: (قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا)، وذلك قوله: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا)، يَدُل على أنه ذاتي لا فعلي، وإن كان الفعل صفة الذات؛ إذ محالٌ صفته بغيره؛ لما يوجب ذلك الحاجة إلى غيره ليحدث له الثناءَ والمدح. وفي ذلك خَلَق الخلق لنفع الامتداح، وهو عن ذلك متعالٍ، بل بنفسه مستحق لكل حمدٍ ومدح، ولا قوة إلا باللَّه.

تعدد الاسماء

لايلزم تعدد الذوات

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

يحتمل هذا وجهين: يحتمل أنهم قد ظنوا أن في إثبات عدد الأسماء إيجاب إثبات عدد من الذات، فأخبر أن ليس في إثبات عدد الأسماء إثبات أعداد من الذات، إذ قد يسمي الشيء الواحد بأسماء مختلفة، ثم لا يوجب ذلك إثبات عدد ذلك ولا تجزئته، من نحو ما تسمي الحركة: حركة، عرضا، شيئًا، خلقًا، من غير أن أوجب ذلك إثبات عدد الحركة أو تجزئتها، وكذلك في جميع الأشياء، فعلى ذلك يخبر أنه ليس في إثبات عدد من الأسماء إثبات عدد من الذات، على ما ذكرنا.

: ويحتمل أن يكون خرج هذا مقابل قول كان منهم، وهو أن وصفوا اللَّه بشيء لا يحسن أن يوصف به، وأضافوا إليه أشياء لا يصلح أن تضاف، من نحو قولهم: يا خالق الخنازير، ويا خالق الخبائث، ويا إله القردة، ونحوه، فأخبر أن ادعوه بالأسماء الحسنى مما ثبت عند الخلق أنه مسمى به، من نحو ما أعطاهم، يقال: يا هادي، يا مرشد، ونحوه.

ويقال بما أعطاهم من النعم: يا كريم، يا جواد، يا لطيف، ونحوه. ويقال: يا خالق، يا رازق، يا اللَّه، يا رحمن، يا رحيم، لما ظهر في أنفسهم من ألوهيته وربوبيته، فقال: لا تدعوا بكذا، ولكن ادعوا بالأسماء التي ثبت عند الخلق تحقيقها، وأنه يسمى بها، وهو ما ذكرنا، واللَّه أعلم.

الصفات الاضافية وحوار مع السلفية والحنابلة

نعتقد ان ما جاء في شان الإله من لفظ اليد وغيره امرارها كما جاء من غير تاويل وغير الاخذ بالظاهر التجسيمي هذا ما يعتقده الامام الأعظم والامام الماتريدي رحمهم الله تعالي فمذهب الامامين التفويض واما مايذكره الامام الماتريدي رحمه الله تعالي من بعض التأويلات انما لنقض قول المجسمة بانها قطعية في التجسيم فينقض الامام دعويهم بقطعيتها وياتي لهذه الالفاظ معان مختلفة لنقض قولهم ثم يذكر الاصل وهوالتفويض والتوقف ولهذا بطل قول المتسلفة ان الامام الماتريدي رحمه الله خالف الامام الأعظم رحمه الله فهو لم يخالفه لان مذهب الكل هو التفويض والتأويل لنقض قول المجسمة مروي عن ابن عباس وغيره رضوان الله عليهم الا تري ان الامام البخاري رحمه الله تعالي يقول في تفسير الوجه بان المراد منه الذات فهل كلهم من اهل البدعة .

جواز ترجمة هذه الالفاظ بالاعجمية

قال بعضهم بعدم الجواز ان يترجم لفظ اليد وغيره استعمل في شان الإله والصحيح جواز ترجمتها لان الكنايات والمجازات جارية في كل لغة فكما

ان لليد معان مختلفة في العربية فكذلك في كل لغة عجمية يعلم به العجم فلا وجه للمنع .

حوار مع السلفية المعاصرة

لم يزل كل من ياتي بمنهج جديد ينسب نفسه لعقيدة السلف فدعوي الكل واحدة لكن ماينسبونه للسلف مختلف الاتري ان ابن حزم في الزمن الاول ينسب نفسه للسلف وهو يتأول اليد والوجه ويقول لانقول بان العلم صفة والوجه صفة لان هذا لم ينقل عن السلف ويقول بان هذا عقيدة السلف فعقيدته من اعظم اهل التأويل حتي انه يقول بعدم جواز استعمال لفظ الصفة بل يثبت العلم وينفي تسمية العلم بالصفة وقد ذكرت الادلة بجواز استعمال لفظ الصفة قبل سطور والسلفية المعاصرة في ديارنا يعظمونه ويقول انه امام ولا ينظرون لقوله هذا ولايقولون بقوله لكنهم يبدعون الامام الماتريدي رحمه الله تعالي بالقول بالتفويض ويقولون من تأول فهو مبتدع فهل ابن حزم مبتدع ثم بعضهم يتأولون له ويعذرونه ويقول ابن حزم لا اتأول الظاهر الا لثلاثة وجوه لمخالفة العقل او نص آخر او مخالفته لحس من الحواس وهذا ايضا مذهبنا فلماذا هو امام وأيمتنا ليسوا بائمة وقد رايت منهم طائفة طاغية قالت بالبراءة منه ايضا .

الحقيقة ان فكرهم فكر مضطرب وانهم ينقضون اصولهم يقولون كل ما لم يتلكم به السلف نفيا ولا اثباتا لانتكلم به كنفي المكان واثباته فنقول لهم وهل تكلم السلف بلفظ ان اليد صفة والوجه صفة فقد نقضتم اصلكم وهل

تكلم السلف بحوادث لااول لها وهل قال السلف بانهم هم السلفية والامثلة كثيرة .

وهؤلاء يقولون الماتريدية يقولون بان اليد ليس بمحمول علي الظاهر فقلت ظاهر اليد هو ان يكون كيدنا فلماذا تقول ليس كيدنا وتاول الظاهر وبماذا تجيب المجسمة حيث يقولون ان المتسلفة يتأولون الظاهر ومن تأول الظاهر فقد كفر كما تقولون ويقول المتسلفة يده ليس كيدنا فقد تأول الظاهر لان الظاهر من اليد عندنا هو الجسمية فان قلتم يده ليس كيدنا بسبب قول الله تعالي ليس كمثله شئ فنقول وكذلك ايضا نقول فظاهر اليد هو كيدنا ويده ليس كيدنا فليس المراد هنا اليد الجسمي لا عندنا ولاعندكم وتبقي النزاع لفظية فتقولون اليد محمول علي ظاهره وتريدون بالظاهر ماهو الظاهر عند الله وهذا هو التفويض وتنفون الظاهر التجسيمي بقولكم ليس كيدنا .

فقد ثبت ان هذه الآيات ليست بقطعية في التجسيم لان العقل يقول بان الإله ليس بجسم كما قدمنا ويقول الله تعالي ليس كمثله شئ .

مذهب التفويض مذهب السلف

و السلفية المعاصرة والحنابلة ايضا من اهل التفويض

من حيث لايعلمون

يقول السلفية المعاصرة مذهب التفويض مذهب جديد فقلت لهم فلماذا تفوضون الكيفية فانتم ايضا من اهل التفويض فنحن نفوض المعني وانتم تفوضون الكيفية فإذا نحن وانتم من اهل التفويض فنحن نفوض المعني اولا

وانتم تفوضون المعني بعد قليل الا تري أنكم فوضتم الكيفية وكيفية الشئ هو معناه في الخارج ولم يستعمل السلف اننا نفوض الكيفية وتستعملونه بل قال نمرها كما جاءت من غير تفسير وقالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول او غير معقول والسوال عنه بدعة ولم يقول نفوض الكيفية .

ومذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي هو مذهب ابن حبان رحمه الله تعالي من المحدثين والطبري وقد جري لهما محنة في هذا فهل هما من اهل البدعة ومن اعداء عقيدة السلف كما تقولون .

والذين لايفوضون المعني في الحقيقة هم المجسمة حيث يصرحون يده كيدنا فالمعني الحقيقي من غير تفويض لليد هو ما يقوله المجسمة فلماذا تنكرون الظاهر والمعني الحقيقي فما هو جوابكم فهو جوابنا .

وقد انكر بعض الجهلة التفويض وكادوا ان يخرجوا هذه الالفاظ من القران والسنة لكنهم لا يستطيعون وهذا بسبب غلوهم في النفي وقالوا بانه ستر بلا ساتر والتفويض مذهب السلف والخلف ومأمور به في القران لان الله تعالي يقول ولا تقف ماليس لك به علم فقد امرنا بالتوقف ما لم يأتنا فيه علم وايات الاضافات لم يأتنا فيه علم فلانفسره ولانتأوله بتاويل جازم ونذكر التأويل لنقض قول المجسمة فقلنا بالتوقف فيه فلا افراط ولا تفريط بل نقول كل من عند ربنا .

الكلام حول الحديث وضع الرحمن قدمه في جهنم

للحنفية فيه قولان فانكره الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في تفسير قول الله تعالي (وتقول هل من مزيد)والاستفهام الانكار فيه الاية ووجه قوله رحمه الله تعالي ان الحنابلة وغيرهم حملوا القدم علي انه صفة من الصفات فكيف يضع الله تعالي صفته في النار والعياذ بالله ولانه مخالف للقران لان الله تعالي قال(لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين) فهو قال بامتلائه وظاهر الحديث علي حسب تفسيرهم يعلم منه ان الله تعالي لايمتلئه من الجنة و الناس بل بصفته والعياذ بالله ولان هذا الحديث بهذا التفسير مخالف للاحاديث بان اجساد الكفار يعظم ليمتلئ منهم جهنم فالجهنم انما يمتلأ بالمخلوق الكفار لا بصفة الإله .

والقول الثاني ان الحديث صحيح لكن من قال بان القدم معناه الصفة فقد اخطأ بل معني القدم هو المخلوق وكذلك وورد لفظ الرجل والرجل تأتي بمعني جماعة من الناس فمعني الحديث حتي يضع الرحمن فيه جماعة من الناس فيمتلئ بالناس فيقول جهنم قط قط وهذا هو الصحيح وبهذا المعني حمله الامام السالمي رحمه الله تعالي من اصحابنا وابن حبان رحمه الله تعالي من المحدثين لان الحديث صحيح وقد نقل الامام الماتريدي رحمه الله تعالي كلاما في حماد بن سلمة لكنه من رواة الصحيحين وان تكلم فيه بعضهم .

الفرق بيننا وبين المعتزلة في التأويل

المعتزلة يقولون بوجوب التأويل ونحن نقول لايجب التأويل ولو كان واجبا لنزل التأويل فنحن نقول بجوازالتاويل مع تفويض اصل المراد الي الله تعالي لنقض قول المجسمة ولانقول بالوجوب كما قال الامام السالمي الحنفي رحمه الله تعالي في التمهيد .

هل يقال بان الله لاعين له

لايقال امام العوام بان الله لا عين له لانهم يفهمون منه انه اعور بل يقال امامهم ان الله ينظر الينا بلا الة وجارحة .

هل يقال بان اليد صفة

اختلف فيه مشائخنا من بخاري وسمرقند فقال بعضهم يقال انه صفة وهو المروي عن الامام الأعظم في الفقه الاكبر وقال بعضهم لايقال لانه لم يأت فيه نص عن الله ورسوله بانها صفة بل نمرها كما جاءت .

مذهب السلف عدم الجمع

واقول للسلفية لايجمع المتفرق لان السلف لم يجمعوه ولا نزل القران بالجمع فلا ينبغي ان نقول له وجه و يد ونسرده سردا بل يستعمل كما استعمل في النصوص من غير جمع.

مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي التفويض كالامام الاعظم

قال المتسلفي الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يقول بالتاويل ويخالف امامه حيث يقول الامام الاعظم في الفقه الاكبر ولايقال يده نعمته او قدرته فاتيت له بكلام الامام الماتريدي رحمه الله تعالي حيث يجعل تاويل اليد من تكلف اهل الكلام .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ثم قوله عز وجل : { بيدي } قد تكلف أهل الكلام والتأويل إضافة اليد إلى الله عز وجل منهم من قال هي القوة ، ومنهم من قال : كذا . لكن التكلف في ذلك فضل مع ما قد تضاف اليد إلى من لا يد له ولا جارحة ، ولا عضو نحو ما قال عز وجل : { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه } لم يفهم أحد بذكر اليد له والخلف ما يفهم من الخلق ، وكذلك لم يفهم ما ذكر من مجيء الحق ولا زهوق الباطل ما يفهم من مجيء الخلق وذهابهم كقوله : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] وكذلك ما ذكر من مجيء البرهان حين قال عز وجل :{ يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم

﴿ وقال : ﴿ يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ وأمثال ذلك مما يكثر عده وإحصاؤه .

لم يفهم أحد من الخلائق من مجيء هذه الأشياء التي ذكرنا مجيء الخلق ، ولا فهم من ذكر اليد ما ذكرنا من الأشياء جارحة ولا عضوا . فكيف يفهم من ذكر اليد ما فهم من الخلق ، لولا فساد اعتقادهم لربهم ، والجهل بتعاليه عن معنى الغير ؟ وإلا لم يخطر بباله بذكر لله وإضافته إليه ما يخطر ببالهم من الخلق ومعنى الخلق .

ويحتمل أن يكون ذلك ذكر لنفسه وأضافه إليه من اليد وما ذكر لما باليد يكون العمل في المشاهد لو احتمل كون ذلك من الخلق نحو ما قال ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم ﴾ وقال : ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ ونحوه مما يعلم في الحقيقة أن ذلك لم يكن بكسب اليد حقيقة ولا عمله من نحو الكفر ونحو ذلك من الأشياء .

لكنه ذكر اليد لما باليد يكتسب في الشاهد ، وبها تعمل أكثر الأعمال والأفعال . وأضاف ذلك إليها لما ذكرنا ، وإن لم يكن منها عمل حقيقة .

فعلى ذلك إضافة اليد إلى الله في ما أضاف على ما كان ذلك من الخلق إنما كان باليد . وعلى ذلك يخرج ما ذكر من استوائه على العرش بعد أن ذكرنا فيه ما يليق به ونفينا عنه ما لا يليق .

وأصل ذلك أنما عرفنا الله عز وجل متعاليا عن جميع معاني الغير عم كل صفات يوصف بها الغير على ما ذكر في كتابه : { ليس كمثله شيء } . فإذا كان كذلك فلا حاجة لنا إلى تأويل اليد وما ذكروا أنه ما أراد به ، والله أعلم .

ويقول قبل هذا الكلام :

قد ذكرنا في ما تقدم في غير موضع أن تخصيص إضافة الشيء الواحد إلى الله عز وجل يخرج مخرج تعظيم ذلك الواحد وذلك الفرد كقوله { رب هذا البيت } وقوله : { وأن المساجد لله } . وقوله : { محمد رسول الله } وقوله : { ألا إن أولياء الله } وأشباه ذلك . وخص هذه الأشياء بالإضافة إليه ، وإن كانت البقاع كلها والخلق كله له ، على التعظيم لتلك الأشياء .

فعلى ذلك تخرج إضافة خلق آدم حين قال : { خلقت بيدي } وإن كان جميع الخلائق ، هو خلقهم ، وتخرج كلية الأشياء إلى الله وكلية الخلائق مخرج تعظيم الرب والمدح له نحو قوله عز وجل : { قل الله خالق كل شيء } [وقوله : { إن الله هو الرزاق } يخلق منشأ العالم ومبدأه كقوله : { وهو على كل شيء قدير } وقوله : { قل اللهم مالك الملك } وغير ذلك على ما ذكرنا في ما تقدم ، والله أعلم . انتهي

وقد تكلمت سلفيا من اهل الاندلس مثل هذا يقول ان الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يحرف كلام الله والعياذ بالله ثم نقل تأويله وترك

توقفه وتفويضه بعد التأويل فاتيت له ما ترك من كلامه في تفسير قول الله تعالي وجاء ربك

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي

ثم الأصل في المجيء المضاف إلى الله تعالى أن يتوقف فيه، ولا يقطع الحكم على شيء لما ذكرنا أن المجيء ليس يراد به وجه واحد لأنه إذا أضيف إلى الأعراض أريد به غير الذي يراد به إذا أضيف إلى الأجسام والأشخاص، والله تعالى لا يوصف بالجسمية حتى يفهم من مجيئه ما يفهم من مجيء الأجسام، ولا يوصف بالعرض ليراد به ما يراد من مجيء الأعراض ؛ فحقه الوقف في تفسيره مع اعتقاد ما ثبت بالتنزيل من غير نسبة، والله أعلم.

ويقول قبل ذلك :

ومما يدل على أنه لا يفهم بالمجيء واحد، بل يقتضي أن مجيء إذا أضيف إلى الأعراض فهم به غير الذي يفهم به إذا أضيف إلى الأجسام ؛ فإنه إذا أضيف إلى الأعراض أريد به الظهور. قال الله تعالى :﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ومعناه : إذا ظهر نصره، ولم يرد به الانتقال، ولو كان مضافا إلى الجسم فهم منه الانتقال من موضع إلى موضع، وقال الله تعالى :﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ الإسراء . ومعناه : ظهر الحق، واضمحل الباطل، لا أن كان الحق في مكان، فنقل عنه إلى غيره.

فثبت أن المجيء إذا أضيف إلى شيء، وجب أن يوصل به ما يليق به لا أن يفهم به كله معنى واحد.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حكاية عن الله تعالى :((من تقرب إلي شبرا تقربت إليه باعا، ومن أتاني ساعيا أتيته هرولة)) لم يفهم من هذا التقريب ما يفهم به إذا أضيف إلى الخلق، وكان معناه : من تقرب إلي بالطاعة والعبادة تقربت إليه بالتوفيق والنصر أو بالإحسان والإنعام.

وقال موسى، على نبينا عليه السلام :(يا رب أقريب فأناجيك ام بعيد فأناديك) ولم يرد به المكان، وإنما أراد بقوله : أراض أنت فأناجيك أم ساخط علي فأناديك في أن أعلن بالبكاء والتضرع .

ومثل ذلك يفعل الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في كل موضع في الاستواء والوجه وغير ذلك حيث يذكر التأويل لنقض قول المجسمة ان هذه الآيات ظاهرة وقطعية في التجسيم فياتي له بالامثلة من القران بان اليد في القران والمجيء وغيرذلك تستعمل لغير الاجسام فدعوي القطعية في التجسيم باطل وان الصحيح هو التوقف والتفويض مع نفي التجسيم وهذا يفعله السلفية بانفسهم في نقض قول المجسمة وتركت نقل كلامه مخافة التطويل ومن يريد التفصيل فعليه بتفسيره .

ويقول الفقيه ابو الليث السمرقندي الحنفي رحمه الله تعالي:

وقال اهل السنة وجاء ربك بلا كيف .

وذكر في هذا الموضع رأيين غير هذا الاول انه من السر المكتوم لايفسر والثاني التأويل وجعل مذهب التفويض مذهب اهل السنة .

واقول بعد هذا الكلام كلنا من اهل التفويض ومعظم الخلافيات لفظية لان الكل متفقون علي نفي الجسمية ونفي المعني التجسيمي فإذا لاوجود لحنابلة الفضلاء بل كل الحنابلة من الفضلاء ابويعلي الحنبلي وابن تيمية واتباعهما من الحنابلة وابن خزيمة واتباعه اصحاب الحديث من اهل السنة وعندهم اخطاء علمية في بحث الصفات ولايجوز رميهم بالتجسيم وهم يصرحون بتكفير المجسمة وتبديعهم ولو كان كما يقوله البعض فكل الحنابلة مجسمة والعياذ بالله غير ابن الجوزي رحمه الله تعالي وشيخه .

رؤية الله في الاخرة

نعتقد ان المسلمين ينظرون الي ربهم من غير جهة ولامكان ومن غير ان يتصل شعاع بصرنا بذاته بل نراه من غير كيف لان الله موجود قائم بذاته فيصح رؤيته سمعا وعقلا اما السمع فقد سأل موسي رؤيته واخبر النبي عليه السلام برؤيته وقد تواتر عنه واما العقل فان الله قادر بكل شيء فنحن لا نري الاشياء الا بتخليقه الرؤية فينا فيصح ان يخلق رؤية فينا نراه به .

وقال البعض نراه بحاسة غير البصر يخلقه يوم القيامة وهذا وان كان امرا ممكنا لكنه خلاف المعقول .

واختلفوا في وقت الرؤية فمنهم من قال بابتدائه من يوم القيامة وقال البعض بعد دخول الجنة واختلفوا هل الكفار يرونه ام لا ولكل ادلة تركنا مخافة التطويل.

واختلف اهل العلم هل النبي عليه السلام راي ربه ليلة المعراج ام لا فقال بعضهم رآه ثم اختلفوا فقال بعضهم راه بالعين لانه كان في عالم الاخرة وهو الجنة وقال بعضهم بالقلب وقال بعضهم لم يره ولكل حجة هذا ليس موضع ذكره وليست هذه المسئلة من الاعتقاديات وانما الاعتقاد اننا نراه في الاخرة بلا شك ولاعبرة لكلام المعتزلة .

وهل ثبت رؤية الملائكة في الجنة فقال بعضهم بعدمه مع الامكان الا لجبرائيل فإنه يراه مرة واحدة كابي إسحاق الصفار رحمه الله تعالي من اصحابنا وقالوا بان هذا فضل الله تعالي علي الانس فقط والصحيح هو التوقف لان اختصاصه بالانس ليس بمنصوص .

رؤية الله في المنام

اختلف مشايخنا فيه فقال الامام الماتريدي رحمه الله تعالي بانه لايجوز رؤية الله في المنام وواستحسن جواب عالم حنفي بان من قال انه راي ربه في المنام فهو شر من عابد الوثن كذا في الولوالجية و دليلهم قول رسول الله عليه السلام :

(انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا) وقد نقل فيه صاحب الخانية اقوالا من اصحابنا في الانكار وقال بعضهم بالجواز و استدلوا بنقله عن السلف وقال بعضهم بالتوقف وهذا مذهب الامام الولوالجي رحمه الله تعالي صاحب الفتاوي الولواجية .

توحيد العبادة

قد كثر الكلام من السلفية بان الماتريدية لايقولون بتوحيد العبادة والالوهية وهذا كذبهم الصريح فنقول بان الله واحد في كل شيء في الوهيته وربوبيته وارادته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره في ذاته وصفاته وانما نزاعنا معهم في بعض افهامهم الخاطئة فانهم يقولون بان المشركين كانوا موحدين في الربوبية بالتوحيد التام وهذا جهلهم بحال المشركين لان المشركين كانوا فرقا مختلفا ونقول لهم بل كانوا مقرين ببان الاشياء العظام خلقه الإله كخلق السموات والارض ومثله من الاشياء والاشياء الصغيرة بيد الاصنام وهذا ايضا شرك في الربوبية والألوهية لان من اعتقد ان الله هو الخالق فإنه لايدعو الا الله فإذا هو يطلب خلق الولد من الله ولايطلبه من ولي لانه يعتقد انه لايقدر علي خلق شيء وهذا هو السبب اننا نجتهد كل الجهد لتوحيد الربوبية لان توحيد الالوهية لازم له فمن كان يعتقد انه لاخالق الا الله فإنه لايدعو الحوائج الا من الله ولا يعبد الا الله .

وانا انقل لكم بعض كلام الامام الماتريدي رحمه الله تعالي عن توحيد العبادة وتعريفه ومن يريد التفصيل فعليه بتفسيره .

معني لا إله الا الله

يقول عامة المتسلفة بان الماتريدية لايعلمون بمعني لا إله الا الله وان الإله عندهم هو الخالق فقط وهذا افتراء علينا يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي :

يقول : { فاعلم أنه لا إله إلا الله } فاعلم أن الإله المستحقّ للعبادة والمعبود الحق هو الإله الذي لا إله غيره ؛ إذ الإله عند العرب ، هو المعبود الذي يستحق العبادة ، هو الله تعالى.

تعريف العبادة عند الماتريدية

والعبادة جعل العبد كُليته لله قولًا، وعملًا، وعقدًا، وكذلك التوحيد، والإسلام

الماتريدي رحمه الله تعالي

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وفي ذلك أن السجود ليس بنفسه عبادة؛ إذ قد يجوز السجود لأَحد من الخلق كما أمر به لآدم عليه السلام: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)، ولم يجز الأمر بالعبادة لآدم، ولله اسم المعبود، ولو جاز لأحد ذلك لكان غيرُ اللَّه إله.

دليل ذلك تسمية العرب كل شيء يعبدونه إلهًا، ولا قوة إلا باللَّه.

ثم السجود يحتمل وجهين:

الوجه الأول: الخضوع كما قال اللَّه تعالى: (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...) الآية.

وقوله: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)، فإن كان المراد منه الخضوع له والتعظيم، فكذلك يحتمل وجهين:

أحدهما: أن اللَّه تعالى إذ فضله عليهم بما أطلعه على علوم خصه بها أمره بالخضوع والتعظيم، فذلك الحق على كل محتاج إلى آخرما به رجاءُ النجاة، أو دَرْك العلو والكرامة أَن يعظمهُ ويبجلهُ، ويخضعَ له.

والثاني: امتحنهم بوجه يُظهر قدرَ الطاعةِ؛ لأَن الخضوعَ لمن يعلو أَمره ويجِلُّ قدره،

أَمر سهل، عليه طُبع الخلق، فإذا كان في تقدير المأمور بالخضوع أَنه دونه في الرتبة، أو شكله، أَو لم يكن بينهم كثير تفاوت اشتدت المحنة في مثله بالطاعة له والخضوع.

فامتحنهم اللَّه به حتى ظهر الخاضع لله، والمستسلم لحقه، والمتكبر في نفسه، وهو إبليس.

وعلى ذلك الغالبُ من أَتباع الأَنبياء عليهم السلام والذين يأْبون ذلك، أن الذي يحملهم على الإباءِ عظمُهم في أنفسهم، وظنُهم أنهم أَحق بأن يكونوا متبوعين، والله أَعلم.

والوجه الثاني: أَن يكون المراد من ذكر السجود حقيقة السجود فهو يُخَرَّج على وجهين:

أَحدهما: أن يُجعل السجود تحية، أَلزم الملائِكة تحيةَ آدم به، وهو ابتداء ما أَكرم به أَصل الإنس، وإليه مرجع جملة المؤمنين في الجنة أن يأتيهم الملائكةُ بالتحياتِ والتحف، وإن اختلفت أَنفس التحيات.

وفي ذلك دليل بيِّن: أن السجودَ ليس بعبادة في نفسه، إذ قد يؤمر به للبشر، ولا يجوز الأَمر بعبادةِ غيرِ اللَّه، فيكون السجود لغيره من حيث الفعل، والعبادةُ به لله كغيره من المعروف، يصنع إلى الخلق.

ومثله أَمرِ سجودِ يعقوب وأَولاده ليوسف عليه السلام، واللَّه أعلم.

والثاني: أن يكون السجود له بمعنى التوجه إليه، وهي الحقيقة لله تعالى، نحو السجود إلى الكعبة لله تعالى تعظيمًا له، وتبجيلا لكعبته، وتخصيصًا من بين البقاع. كذلك أَمْرُ السجودِ لآدمَ عليه السلام، تعظيمًا له وتبجيلًا من بين سَائِر البشر، كلاهما سِيَّان.

ثم قد ثبت نسخ السجود للخلق بما رُوِيَ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " لو كان يحل لأحد أن يَسجد لأحد لأَمرت المرأة أن تسجد لزوجها ".

ولما جُعِل السجودُ في العبادة عبادةً للمسجود له، واعترافا بعرف الأشرار بعبادة عظمائهم، ومن يعبدونه من دون اللَّه؛ فيصير ذلك المعنى هو السابق في القلوب، وذلك

مما لا يُحتَمل لأَحدٍ دون اللَّه؛ فنهي عنه لذلك -وإن لم يكن بنفسه عبادة للمسجود له في الحقيقة- كما نُهي عن أَشياء بما يتصل بها من الوحشة، وإن لم يكن ذلك في الحقيقة مُحْتَملًا له، فكذلك الأَمر الأَول ، كما نُهي عن سبِّ من يُعْبَد من دون اللَّه خَوْفًا لسبِّ اللَّه، ويؤمر بأُمور ليست -بنفسها- بقُربةٍ ليتوصل بها إلى القُربة، كالسعي إلى الحج والجمعة، ونحو ذلك.

وفيه أَن السُّنَّة تنسخ الكتابَ؛ لأَن السجود لآدم عليه السلام في الكتاب، ومثله السجود ليوسف، ثم نهى رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك فحرم؛ فدل أن السنة تنسخ الكتاب.انتهي

اقول :

فالعلل التي ذكرها الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في منع السجود نقيس به منع التسمية بعبد النبي والرسول لان معني العبادة هو السابق في القلوب فمن كان يحب ان يسمي نفسه انه عبد بمعني الخادم فليسم نفسه بخادم النبي او غلام النبي لالا يقع في تسمية ظاهرها شرك الا ان يتأول بتأويل

كالمملوك والخادم فلا يجوز لأحد أن يسمي نفسه بعبد النبي لان هذا غلو وافراط واطراد كاطراد النصاري في نبيهم .

ويقول:

وقوله: (اعْبُدُوا): وحدوا ربكم.

جعل العبادة عبارةً عن التوحيد، لأَن العبادة التي هي لله لا تكون ولا تخلص له إلا بالتوحيد. ويقال: (اعْبُدُوا)، أي: أَطيعوا له، أي: اجعلوا عبادتكم لله، لا تعبدوا غيره، في كلا التأْويلين يرجع إلى الكفرة.

ويقال: (اعْبُدُوا)، أَي: أَطيعوا له.

والعبادة جعل العبد كُليته لله قولًا، وعملًا، وعقدًا، وكذلك التوحيد، والإسلام.

والطاعة ترجع إلى الائتمار، لأَنه يجوز أن يطاع غير اللَّه، ولا يجوز أَن يعبد غير اللَّه، لأن كل من عمل بأَمرٍ آخر فقد أطاعه، كقوله: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)، ولا كل من عمل بأمر آخر فهو عابدٌ له، وباللَّه نستعين.

قول الامام الماتريدي رحمه الله

كل من يفعل الفعل

على

الخوف والرجاء فذلك منه عبادة له.

وقوله - عز وجل -: { أَنِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ } فكأنه قال: أنذرهم على عبادة غير الله، ومرهم بعبادة من يستحق العبادة، وهو الله تعالى؛ إذ الأمر بالإنذار يقتضي النهي عما هم عليه ويدعو إلى خلافه، وبين لهم الخلاف الذي دعوا إليه؛ لقوله - عز وجل -: { ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ }.

وقيل: { ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ } أي: وحدوه.

وقال [بعضهم]: كل عبادة جرى بها الأمر في القرآن على الإرسال فهي منصرفة إلى التوحيد.

فكأن الذي حملهم على هذا التأويل هو أن الآيات التي فيها أمر بالعبادة نزلت في أهل الكفر؛ لأنه خاطب بقوله: { يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ } ، ولم يخاطب بقوله - عز وجل -: ياأيها الذين آمنوا اعبدوا ربكم، وإذا ثبت أنها في أهل الكفر، والكافر أول ما يؤمر يؤمر بالتوحيد ليس يخاطب بعبادة أخرى سواه؛ لأنه ما لم يأت بالتوحيد لم يقبل منه شيء من العبادات، فجعلوا تأويل العبادة التوحيد لهذا؛ لا أن يكون العبادة عبارة عن التوحيد خاصة، بل العبادة يراد بها التوحيد مرة إذا ذكرت عقيب الكفر، وإذا ذكرت في أهل الإيمان فالعبادة منهم أن يفوا بمعاملة ما اعتقدوه بالقول؛ وأن ينجزوا ما وعدوا من أنفسهم، وهذا كما ذكرنا في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: أنهما إذا ذكرتا في أهل الكفر، انصرف المراد من ذلك إلى الاعتقاد لا إلى الفعل؛ لأنهم ليسوا من أهل الفعل، وإذا ذكرتا في أهل الإسلام أريد بالإقامة والإتياء إيجاد الفعل، فكذلك الحكم في العبادة بقوله: { ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ } أي: وحدوه واتقوه،

أي: اتقوا الإشراك في عبادته، وأطيعوني فيما آمركم به من توحيد الله تعالى وألا تشركوا به شيئا.

وجائز أن يكون قوله: ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾، أي: اتقوا المهالك كلها، واتقوا النار، كما قال الله - عز وجل -: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ فالتقوى إذا ذكر على الانفراد مرسلا، اقتضى الانتهاء عما فيه الهلاك، واقتضى الأمر بالعبادة والطاعة، وإذا جمع بين العبادة والتقوى، كانت العبادة منصرفة إلى إتيان الأفعال، وانصرف التقوى إلى اتقاء المهالك، وهو كما قلنا في البر والتقوى: إن كل واحد منهما إذا ذكر مفردا اقتضى ما يقتضيه الآخر، وإذا جمعا في الذكر، صرف أحدهما إلى جهة والآخر إلى جهة أخرى، وكذلك الإسلام والإيمان إذا أفرد بذكر أحدهما يكون معنى كل واحد منهما هو معنى الآخر، وإذا جمعا في الذكر صرف كل واحد منهما إلى جهة على حدة.

وقال الحسن في قوله - عز وجل -: ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾، أي: اتقوا الله في حقه أن تضيعوه فهو يجمع ما يؤتى وما يتقى.

ثم الأصل أن الطاعة قد تكون لمن سوى الله، والعبادة لا تكون إلا لله تعالى، فلذلك قال عند الأمر بالعبادة: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾، فأضافها إلى الله تعالى، وأضاف الطاعة إلى نفسه بقوله: ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾، ففيه دلالة أن ليس في الطاعة لآخر إشراك بالله تعالى في الطاعة، بل الله تعالى جعل الإشراك في الطاعة بقوله: ﴿ مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ وذم من يعدل بالله تعالى في العبادة قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ فالعبادة كأنها تقتضي الخضوع

والتضرع على الرجاء والخوف، والله تعالى هو الذي يرجى منه ويخاف من نقمته، فأما الطاعة فهي تقتضي فعلا [على الأمر] لا غير، وعلى ذلك لما صرفت الكفرة الرجاء والخوف إلى الأصنام بقولهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٓ ﴾ ، وقولهم: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، سموا: عباد الأصنام، فكل من يفعل الفعل على الخوف والرجاء فذلك منه عبادة له. انتهي

اقول اعترض بعض الناس أن الذي يخاف من السلطان هل يعبده ؟

فاجبته ان الذي يخاف من السلطان لايخاف خوف العبادة فان الخائف من السلطان يعتقد ان السلطان أيضا يخاف منه ولذلك يجعل السلطان جنودا لحفظه اما الذي يخاف من ولي او نبي عليهم السلام او صنم خوف العبادة فيزعم انهم ينفعون ويضرون من حيث انهم كاملون لايلحق بهم الضرر ولهم سلطة غيبية كالاله فلايرد فماترده علينا .

الفرق بين العبادة والطاعة

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ثم الفرق بين الطاعة والعبادة: يجوز أن يطاع غيره، ولا يجوز أن يعبد غيره، لأن الطاعة هي الائتمار، كقوله: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) أي: ائتمروا، وأما العبادة هي الاستسلام والخضوع له والشكر له،

ولا يجوز ذلك لغيره سوى اللَّه، أو أن يكون في العبادة معنى لا يدرك، كمعنى الرحمن؛ لا يدرك، حيث لم يجوّز تسمية غيره به؛ فعلى ذلك هذا، واللَّه أعلم.

ويقول :

، فيه دلالة جواز الطاعة لغير الله (اي إذا كان بامر الله والا فلايجوز طاعة غير الله ورسوله: الناقل) لأن كل من عمل بأمر آخر فقد أطاعه . والطاعة هي الإئتمار بالأمر وأما العبادة فهي إخلاص الشيء بكليته لله عز وجل ، حقيقة ؛ إذ الأشياء كلها لله بكليتها حقيقة ليس لأحد سواه . لذلك لم يجز أن يعبد غير الله تعالى . وقد يجوز أن يطاع غيره لما ذكرنا أن الطاعة هي الائتمار بالأمر ، وليس العبادة كذلك . لذلك افترقا .

ثم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تكون طاعة لله ؛ لأنه بأمره يطاع ، وفي طاعتهم له طاعته .

وجوه حرمة عبادة غير الله وكونه شركا

يقول الامام الماتريدي رحمه الله:

ثم قوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ): فرض وحتم وحكم وأمر ألا تعبدوا إلا إياه، إلا الإله المعبود الحق المستحق للعبادة والربوبية، لا تعبدوا دونه أحدًا، وقد أبان لنا أنه هو الإله والرب المستحق للعبادة والألوهية والربوبية، لا الذين تعبدون من دونه من الأوثان والأصنام بوجوه ثلاثة:

أحدها: عجز العقول وجهالتها عن درك كيفية العقول وما بينها، لأن العقول لا تعرف كيفية أنفسها ولا ماهيتها، وتعرف محاسن الأشياء ومقابحها، فقد عَرَفَتِ الألوهية لله، وحسن العبادة له، وقبحها لغيره.

والثاني: ما يوجد في جميع الخلائق من آثار ألوهيّته وربوبيته، وجعل العبادة له شكرًا له، وعلى ذلك جعل في كل جارحة من جوارح الإنسان عبادة، شكرًا له لما فيها من آثار ألوهيته.

والثالث: السمع، أنبأنا أن لا معبود إلا الله، ولا ألوهيّة لسواه دونه، فذلك معنى ما فرض على خلقه وأمرهم ألا يعبدوا إلا إياه، وتأويل حكم ربّك ألا تعبدوا إلا إياه، لما أنشأ في خلقة كل أحد آثار وحدانيته، وشهادة ربوبيته استحقاق العبادة له، فذلك تأويل من قال: قضى، أي: حكم. وأما تأويل من قال: قضى، أي: أمر ربك وكلف ألا تعبدوا إلا إياه - يكون فيه أمر بالعبادة له، والنهي عن عبادة غيره، كأنه قال: أمر ربك أن اعبدوه، ونهاكم أن تعبدوا غيره. انتهي

فقد ثبت ان كل شيء من العبادة حركات كالقيام والقعود واقوال كالذكر واعتقاد وانما تصير عبادة بسبب الخوف والرجاء والخوف والرجاء فعل القلب فمن خاف من نبي عليه السلام او ولي رحمه الله تعالي مع الرجاء فقد عبده كما يفعله النصاري مع المسيح عليه السلام والنصيرية مع الائمة فكل شيء من الهيئات اختص الله لعبادة نفسه لا يجوز ان يفعل أمام غير الله وان كان من غير نية وقصد ولذلك حرم سجود غير الله وان كان من غير قصد

العبادة وقد قال بعض الحنفية بان من سجد لغير الله سجدة التعظيم يكفر كما نقله صاحب البزازية وقال غيرهم يكفر إذا سجد بنية العبادة واتفقوا علي تكفير من سجد لصنم وان لم يكن سجود عبادة بل يكفر بمجرد السجود وقد جعل الله في لفظ العبادة معني يعرفه كل نفس حيث يقول اعبد ولا اعبد ولايستطيع بيانه كما نقلنا عن الامام الماتريدي رحمه الله تعالي بان في العبادة معني لايدرك اي لانستطيع بيانه .

قول الملحد
لماذا يطلب الله من
البشر عبادته

ليس لله حاجة لعبادة ولا للايمان به وانما الحاجة للعباد بان يعبدوهم طوعا والا فهم عبادهم كرها وان كفر اهل السموات والارض فان الله غني حميد وهم لا ينقصون شيئا من ملكه بعدم العبادة ولايزيدون شيئا بالعبادة في قدرته وفي عدم العبادة خسارتنا ودخولنا في النار وفي عدم الاعتراف له بالعبودية نكون كذابين لان كلنا مملوكه وهو خلقنا فان قلنا بعدم العبودية فقد قلنا إذا شططا والعبادة رزق ارواحنا واطمينان قلوبنا فنحن نعبده بسبب انه معبود حق ومن لايعترف بالحق لذي الحق فهو خاسر كاذب ولا نجاة من النار الا بالعبادة .

الطواف حول الكعبة

والفرق بين عبادة الاصنام

قد قلنا بان من يخاف من الشئ فهو عابد ذلك الشئ فالمسلمون لايخافون من الكعبة بل يخافون من الله تعالي ويطوفون حول الكعبة خوفا من الله تعالي وامتثالا لامره ويقولون بجواز الصلوة داخل الكعبة وان الكعبة لاتستطيع نفعنا ولا ضررنا وهذا هو الفرق بيننا وبين الكفار فان المشركين يخافون من الاصنام ومن الارواح في الاصنام بزعمهم ونحن لانخاف خوف العبادة اي خوف النفع والضرر الا من الله تعالي.

مسئلة الاستمداد والدعاء

نعتقد ان الانبياء والاولياء عليهم السلام مخلوقون لله لايخلقون شيئا بل هم واعمالهم مخلوقات الإله وانهم عباد الله يعبدون الله وحده ويدعونه ويستمدون منه في الحوائج وامراضهم فالنبي عليه السلام يطلب النصر من الله و يستعيذ من الفقر وغلبة الدين وعذاب القبر وكثير من الاشياء مذكورة في كتاب الاستعاذة في كتب الحديث فإذا كان الرسول عليه السلام يستعيذ بالله فانما علينا ان نستعيذ بالله لا برسوله عليه السلام لانه بنفسه محتاج للاستعاذة بالله وكذلك حال الاولياء فالنبي زكريا يطلب الولد من الله ولايستطيع ان يخلق ولدا لنفسه ويونس عليه السلام يغرق في البحر ويلتقمه الحوت ولايستطيع

النجاة الا بدعاء الله والتضرع اليه وايوب عليه السلام مريض ولايستطيع ان يشفي مرضه وانما يدعو الله فيشفي باذن الله من مرضه وكذلك لايخفي علي من قرأ القران فعلينا ان نقتدي بهم .

ولفظ الدعاء قد يأتي بمعني العبادة وقد يأتي بمعني الدعاء وقد ياتي بمعني التسمية كما يفسره الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في تفسيره.

متي يكون الاستمداد من المخلوق شرك

ثم نذكرة ههنا الضابطة يعلم به احكام الاستمداد يعلم كل ذي عقل انك إذا استمدت من شيء يلزم ان يكون له قدرة المدد فمن ليس له قدرة فطلب المدد عبث ويلزم ان يكون عالما بنداءك فمن كان له قدرة بالمدد ولا يكون عالما بنداءك فكيف يعينك ؟ ويلزم انك إذا ادعيت في شيء قدرة وعلما فعليك ان تاتي بدليل صحيح ان له قدرة علي المدد ويلزم ان المدد الكسبي ايضا ليس الا من الله بإرادة الله وخلقه لان عمل العبد مخلوق .

فبعد هذا نقول من استمد من مخلوق فيما لاقدرة للمخلوق عليه اصلا فقد اشرك مثلا إذا طلبت من ولي او نبي عليه السلام خلق ولد فهذا شرك لان الخلق ليس الا لله كما بينا قبل او ان استمدت منه فعلا بلا الة مثلا تقول له حرك لي هذا الحجر وتعتقد انه يحركه من غير الة فهذا شرك لان العبد

والمخلوق لاتفعل شيئا الا بواسطة الجسم والالة وان سئلت منه وتعتقده انه يحركه بيده او بشئ من الالات فهذا ليس بشرك .

وبالالفاظ الاخري ان استمدت منه خلقا فهذا شرك وان استمدت منه كسبا وبماهو تحت الالات والاسباب ((لان الكسب لايكون الا بالة والخلق بلا الة وهو صفة الإله)) ففيه اي ماهو كسبا تفصيل اما يكون له طاقة كسبية اولا فان كان له الكسب فيجوز مثلا تقول لاحد احمل معي هذا الثقل وهو يقدر عليه فهذا جائز واما لايوجد له الطاقة الكسبية فهذا حماقة مثلا تقول لصبي صغير ايتني بالماء وهو لايستطيع المشي او تقول لميت ايتني بالماء فهذا ايضا حمق وليس بشرك .

ومن ههنا علم حكم كل من يستمد غير الله من الاولياء والانبياء سواءا كانوا احياءا وامواتا فان كان يطلب من غير الله خلق الاولاد والارزاق وشفاء الامراض ومثله من الامور فهذا شرك في الربوبية والالوهية وليس فقط في الالوهية كما قال المتسلفة وان كان يطلب من غير الله الامور الكسبية فان كان له طاقة كسبية فيجوز كما تقول لانسان حي وهو عندك احمل معي هذا الثقل والا فهو حماقة ويكره كما تقول للانسان الميت احمل معي هذا الثقل او ايتني بالماء فهذا حماقة او استمدت من حي ما لاطاقة له الكسبية مثلا تقول له ارفع الجبل فهذا ليس بشرك لان قدرة حمل الجبل باليد وان كان غير مقدورا للعبد لكن بعض الملائكة يرفعون الجبال كملك الجبل في حديث ذهاب النبي عليه السلام الي الطائف او كجبرائيل حمل ارض قوم لوط بجناحه كما اجمع المفسرون عليه في قول الله تعالي (جعلنا عاليها سافلها)

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ثم قال أهل التأويل قوله: ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ أدخل جبريل جناحه تحت [قريات لوط] فرفعها إلى السماء، ثم قلبها فجعل ما [هو] أعلاها أسفلها، فهوت إلى الأرض؛ فذلك قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ قيل: [أهوى بها] جبريل من السماء إلى الأرض.

وأمكن أن يكون إذا أهلكهم جعلهم تحت الأرض؛ فذلك جعل أعلاها أسفلها، [لكن أهل التأويل حملوه على ما ذكرنا، وأجمعوا على ذلك.انتهي

وانما فعل جبرائيل عليه السلام هذا بواسطة الاسباب اي بجناحه وبخلق الله والا فلا طاقة بلا الة لملك بحيث يحمل الجبل بسلطة غيبية بلفظ كن فان السلطة الغيبية مختصة بالله فمن اعتقد ان جبرائيل يحرك شيئا بسلطة غيبية فقد اشرك و اما ان استمدت من الغائب في الامور الكسبية فان كنت تعتقد انه يعلم الغيب فهذا شرك من جهة العلم وليس من جهة الفعل والخلق وان كنت تعتقد انه لايعلم الغيب ولعله يبلغ اليه الخبر فهذا شيء لم يقم عليه الدليل فان صح بلوغه فيصح في الامور الكسبية اما في التخليق فطلب خلق شيء كفر وشرك سواءا كان من ميت حاضر او غائب او من حي حاضر وغائب .

ومن ههنا علم حكم من يقول للملائكة الكاتبين او للجني حاضر ادعو الله لنا او احمل معنا هذا الثقل او بانه ليس بشرك لكنه امر لايفعله المسلمون

والقول بالجواز سيكون سببا لعبادة الملائكة والجن لان العوام لايستطيعون الفرق او يقول في الفلاة ان انفلت دابته يا عباد الله اعينوني و خذ لي دابتي او امسكوا لي دابتي فهذا استمداد كسبي من الملائكة الحاضرين كمن يقول لانسان خذ دابتي و ورد فيه الخبر بان لله هناك حاضر فمن فعل فلاشيء عليه مادام لايعتقد في الملائكة علم الغيب والقدرة الخلقية او قدرة بلا الة او من يقول استشفاعا من الميت ادعو الله لنا فهذا ليس بشرك لان هذا كمن قال للحي ادعو الله لنا لكن سماع الحي لاخلاف فيه اما سماع الميت فهو امر اختلف فيه الصحابة ومن بعدهم وينبغي نهي العوام عن هذا لانهم لايفرقون بين الامور الخلقية والكسبية وقال الفقهاء بكراهية من يقول للميت ادعو الله لنا وقد روي فيه خبر عن الامام الأعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالي في رواية الغرائب .

ومن ههنا علم حكم الاستشفاع بالنبي عليه السلام من البعيد فلا يصح لانه لايسمع من البعيد ومن اعتقد انه يعلم الغيب فقد اشرك بسبب نسبة علم الغيب اليه لا من جهة الاستشفاع لان الاستشفاع ليس بشرك اما ان استشفع به علي قصد لعله يبلغ اليه فليس بشرك لكنه مكروه اما الاستشفاع به عند قبره فالجمهور علي جوازه لانه يسمع عند قبره وقال ابن تيمية رحمه الله تعالي بعدم الجواز وهو يقول بسماعه عند قبره لكنه يمنعه من جهة ان السلف لم يفعلوه .

ومن يريد ان يدعو رسول الله عليه السلام له فليصل وليسلم عليه لانه يبلغ ويعرض عليه عند الكل وهو عليه السلام يرد ويجيب السلام عند الكل

ورد السلام دعاء النبي عليه السلام لمن صل وسلم عليه وفيه الخروج من الخلاف وفي التسليم عليه بيان عبوديته ولذلك نهي رسول الله عليه السلام من سلم علي الله تعالي وقال هو السلام فالاله لايسلم عليه .

وليس مجرد النداء شركا مثلا من يقول يا محمداه علي سبيل الشوق والمحبة والشعار فلا حذر فيه ولايجوز ذكر غير الله لان الذكر عبادة وانما يصلي ويسلم علي رسوله عليه السلام ويبين سنن رسوله عليه السلام والعمل به ومن يسئل غير الله حوائجه فعلي اهل العلم منعهم من هذا ولايجوز ان نتأول كلامهم كما يفعله بعض الناس عنادا وهم يعلمون بقبح كلامهم هذا بل يجب علينا ان نصحح الفاظهم وعباراتهم ونمنعهم من الفاظ شركية ونقول لهم لاتقولوا يا رسول الله اشفني بل قولوا يا الله اشفني لان الشفاء بيد الله لا بقدرة رسوله عليه السلام .

ومن ههنا علم حكم من قال في دعاءه اسئلك بجاه النبي عليه السلام او بحقه بانه ليس بشرك لان الداعي يدعو الله فمن قال بالكراهة استدل بقول الفقهاء ويكره في الدعاء ان يقول بحق فلان ومن قال بالجواز قالوا باننا ندعو بحب النبي عليه السلام او الولي وهذا كمن توسل بعمله وعلي كل الاحوال فالتوسل ليس بشرك بل هي مسئلة فرعية الا ان يعتقد المتوسل بانه يجب ويلزم علي الله ان يجيب دعاء التوسل فبهذا القصد حرام عند الكل لانه لايجب علي الله شيء.

وعلي كل مضطر ان يدعو الله في كل حاجة فعليه ان يطلب الملح وكل شيء من الله تعالي والا يسأل من المخلوق حتي في الامور الكسبية وان يسال من الله ان يسبب له الاسباب فسيعينه الله تعالي بواسطة الملائكة كما امد رسوله في معركة بدر او بواسطة شيء غير هذا كما امد اولياءه .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقيل بأن هذا الفعل من الإنس -وهو الاستجارة بهم- شرك؛ لأن اللَّه تعالى هو المجير، فكان الحق عليهم أن يستجيروا باللَّه تعالى؛ ليدفع عنهم مكايد الجن، وألا يروا لأنفسهم ناصرا غير اللَّه تعالى، فإذا فزعوا في الاستجارة إلى الجن، فقد رأوا غير الله تعالى يقوم عنهم بالذب والنصر؛ فكان ذلك منهم شركا.

ولأن الجن أضعف من الإنس؛ ألا ترى أنها تختفي من الإنس وتتصور بغير صورتها؛ فرقا؛ لئلا يشعر بها الإنس، وبلغ في ضعفها: أنها لا تقدر على إتلاف أحد من البشر، ولا تقدر على سلب أموالهم، ولا إفساد طعامهم وشرابهم، واستنصار القوي بالضعيف أداة الذلة؛ فيخرج تأويل من قال بأن الرهق هو الذلة والضعف على هذا.

ونقل الامام الماتريدي رحمه هذا التاويل عن اهل العلم ولم يرد عليه فان قيل رواه بصيغة المجهول يريد الي ضعفه نقول صيغة المجهول لايدل عليه في كل موضع بل انما اتي به للتنويع .

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

بان لفظ الدعاء قد يفسر بعين الدعاء وقد يفسر بالعبادة وكل ذلك محتمل واليك نص واحد يقول رحمه الله تعالي:

وإن كان على الدعاء نفسه فهو صلة ما ذكر من قوله: (لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)، أي: ومن أضل ممن يدعو من دون اللَّه من لا يملك إجابته، ولا يسمع دعاءه، وترك دعاء من يملك إجابته ويسمع دعاءه، ويقدر قضاء ما يدعون ويسألون؛ أي: لا أحد أضل ممن اختار دعاء من لا يملك شيئًا من ذلك على دعاء من يملك ذلك كله؛ يسفههم في صنيعهم واختيارهم على ما اختاروا، واللَّه أعلم.

مسئلة التبرك

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وَبَارَكَ فِيهَا } أي: في الجبال، فقد جعل الله فيها البركات الكثيرة: منها المياه التي أخرجت منها والعيون، ومنها الذهب والفضة وغيرهما، ومنها الثمار والأشجار التي ينتفع بها وأنواع النبات التي تصلح للأدوية، وغير ذلك من المنافع التي يكثر عدها وإحصاؤها.

ويحتمل قوله: { وَبَارَكَ فِيهَا } أي: في الأرض، فقد جعل الله تعالى في الأرض البركات والخيرات من المياه التي تخرج منها وأنواع النبات والثمار وغير ذلك مما به قوام الخلق جميعاً وغذاؤهم من البشر والدواب، والله أعلم.

والبركة: هي اسم كل خير يكون أبداً على الزيادة والنماء.انتهي

التبرك بالاشياء التي جعل الله البركة فيه جائز بشرط اعتقاد انه ليس فيه تأثير ذاتي بل جعله الله سببا للشفاء وخالق الشفاء هو الله تعالي فقد جعل الله في كل شيء بركة ودواء يستعمل في موضعه ولايجوز الاستعمال في غير موضعه الا تري ان الادوية ليس الا من الاشجار فنحن نتبرك بالادوية ونستشفي به والله يشفينا وكذلك جعل في بعض الاحجار البركة والادوية وكذلك جعل في التراب الادوية والبركة لايخفي علي من قرأ كتب الطب وقد جعل الله البركة والشفاء في البان البقر قال رسول الله عليكم بالبان البقر فإنها تأكل من كل شجرة ويقول القران بان عسل النحل فيه شفاء وجعل في بعض الاشياء البركة اكثر من غيره فتراب الارض كلها مباركة لكن تراب المدينة و تراب ما حول المسجد الحرام البركة فيه كثير من غيره فإذا كان التبرك بارض الهند ليس بممنوع وليس بشرك فلماذا بتراب المدينة وجعل في ريق كل احد شفاء بعض الامراض كما كان رسول الله عليه السلام يقول بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا وان كان البركة في كل ريق الإنسان لبعض الامراض فالبركة في ريق الصالحين كثير بسبب اتباع النبي عليه السلام وعقيدتهم انه لاخالق ولامؤثر الا الله ويشير اليه قوله عليه السلام بريقة بعضنا والبركة في ريق النبي عليه السلام اكثر من ريق غيره ولذلك الصحابة كانوا يتبركون بهم .

وقد جعل الله البركة والشفاء في بعض المحرمات لبعض الامراض كبول البعير و الخمر وغيره من المحرمات واختلف العلماء في التداوي بالحرام

والاصح جوازه عند اضطرار ولايجوز عند غير الاضطرار والاضطرار الا يجد شيئا يداوي به غير الحرام و يكون به مرضا عظيما .

فنقول يجوز التبرك بكل شيء بثلاثة شروط :

الاول :

انه لا شفاء الا بخلق الله وارادته ولا ينفع التبرك شيئا إذا لم يرد الله الا تري ان رئيس المنافقين ابن سلول لم تنفعه قميص النبي عليه السلام و كم من مريض يعالجه الطبيب فلا يشفي ويموت وكم من طبيب يعالج الامراض ويكون مريضا بنفسه ويموت بسبب المرض فلا شفاء الا بيد الله و إذا مرضت فهو يشفين وقال عليه السلام لا شفاء الا شفاءك .

والثاني :

ان يستعمل دواء الشئ في موضعه فان استعملت دواء السرطان في موضع الزكام فانه سيكون سببا لزيادة مرضك او يكون حماقة علي الاقل .

والثالث :

ان يعلم بدليل ان فيه شفاء هذا المرض والدليل هو التجربة والخبر الصحيح فإذا علم بتجربة ان ريق رجل صالح شفاء للمرض الفلاني فيجوز الا تري انه يجوز التداوي عند ضرورة بالحرام فما ظنك بريق رجل صالح ولباسه وان استعمل ريق رجل بغير دليل وتبرك به فهذا كمن اكل شيئا بنية التداوي ولايكون فيه الدواء فلاحرج علي من تبرك بشيء ما دام يعتقد انه لاشفاء الا من الله.

وقد ذهب بعض الصوفية الي المنع من التداوي بكل شيء وقالوا لاشفاء الا بالله وذهب بعض العلماء الي منع التداوي بلباس الصالحين وريقهم سدا لمنع العوام من ان يقعوا ان التأثير بيدهم لكن يجب علي العلماء ان يبينوا انه لاشفاء الا بيد الله والا يستعملوا ريق رجل الا بعد التجربة الصحيحة .

وقد ورد الاحاديث باستحاب دفن الميت عند الصالحين وقال الامام العيني رحمه الله تعالي في شرح حديث (إذا سمعتم صيح الديك) فيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين .

الغلو في تعظيم القبور

ثم نقول الغلو في تعظيم القبور لايجوز فلايجوز ان يسجد لقبر ولاتعليق الستور علي قبورهم و لا يجوز ان يطوف حول القبر ولايجوز طلب الحوائج من صاحب القبر لان هذا مشابهة بعبدة الاوثان و لايجوزتقبيل القبر ولا اخذ التراب لان ترابها واشجارها موقوفة من الواقف وتربة القبر والارض العامة سواءا لا فضل لاحدهما علي الاخري الا ما ضم الي جسد رسول الله عليه السلام فقد قال العلماء بافضليتها من العرش وخالفهم اخرون وقالوا بالتوقف ولايجوز الانحناء لقبر ولا يجوز البناء علي القبور ولا بناء المساجد علي القبور و لا يجوز تقبير رجل صالح في مسجد وبناء بل يقبر في مقابر المسلمين وكان تقبير النبي عليه السلام خصوصيته وتبع فيه صاحباه بسبب صحبته عليه السلام وكان

الصحابة من اتقي الناس ادفنوا في عامة المقابر وقبور الانبياء عليهم السلام غير معلومة لاحد غير قبرنبينا عليه السلام كما ذكره الملا علي القاري رحمه الله تعالي في الموضوعات الكبري والغلو في تعظيم القبور مشابهة بعبدة الاصنام ولا يجوز النذر لغير الله ويجوز اهداء ثواب النذر للاولياء ولعامة المسلمين ومن يهدي الثواب باسم النذر فعليه ان يصحح الفاظه والا يستعمل لفظ النذر الا لله لان النذر عبادة لايجوز الا لله ويجب مراعاة الالفاظ الشرعية ويجب علي ولاة الامر تعزير الغلاة في تعظيم القبور.

ويجوز الدعاء عند القبور سواءا كان قبور المسلمين او الكافرين والدليل انه عليه السلام كان يسلم علي اهل القبور ويقول يغفر الله لنا ولكم فلا حذر في الدعاء عند القبر ما دمت تسأل عن الله تعالي واختلف اهل العلم في رفع الايدي عند القبور فاجازه البعض ومنعه الآخرون .

ويستحب زيارة القبور تذكرة للموت سواءا كان من البعيد والقريب لان الاحاديث مطلقة في الجواز واما من يفعل الامور المحظورة عند القبور فانما يجب منعهم عن هذا لا عن الزيارة وهذه المسائل وان كانت فرعية فقهية ذكرناها بسبب بعض من غلا في الاثبات وبعضهم في النفي .والله اعلم

حقيقة الشرك واقسامه

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ثم الشرك في ما جرى به الكتاب على أوجه أربعة :

مرة على العبادة بقوله عز وجل :﴿ ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وشرك في الخلق بقوله عز وجل :﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ وشرك في الحكم بقوله تعالى :﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ وشرك في الملك بقوله :﴿ ولم يكن له شريك في الملك ﴾ فثبت أن الشرك يقع مرة في العبادة ومرة في الخلق ومرة في الملك ومرة في الحكم. فهم بقولهم :﴿ ولن نشرك بربنا أحدا ﴾تبرؤوا من الشرك في هذه الأوجه الأربعة. انتهي

الشرك أن تجعل لله شريكا بان شيئا غير الله يساويه في شيء من الأشياء في ذاته او صفاته سواءا تعتقد ان الله قد جعله شريكا لنفسه او هو شريكه بذاته والاسلام ينفي كل أنواع الشرك سواءا كان باعتقاد انه عطائي او انه ذاتي فلا شريك لله لا في ذاته ولا في صفاته .

اما الشرك في الذات :

فمنها شرك الحلول وهو ان تعتقد ان الله قد دخل في شيء وحل فيه وهذا شرك الحلولية وشرك غلاة المتصوفة ومشركي الهند حيث قالوا بان الله اوجد الأشياء وهو عينها وهذا يسمونه بوحدة الوجود وهو شرك لانهم لايفرقون بين الخالق والمخلوق والعابد والمعبود واما وحدة الوجود بمعني ان كل شيء انما بايجاد الله بعد عدمه وكل شيء مفتقر اليه وكل شيء فان غير ذات الإله كما يقوله اهل العرفان من الصوفية الكرام فحق وليس بشرك وهذا يسمي بوحدة الشهود أيضا وقال رسول الله عليه السلام الا كل ما خلا الله باطل ومن شرك الحلول شرك بعض النصاري حيث قالوا بان صفة الإله حل في المسيح

ومن الشرك في الذات ان تعتقد ان هنالك إله غير الله كشرك المجوس والثنوية
.

ومن الشرك في الصفات ان تعتقد ان الله فوض الأمر الي نبي او ولي وهذا شرك المفوضة غلاة الروافض كالنصيرية والمتصوفة حيث قالوا بان الله خلق الخلق ثم فوض تدبير العالم الي محمد عليه السلام او الي علي رضي الله تعالي عنه او الي جعفر الصادق رحمه الله تعالي وقد قالوا بان الفلان إله أكبر والفلان إله اصغر وتجد تفصيل هؤلاء في كتب الملل والفرق وهذا رد علي من يقول اننا لم نري من يشرك في أمة محمد عليه السلام فان أمة الإجابة لا يشرك مع الله لانه يؤمن بقول النبي عليه السلام وبدعوته الي التوحيد اما الذين يؤمنون بذاته ولايؤمنون بدعوته فقد وقع الشرك فيهم كما بينا ان النصيرية من غلاة الشيعة قالوا بالوهية علي رضي الله تعالي عنه وائمتهم.

ومن الشرك في الصفات شرك المعتزلة حيث قالوا بان العباد يخلقون اعمالهم وهذا شرك في صفة الخلق وشرك في الارادة حيث قالوا بان العباد يفعلون ما يشاؤون ومشيئتهم واراتهم جارية وهذا ايضا شرك المعتزلة ونحن نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

ومن الشرك في الصفات شرك غلاة الشيعة والمتصوفة بان علم الإله وعلم النبي والائمة سواء وهم يعلمون الغيب وكذلك اشركوا في السمع والبصر والحياة واشركوا في العبادة وقد انكر القران كل أنواع الشرك كما قدمنا عن الامام الماتريدي رحمه الله تعالي والاسلام دين التوحيد المطلق يدعو الي عبادة الله الواحد الاحد .

والشرك في العبادة علي قسمين

الشرك الاكبر وهو ان يخضع لاحد غير علي الخوف والرجاء وهذا مخرج من الملة.

والشرك الاصغر هو شرك الرياء بان يري عمله الذي يعمله لله لكي يمدحه الناس فهذا فسق وليس بمخرج من الملكة الا ان يري عمله لغير الله علي الخوف والرجاء فحينئذ يصير من الشرك الاكبر.

اعجاز القران

اعجاز القران بسبب صدقه المطلق وهذا اعجازه في المعني فالقران كلام الله لا كذب فيه ولا اختلاف فيه فمن اراد ان يأتي بمثل القران فعليه ان يتعين حديثا من القران وليأت بصدق بخلاف القران بحيث يثبت ان ما قاله القران غير صحيح وهكذا نجيب الكفرة العجم حينما يقولون نحن لانعلم بالعربية فكيف نأتي بمثله فنترجم لهم حديثا كاملا يفهم منه المعني الكامل وان لم يكن آية كاملة من القران لان الله تحداهم بحديث مثله فإذا ترجم امامهم حديث من القران فهو كاف لاعجازهم ثم نقول لهم إيتوا بحديث يثبت كون هذا الحديث في القران كذبا ان كنتم صادقين مثلا نقول قال الله تعالي هو الله احد فان قالوا هذا كذب فنقول لماذا فان قالوا هو غير موجود فقد ثبت انهم كاذبون لان الادلة العقلية قائمة علي انه موجود وان قالوا هو الهين فقد

ثبت انهم كاذبون لان الادلة العقلية قائمة علي انه واحد فالقران صدق مطلق وهذا سبب اعجازه حيث يخبر عن المغيبات ويكون صادقا فيما يخبر به.

واعجاز القران في النظم من حيث البلاغة والايجاز وحسن الاسلوب لايستطيعون ان يأتوا بكلام منظوم منثور في البلاغة والعلماء عاجزون عن احصاء بلاغته وعجائبه في آية فما ظنك بالمعارضة .

واختلف اهل العلم في هل للقران مثل عند الله وان كان لايوجد عند العباد فنقول اما من جهة المعني فلا مثل له لانه صدق مطلق في المعني ولايوجد صدق مطلق في مقابلته واما من جهة النظم فالله قادر ان يأتي بكلام بليغ من القران وما اظهر الله من البلاغة والفصحاحة في القران انما لاعجازهم فقط بهذا الكلام علي قدر الكفاية لاعجازهم وان كان في قدرة الله ان يأتي بكلام بليغ غير هذا في غاية البلاغة والفصاحة. والله اعلم.

ومن ههنا علم جواب النصاري حينما قالوا القران ينقل كلام فرعون فقد تكلم فرعون بمثل القران وينقل كلام الجن والهدهد فنقول ليس معني مثل القران هذا بل مثله في المعارضة والفرعون لم يعارض القران بنفس تلك الالفاظ بل القران صادق في ما نقله عن فرعون وهذا سبب اعجازه بحيث اخبر عن امر غائب صادق ولو كان الفرعون حيا لقال بالضرورة في نفسه بان ما نقله القران عني صدق مطلق ولم ينسب الي ما لم اقل والجواب الثاني ان

الله نقل كلام فرعون في بلاغة لايستطيع فرعون ان يتكلم بنفس تلك البلاغة فقال النصراني فحينئذ يكون كلام القران كذبا لانه ينقل كلام فرعون بغير الفاظه فأجبته هذا يدل علي جهلك لان من ينقل كلام الاخر فليس بضروري ان ينقل عين الفاظه الا تري حينما يكلمك من ليس علي لغتك وتترجم كلامه فهل انت تترجم كلامه بعين الفاظه فان قلت نعم فقد كذبت لانك إذا نقلت كلام عربي الي عجمي فانك تستعمل الفاظ العجم لا الفاظ العرب وان قلت بل اترجم كلامه بغير الفاظه فيكون المعني واحدا ويكون الالفاظ غير الفاظه فقد سلمت قولنا بان القران نقل كلام فرعون من العجمية الي العربية بنظم بليغ لايستطيع فرعون وغيره ان يتكلم بكلام بليغ مثله في العربية.

وليس اعجاز القران بالصرفة بان الله صرف قلوب الناس عن المعارضة وان كانوا قادرين علي مثله هذا كلام بعض اهل البدع لان الله لم يصرف قلوب الناس عن المعارضة فقد قصد كثير من اهل الشرك والالحاد لمعارضة القران واتوا بكلام مضحك كقولهم الدجاجة ما الدجاجة وهذا ليس فيه اي شيء ما يثبت ان القران كذب وليس فيه شيء من البلاغة بل هذا كلام مضحك وهذا يكفي انهم هم المهزومين في ميدان المعارضة وانهم لم يأتوا ما يعارض القران والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولا تنفع الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون.

ويسأل بعض الملاحدة لماذا انزل القران علي لغة العرب ولماذا لم ينزل في لغتنا فقلت في جوابهم ملاحدة العرب هل آمنوا مع ان القران في

لغتهم لم يؤمنوا وآمن مسلمواالعرب والعجم فالنزاع ليس نزاع اللغة فاكثر المسلمين هم العجم وانما هذا بسبب ان معني القران عندهم صحيحة فان العلماء يترجمون لهم القران وادلة القران فهم يؤمنون به ويصدقونه وسبب نزول القران في العربية لان ديار العرب كان فيهم كل صنف من الكفرة فرد القران عليهم ليكون للعالمين نذيرا ولان الله هو الملك وله ان ينزل كتابه في اي لغة شاء كما أنكم اليوم تتلون كتب العلوم في اللغات الاجنبية ولا تعترضون عليه وتنقلون كلام الملاحدة لتضليل الناس عن اللغات الاجنبية غير لغتكم فالنزاع ليس نزاع اللغة بل النزاع في المعني فالمسلمون يد واحد سواءا عربيا او عجميا والكفار والملاحدة يد واحد سواءا عربيا او عجميا وكل من يجد فائدته في لغة فهو يتعلمه ونحن فائدة الاخرة لنا في القران العربي و النار مستقركم وبئس مستقركم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ويعترض بعض الملاحدة بجمع القران بانه جمعه الصحابة فقلت القران كان جامعا عند النبي عليه السلام في حين وفاته وكان ينزل قليلا في حياته واكمل وجمع في حياة النبي عليه السلام ثم مات وكان عند كثير من الصحابة قرانا جامعا كابي بن كعب رضي الله تعالي عنهما وقد نقل القران الينا بتوارث الامة واجماعهم ولم تنقل بروايات الاحاد واما جمع القران لابي بكر رضي الله تعالي عنه فكان جمعا لما تفرق في ايدي الناس من بعض السور والايات لالا يزعموا ان ما في ايدهم قران كامل ثم ارسل الي كل بلد قرانا الذي علمهم النبي عليه السلام كما هو اليوم واما جمع عثمان رضي الله تعالي عنه فكان جمعا

علي قراءة واحدة حسما لمادة الخلاف في القراءت عند العامة لانهم لايعرفون الشاذ والمتواترة .

وقد انكر بعض المبتدعة القراءت المتواترة غير هذا القراءة المعهود وانزل الله القران علي محمد عليه السلام بواسطة جبرائيل علي سبعة احرف وكان ينزل القران قليلا قليلا فان قيل كيف تكلم الله بسبع قراءة في ان واحد فنقول تكلم الله به لانه لايجري عليه زمان وكلامه ليس ككلامنا بلاتقطيع ولاتقديم ولاتأخير في كلامه وانما القطع والفصل والتقديم والتأخير حينما نتكلم بالقران لاننا لانستطيع ان نتكلم بالقران دفعة واحدة واختلف اهل العلم في تكفيرهم فبعضهم قالوا بتكفيرهم كالامام السالمي الحنفي رحمه الله تعالي في التمهيد في بيان التوحيد وبعضهم بالتبديع .

فالقران محفوظ لم يحرف وهو موجود اليوم كما انزل ولاعبرة لكلام ملاحدة الشيعة في تحريفه لانهم زنادقة يطعنون في القران وامام الامة في حفظ القران ابوبكر وعثمان رضي الله تعالي عنهما لان لهما جهودا في جمعه الخاص .

الإيمان بالكتب والصحائف

و

هل كان الكتب الماضية معجزة

نعتقد ان الله انزل التوراة علي موسي كما في الاحاديث لان القران فيه ذكر التوراة ولم ينسبه الي موسي عليه السلام بل ثبت باجماع الامة

والاحاديث انه انزل علي موسي والزبور علي داود عليه السلام والانجيل علي عيسي عليه السلام والقران علي محمد عليه السلام وكذلك انزل الله الصحف علي موسي وابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام فنؤمن بهذا الكتب وكذلك نؤمن بكل كتاب وصحيفة انزل علي نبي من الأنبياء عليهم السلام كما نؤمن علي كثير من الانبياء ولانعرف اسماءهم فكذلك نؤمن بكتبهم وان كنا لانعرف اسماء كتبهم

نقول كان كتبهم معجزة من حيث المعني لانه كان من الله تعالي وكان صدقا مطلقا اما من حيث اللفظ فلا نستطيع ان نقول فيه بشئ لاننا لم نقرأ الفاظه فلانحكم فيه بشئ وقد استدل بعض العلماء بان الفاظه غير معجزة لان المحرفين حرفوه ولو كان معجزة لماحرفوه فنقول انهم لم يحرفوا عين الكتب بل نسبوا الي الله كلاما من عندهم وقالوا بانه من عند الله اما عين الكتب فهو موجود عند الله ورسله والعلماء الربانيين بذلك الكتب فلايصح الاستدلال بانه صار محرفا فليس بمعجز فالكتاب المحرف ليس بمعجز اما الكتاب الحقيقي فهو معجز من حيث المعني ونتوقف من حيث اللفظ والله اعلم.

واختلف عبارات الحنفية هل التوراة والانجيل والزبور والصحائف كلام الله وكتابه معا ام هو كتابه فقط وليس كلامه فقال الجمهور بانه كلام الله كالقران ولذلك قالوا ان عبر عنه بالعبرانية والسريانية فتوراة وانجيل وليس معني كلامهم ان التوراة هو القران وكذلك الانجيل بل المعني انه كلام الله من

حيث كونه كلاما اما من حيث الاحكام والاخبار فتختلف بعض احكام التوراة والانجيل وعن القران.

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالى:

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى () صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ()):

قَالَ بَعْضُهُمْ: الآيات الأربع في صحف موسى وإبراهيم، أولهن (قَدْ أَفْلَحَ...) إلى قوله (خَيْرٌ وَأَبْقَى).

وقَالَ بَعْضُهُمْ: السورة كلها أنزلت على إبراهيم وموسى عليهما السلام، فإن كانت السورة كلها في الصحف الأولى، فجميع ما في هذه السورة ذكر فيها بحق الحاجة لهم إلى تعرفها، ويكون قوله: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى)، مذكورا بحق الثناء على رسول [الله]- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ووجه الثناء: ما ذكر في قوله: (يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ...) إلى آخر الآية، وهو يستحق الثناء بهذا الحرف لما في حفظه - عليه السلام - جميع ما يوحى إليه بمرة واحدة إكرام له وتفضيل؛ فصلح أن يثنى عليه بهذا.

وفي قوله - تعالى -: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) دلالة أن اختلاف الألسن لا يغير الأشياء عن حقائقها؛ لأن اللَّه - تعالى - شهد بكون هذا في الصحف الأولى؛ وليس في الصحف الأولى بهذا اللسان؛ فيكون فيه حجة لأبي حنيفة - رحمه اللَّه - في تجويز القراءة بالفارسية، واللَّه أعلم.انتهي

اقول قد رجع أبو حنيفة رحمه الله عليه عن القول بجواز القراءة بالفارسية وقال بالفرضية علي من كان يستطيع القراءة بالعربية اما من لايستطيع كمن كان حديث العهد بالاسلام فيصح صلاته في القدر الذي لم يتعلمها بالعربية وما تعلمته في العربية يقرأه في العربية ويجب عليه بالفور أن يتعلم القراءة في العربية والتفصيل في كتب الفقه وللكنوي رحمه الله تعالي رسالة في رجوع ابي حنيفة رحمه الله تعالي عن القول بالجواز بالفارسية .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وجائز أن يكون قوله: (وَإِنَّهُ) أي: هذا القرآن كان ذكره في كتب الأولين أنه ينزل على رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - لا أن عينه كان فيها.

أو أن كان بعضه في زبر الأولين لا الكل، واللَّه أعلم.انتهي

فإن قيل بان رسول الله عليه السلام اخذوه من ذلك الكتب فيصح اعتراض النصاري والملحدين بانه اخذه من كتب المتقدمين فنقول بل هذا معجزة من معجزاته بحيث اخبرهم بما في كتبهم وهو لم يكن عالما بالعجمية وبكتبهم فثبت انه علم هذا باخبار الله واعلامه فثبت انه نبي يوحي اليه ويخبرهم بما في كتبهم .

وقال بعضهم بانه كتب الله من عنده كتابة وليس كلاما والصحيح هو الأول بان الكتب الماضية كلام الله تعالي علي الحقيقة لا علي المجاز وبه صرح ابن الحكيم السمرقندي الحنفي رحمه الله تعالي في كتابه السود الأعظم .

تحريف الكتب الماضية
والروايات الاسرائيلية

والكتب السماوية غير القران حرفه المحرفون و قد نسخ الله تعالي كثيرا من احكامه بالقران وباقوال النبي عليه السلام والقران مهيمن عليه فكل ما في ذلك الكتب ان وافق القران فأعلم انه غير محرف وان خالف العقل فأعلم انه محرف لان الله تعالي لم ينزل علي نبي ما هو مخالف للعقل السليم و ان كان بحيث لايكون مخالفا للعقل والنقل فلانقول فيه بالنفي والاثبات الا ان يكون من قصص الصالحين وعبادتهم وزهدهم فنبينه للناس علي سبيل الموعظة لان فيهم عجائب خلق الله.

نسخ الشرائع

نقول قد نسخ الله تعالي بعض الاحكام الشرعية بسبب مصالح الناس في الازمنة المختلفة والامكنة المختلفة وهذا امر جائز عقلا ونقلا وقالت اليهود بانكار النسخ فمنهم من قال بانه لايجوز سمعا وقال البعض بان محمدا عليه السلام نبي الي العرب خاصة وقال البعض لايجوز النسخ عقلا لانه كالبداء ونسب الإله الي الجهل ونقول هذا جهل لان الله ينسخ بعض الاحكام بسبب مصلحة في الحكم لا عن جهل فقد يكون الحكم لائقا بزمن دون زمن وفي وقت دون وقت وقالوا بان موسي لم يأت بعده نبي وهذا ايضا عناد الا تري ان الله تعالي

اظهر المعجزات علي ايدي الأنبياء بعد موسي عليه السلام ونقول لهم لماذا ارسل موسي عليه السلام وكان قبله رسلا هل كان شريعته عين شريعة من قبله فان قالوا نعم فنقول لماذا ارسل موسي فان قالوا للتجديد فنقول كذلك ارسل الله تعالي من بعد موسي للتجديد مع النسخ وان قالوا شريعته تختلف عن الشرائع الاخري فقد اثبتوا النسخ .

المتشابه في القران

والقران نزل بلغة العرب وهو ليس بمقلد لقاعدة من قواعد اهل البصرة او الكوفة بل انزله العليم الخبير خالق اللغات فان الله تعالي قد تكلم في القران علي كل لهجات العرب الفصيحة والرسول كان اميا فثبت انه نزل من الله ولذلك لم يخرج كلامه من كلام اللهجات الصحيحة فلذلك لايصح اعتراض الملحدين مثلا يقول هذا يخالف قاعدة اهل البصرة فنقول ان كان يخالف اهل البصرة فهو يوافق اهل الكوفة مثلا وهذا من اعجاز القران وكذلك القران يشتمل بالفاظ مشتركة في العربية والعجمية وكذلك القران مشتمل بالمتشابه والتشابه لها معنان احدهما التباس المعني كما في قوله ان البقر تشابه علينا اي التبس وبالمعني الآخر اسم لما يوافق بعضه بعضا ويصدق بعضه كقوله كتابا متشابها فبالمعني الاولي لايعلم المتشابه احد الا الله تعالي وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالي حيث الزم الوقف بقوله وما يعلم تأويله الا الله كما ينسب اليه وبالمعني الثاني يعلمه غير الله تعالي والقران كله متشابه بالمعني الثاني

وبالمعني الأولي بعض اياته متشابهات وبعضه محكمات وقال الله تعالي (احكمت اياته) اي احكمت من التحريف وحفظه من الباطل فبهذا المعني كل ايات القران محكمات وسبب نزول المتشابه ليكون هناك فرق وفضل بين الراسخين في العلم وغيرهم ويجوز ان يخبر الله بعض عباده بمعني المتشابهات لانه لطيف خبير ونؤمن ان الكل من عند الله تعالي .

نزول القران بالعربية

و

الرد علي الباطنية

نعتقد ان القران اسم للنظم والمعني فالله تعالي انزله بالنظم المعجز وقالت الباطنية انزل معناه ولم ينزل لفظه وهذا كفر .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله: (لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ () بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ () كأنه - والله أعلم - على التقديم والتأخير يخرج، أي: نزل به الروح الأمين على قلبك بلسان عربي مبين لتكونن من المنذرين.

والباطنية يقولون: أنزله على رسوله كالخيال غير موصوف بلسان، ثم إن رسوله أداه بلسانه العربي المبين أي: بيَّنه، لكنه ليس كذا، لأنه قال في آية أخرى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)، فيبطل قولهم: إنه أداه بلسانه عربيًا من

غير أن أنزله كذلك، ولو كان على ما يقوله الباطنية: إنه لم ينزله بهذا اللسان - أعني: اللسان العربي - وأن الرسول هو الذي صيره بهذا اللسان وأداه به لكان لا يصير جوابًا لقولهم: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)، ولا حجة عليهم، فإذا ذكر هذا جوابًا لقولهم وحجة عليهم؛ دل أنه إنما أنزل عليه عربيا، وأن تأويل الأول ما ذكرنا على التقديم والتأخير.

ويقول :

ثم هذه الآية تنقض على الباطنية قولهم [بوجهين :

أحدهما : لأن من قولهم أن القرآن لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلفا منظوما ، بل أنزل على قلبه كالخيال ، فصوره بقلبه ، وألفه بلسانه ، فأتى بتأليف ، عجز الآخرون عن أن يؤلفوا مثله .

ونحن نقول : بل أنزل هذا القرآن مؤلفا منظوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن التأليف من فعله . والذي يدل على صحة مقالتنا قوله تعالى : { لا تحرك به لسانك }لأن التأليف لو كان من فعله عليه السلام لكان لا يوجد منه تحريك اللسان وقت ما نزل عليه ، لأنه إذا كان كالخيال فهو يحتاج أن يصوره في قلبه ، ثم يصل إلى التأليف بعد التصوير ، وتتأتى له العبارة باللسان . وإنما يقع التحريك من مؤلف منظوم . ثبت أنه أنزل مؤلفا منظوما .

والثاني : أنه قال : { ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} فهذه الآية نفت طعن أولئك الكفرة الذين يزعمون أن هذا ليس بقرآن ، بل إنما علمه فلان ، وكان لسان ذلك البشر أعجميا ، وهذا القرآن عربي . فكيف يستقيم أن يعلمه ذلك البشر ، ولسانه غير هذا اللسان ؟ .

ولو كان هذا القرآن وقت ما انزل كالخيال لكان ذلك الطعن قائما لأنه كان يؤلفه ، ويجمعه باللسان العربي ، وإن علم بالأعجمية لما قدر أن يؤلفه ، وينظمه بعد أن كان خيالا باللسان العربي. انتهي

وقد قال بعض ملاحدة العجم بان القران فيه اخطاء نحوية وهذا جهلهم ومثاله كعربي يقول لعجمي افغاني أنت تخطئ في كلامك الافغانية فكذلك من يقول بان النبي عليه السلام قد اخطأ في العربية والحال انه عربي كان يتكلم مع العرب فكيف اخطأ في العربية فنسبته الي انه يخطئ في العربية يدل علي جهل الملاحدة .

القول في تفضيل القران

والقران كله له فضيلة لانه كلام الله تعالي وبعض الآيات والسور خص بفضيلة بسبب ان الله جعل لتلاوته فضلا في وقت مخصوص ومكان مخصوص .

القول في تفسير القران وتأويله

تفسير القران بالرأي حرام وقد يكون كفر وقال رسول الله عليه السلام (من فسر القران برأيه فقد كفر) والتفسير بالرأي هو ان يأتي بقول جديد خلاف اجماع الامة بحيث يستدل لرأيه بالايات واما تفسير القران بالرأي موافقا للنصوص واللغة فهذا ليس بحرام ولذلك قد اختلف المفسرون فهذا لايسمي بالرأي المذموم ومن عمدة التقاسير تفسير الامام الماتريدي رحمه الله تعالي وهو تفسير ينتقد الاسرائيليات إذا كان مخالفا للعقل او النقل وهو من اقدم تفاسير الحنفية وتفسير ابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالي من عمدة التقاسير ينقل التفسير الماثور عن السلف وكذلك تفسير ابي سعود الحنفي رحمه الله تعالي وتفسير النسفي وتفسير المظهري وينقل اسرار الصوفية الكرام وكذلك تفسير الملا علي القاري رحمه الله تعالي وروح المعاني للالوسي وهذا من تفاسير الحنفية ينبغي علي الطالب الحنفي قراءته لالا يقع في خرافات المعاصرين في تفاسيرهم .

الكلام حول الاحاديث

والاعجاز فيه

نعتقد ان اقوال النبي عليه السلام حجة شرعية فان نقل الينا بالتواتر فانكره احد فهو كافر وان نقل بالشهرة فمنكره مبتدع وان نقل بطريقة الاحاد وانكره فهو فاسق ومن انكر حجية الخبر الواحد فهو كافر وههنا فرق بين من انكر حجية الخبر الواحد وبين من انكر خبرا واحدا لان حجية خبر الواحد ثبت بالقطع وبالضرورة عقلا ونقلا اما العقل فما من مخبر الا وهو واحد في خبره حينما يخبر وكل احد يصدق بعضهم بعضا في الاخبار فما ظنك بالشرع ولان الرسول عليه السلام لم يكن الا شخصا واحدا فلو قلنا بان خبر الواحد ليس بحجة يلزم منه انكار القران لان النبي عليه السلام اخبر به وهو واحد فان قيل فلماذا لا تكفرون من ينكر ما ثبت بخبر واحد فنقول ههنا فرق بين من سمع عن النبي عليه السلام مباشرة فإنه ينكر لانه سمع عن النبي عليه السلام وتيقن انه قوله فيكفر واما بعد رسول الله عليه السلام فان انكر مع العلم انه قول رسول الله عليه السلام فهو كافر واما بعد رسول الله عليه السلام فلم نكفر من انكر ما ثبت بخبر واحد لعل القائل الذي يقول ان هذا قول رسول الله عليه السلام قد اخطأ انه قول الرسول عليه السلام .

والاعجاز موجود في اقوال رسول الله عليه السلام من جهة المعني لا من جهة اللفظ لان المعني من عند الله تعالي.

تعامل الحنفية مع الاحاديث

والفرقة القرانية الكافرة

قد قال بعض المتسلفة ان الحنفية ينكرون الاحاديث وقال بعضهم بانكم لماذا لاتقولون بقطعية الخبر الواحد والامام الماتريدي رحمه الله خالف فيه اباحنيفة رحمه الله لانه قائل بقطعية الخبر الواحد ونقول هذا كذب فنحن لاننكر الاحاديث ولم يقل اباحنيفة رحمه الله بقطعية الخبر الواحد وتعامل الحنفية مع الاحاديث كتعامل الصحابة مع الاحاديث وقد جري بيني وبين احد مناظرة فقال تقول بان احاديث البخاري صحيحة ثم لاتقولون بمارواه البخاري رحمه الله فقلت له ههنا فرق بين فهم البخاري للاحاديث واستنباطه وبين مارواه فنقول مارواه البخاري وغيره من المحدثين صحيح وما استنبطه من هذه الاحاديث وخالفونا نخالفهم في الفهم لا في الاحاديث مثلا حديث لاصلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب استنبطوا منه فريضة قراءة الفاتحة واما نحن فاستنبطنا منه الوجوب وقلنا بان استنباط الفرضية مخالف للقران فلم نقل ان الحديث مخالف للقران بل استنباط الفرضية مخالف وكذلك رواية رفع اليدين فلم ننكره بل قلنا به لكننا نقول انه كان اولا ثم ترك رسول الله عليه السلام رفع اليدين وكذلك نفعل في كل الاحاديث وهذا نهج الصحابة حيث يحملون الاحاديث علي محمل صحيح كما ان عائشة رضي الله تعالي عنها لم ينكر حديث قليب بدر وكلام رسول الله عليه السلام معهم لكنها تأول الحديث انهم الان يعلمون ما اقول لهم وكذلك فعل عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة وتركت ذكره مخافة التطويل وكذلك قول البعض صحة الاسناد لايستلزم صحة المعني قول

حق اريد به الباطل فان انكر المعني من كل الوجوه فقد اخطأ وان اراد بالمعني المعني الاجتهادي فهذا صحيح فنحن نقول المعني الاجتهادي للاحاديث وهو المعني الذي قال به ابوحنيفة رحمه الله لانه قد شاهد الرواة والتعامل وليس الخبر كالمعاينة لانه قد عاين فهم الصحابة والرواة وتعامل الامة حجة شرعية لانها اجماع إذا لم يكن هناك اختلاف بين الفقهاء في كيفية العمل كطريق الصلوات وتعداد ركعاتها ثبت بالتوارث والاجماع فمنكره كافر وان ثبت بعض تفاصيله بالاحاد ولذلك قال بحجية الخبر الضعيف في مقابلة القياس لان هذه الروايات بلغ الينا باسانيد ضعيفة قد بلغ الي ابي حنيفة رحمه الله بغير هذه الاسانيد وبتعامل الامة.

ولذلك قد اجمع اهل العلم ان الاحاديث المروية في كتب اهل السنة صحيحة بلا شك وان من قال بتكذيب المحدثين كلهم او الذين كتبوا كتب السنة فقد كفر لانه قد سب عالما من غير سبب شرعي ولان صحة احاديث الاحكام والدين متوقف عليهم فتكذيبهم كفر فمن كفر الائمة كلهم كابي حنيفة رحمه الله تعالي والبخاري وامثالهم فهو كافر بنفسه والفرقة القرانية كافرة بلاشك .

وينبغي للحنفية ان يقرا شروح الحديث للحنفية ككتب الامام محمد رحمه الله تعالي في علم الحديث وابي يوسف وكتب الامام الطحاوي ومن الشروح عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني والجوهر النقي في الرد علي البيهقي وكتاب التجريد والتقريب للامام القدوري رحمهم الله تعالي وبعد ذلك كل كتب الحديث ومن يطعن في كل كتب الحديث كصحيح الامام

البخاري وغير ذلك من كتب الحديث لاهل السنة والجماعة فأعلم انه زنديق والطعن في الاحاديث كالطعن في القران.

وكل مايرد القرانية الكافرة من الاعتراضات جهلا يرد علي القران ولذلك يلزم من انكار السنة انكار القران ولاشيء في القران والسنة مخالفا للعقل بل القران والسنة صدق مطلق ولا كذب ولااختلاف فيه وانما الخلاف في عقولهم وحملهم للقران والسنة علي غير محمله .

شبهة القرانيين الزنادقة

يقولون ان اكثر الاحاديث مروية بالمعني وهذا يدل علي كذب الرواة ونقول يلزم من انكار السنة انكار القران لان القران ايضا اتي بالمعني كما بينا في اعجاز القران يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وقال في موضع آخر: (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) وقال له: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)، وقال في موضع آخر: (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)، وقال في موضع آخر (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ)، وقال في موضع آخر: (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ).

وفيه دلالة أن اختلاف الألفاظ وتغييرها - لا يوجب اختلاف الحكم بعد ألا يغير المعنى،.

وقال:

فهذا يدل أن الخبر إذا أُدِّي معناه على اختلاف لفظه - فإنه يجوز، وكذلك إذا قرأ بغير لسان الذي أنزل - فإنه يجوز إذا أتى بمعناه.انتهي

وكذلك قصص الانبياء مذكورة في القران باختلاف الالفاظ ولااختلاف في المعني وهذا من اعجاز القران .

رسالة ادم عليه السلام

ثم نعتقد أن ادم اول رسول الله عليه السلام كما ثبت بالكتاب والسنة وذهب بعض المعتزلة الزنادقة انه ليس بنبي وحجتهم انه لم يكن هناك شخصا كافرا ليكون ادم لهم رسولا ونقول بل كان له حاجة للعلم باوامر الإله وكان معه زوجته حواء وذريته فكان اليهم رسولا بالاحكام والمعتزلة هم من أبعد الفرق عن العقل والنقل ويزعمون انهم يستدلون بالمعقول بل هم يستدلون بالموهوم كما في المسئلة المذكورة وكذلك حالهم في كل مسئلة .

رسالة محمد عليه السلام

نعتقد ان الله بعث عبده و رسوله محمدا عليه السلام في مكة في قريش واوجب اطاعته علي كل احد من العرب والعجم وهو آخر الأنبياء فلا نبي بعده وقد ثبت رسالته بادلة عقلية كاخباره بالغيب فثبت كما قال وكصدق

كتابه القران هذا بالنسبة الينا اما الذين كان عنده في زمنه فقد راي منه معجزات عقلية وحسية كانشقاق القبر وزيادة الطعام والكلام مع الجمادات وشفاء الامراض بدعائه وببركته وهم كانوا صادقين فاخبرونا بمعجزاته فامنا به فهو بشر وليس كباقي البشر فهو كالياقوت والمرجان بين الاحجار وهو نور من حيث الصفات وليس بنور من حيث الذات بل هو بشر وكان يدعو اللهم أجعلني نورا ولم يخلق من نور بل خلق من بطن امه امنة وكان ابوه عبد الله ونسبه طاهر عن الزنا فهو مولود عن النكاح وقد اخبر الله في التوراة والانجيل برسالته فلزم علي اهلهما بالسمع الإيمان برسالته اما لزوم رسالته علي غيرهم كالملاحدة فبسبب صدق كتابه واعجازه واخباره بالعلوم الصحيحة كالطب مع انه كان اميا ولم يتعلم عند احد ولاتتلمذ عند معلم فثبت انه اخبر به باعلام الله تعالي.

ختم النبوة

والله اختم الرسالة والنبوة علي محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده ولانبي بعده فكل من ادعي النبوة بعده فهو كذاب دجال زنديق متقول علي الله تعالي فلا وجود لنبي ظلي وبروزي وانما هذه تأويلات الزنادقة ولو صح ادعاء النبوة بمثل هذا التاويل فلكل احد ان يدعي النبوة والعياذ بالله والنبوة ليس شيء كسبي بل هو امر وهبي لايحصل بكثرة العبادة بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد اخبر الله بلسان الرسول وفي كتابه بان هذا

الفضل لايؤتيه لاحد بعد خاتم النبيين عليهم السلام وقد ثبت بايات كثيرة بانه لانبي بعده وكذلك باحاديث متواترة وتركنا نقله مخافة التطويل واجماع الامة فمن ادعي النبوة او آمن بمتنبي بعده فهو كافر زنديق وقد ادعي الاسحاقية وغيره من الفرق الزنادقة إرسال الرسل بعد رسول الله عليه السلام وكفرهم علماء الامة وكذلك الاحمدية القاديانية الكفرة وقد اخبر رسول الله عليه السلام بانه سيكون بعده ثلاثون كذابون دجالون كلهم يزعم انه نبي وانه خاتم النبيين لا نبي بعده وعدد الثلاثين يشير الي الكثرة والعدد ليس بمقصود لان الذين ادعوا النبوة تجاوز عددهم من العدد المذكور او المراد من العدد المذكور اشخاص هم رؤوس ادعياء النبوة كذبا والاخرين من توابعهم والله اعلم.

عدم جواز بعثة الكافر

عامة المسلمين علي انه لايجوز ان يوحي الله تعالي الي من كفر قبل النبوة ولا من كفر بعد النبوة فعصمة الأنبياء من الكفر شرط لجواز البعثة عقلا وسمعا وقال بعض الزنادقة من الخوارج بجوازه وينسب فيه رواية الي مجاهد في تفسير قول الله تعالي (نبأ الذي اتينه اياتنا)فقال كان نبيا فارتد وهذا رواية مكذوبة عليه وليس كل ما ينسب الي السلف ان يكون صحيحا .

عصمة الأنبياء والايمان بهم

وقد قلنا بانه عبد الله فهو ليس باله بل هو فقير الي الله وكان يعبد الله وحده جميع عمره ولم يعص الله طرفة عين فهو معصوم عن الذنوب صغائرها وكبائرها والعصمة عدم اتيان الي منهيات الله مع القدرة علي الاتيان بسبب العبودية والخضوع لله تعالي فكان الرسول عليه السلام قادرا علي الاتيان الي المعصية لكنه لم يأت لانه عبد الله علي الحقيقة وكذلك جميع الأنبياء معصومون عن الذنوب قبل النبوة وبعد النبوة نعم وقع منهم الزلات والاخطاء والنسيان فاخبرهم الله به فتابوا منه الي الله تعالي وذهب اهل البدعة الي انهم غير معصومين وكلامهم باطل واستدلوا بظواهر النصوص كقضية ادم واكله للشجرة ولايصح استدلالهم لان الله قال (ولم نجد له عزما) فثبت ان فعله كان بسبب النسيان وهو لم يرد عصيان امر الله تعالي .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وجائز أن يكون له ذنب فيأمره بالاستغفار له . لمن نحن لا نعلم ، وليس علينا أن نتكلّف حفظ ذنوب الأنبياء عليهم السلام وذكرها . وكل موهوم منه الذنب يجوز أن يُؤمَر بالاستغفار كقول إبراهيم عليه السلام حين قال : { والذي أطمعُ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين } .

لكن ليست ذنوب الأنبياء وخطاياهم كذنوب غيرهم ، فذنب غيرهم ارتكاب القبائح من الصغائر والكبائر ، وذنبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه ، والله الموفّق .

وذهب غلاة المتصوفة الي عصمة الأنبياء من النسيان والخطأ وهذا كفر لان النصوص القطعية فيه ذكر زلات الأنبياء وتوبتهم .

الإيمان بجميع الأنبياء

ونؤمن بجميع الأنبياء اولهم ادم ابو البشر واخرهم نبينا محمد عليهم السلام ومن ذكر باسمائهم فنؤمن باسمائهم ولانفرق بين احد منهم وبعضهم لم يقصص علينا .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ثم في قوله تعالى : { ورسلا لم نقصصهم عليك } دلائل من وجوه :

أحدها : أن معرفة الرسل بأجمعهم واحدا بعد واحد ليس من شرط الإيمان بعد أن يؤمن بهم جميعا لأنه أخبر عز وجل أن من الرسل من{ لم نقصصهم عليك } ولو كانت معرفتهم من شرط الإيمان لقصهم عليه جميعا ، لا يحتمل ترك ذلك . دل أنه ليس ذلك من شرط الإيمان والله أعلم .

والثاني : أن الإيمان ليس هو المعرفة ، ولكنه التصديق لأنه لم يؤخذ عليه معرفة الرسل وقد أخبر بتصديقهم والإيمان بهم جملة .

لاتزول النبوة بموت الأنبياء

ونعتقد ان نبوة الأنبياء لاتزول بالموت والنوم فهم انبياء الله بعد موتهم لان الله الزم علينا الإيمان بهم بعد وفاتهم وهم انبياء علي الحقيقة بعد الموت وذهب بعض اهل البدعة علي انهم انبياء بالمجاز وينسب هذا القول الي

بعض الاشعرية واكثرهم تبرأوا من هذا القول وهم محجوجون بالكتاب والسنة وشهادة المسلمين في الآذان والاذكار ان محمدا رسول الله وهذا بعد وفاته عليه السلام والا تري ان العالم لايزول علمه إذا نام فلايقول احد انه ليس بعالم لانه نائم بل كلهم يصفونه بالعلم سواءا كان نائما اوغير نائم فكذلك النبوة لاتزول بالنوم والموت.

واستدل اهل البدعة بان النبي من ينذر الناس فإذا مات فإنه لاينذر الناس ونقول هذا غلط بل النبي من جعله الله نبيا فإذا جعله نبيا فقد صار النبوة وصفا له لاتزول عنه ولايجوز ان يجعل الله بشرا نبيا ثم ينزع عنه النبوة لانه سفه وعبث والله لايفعل العبث والقبيح ومن قال بان الله تعالي جعل احدا من البشر نبيا ثم نزع منه النبوة فقد كفر .

تفضيل الانبياء

نعتقد ان الله تعالي فضل بعض الأنبياء علي بعضهم فافضلهم محمد عليه السلام ولايجوز التفضيل بحيث تفضل نبيا وتنقص الاخر وهذا معني قول رسول الله عليه السلام لاتفضلوني علي يونس بن متي اي لاتفضلوني من حيث تنقصونه والا فرسولنا افضل الرسل ولا نخر له به وهو خاتم النبيين عليهم السلام.

وقال ضرار لايجوز التفضيل بينهم بالتعين ومذهبه مردود لان رسول الله عليه السلام قال (أنا سيد ولد ادم ولا نخر).

الفرق بين الرسول والنبي

الرسول والنبي الفاظ تدل علي معان مختلفة فكل رسول نبي وليس كل نبي برسول علي وجه الاصطلاح اما في حمله علي المعني العام فكل نبي رسول لان الله ارسله الي الخلق اما في الاصطلاح فاختلف عبارات العلماء فعند البعض الرسول من يكون له شريعة خاصة يكون فيه الاحكام المخصوصة ويكون دينه ناسخا لبعض الاحكام لنبي قبله اما النبي فهو يكون داعيا لدين الرسول ويوحي اليه.

وقال بعضهم :

الفرق بين الرسول والنبي أن الرسول من بعث لتبليغ الوحي، ومعه كتاب، والنبي: من بعث لتبليغ الوحي مطلقا، سواء كان بكتاب، أو بلا كتاب .

وقال بعضهم لايشترط ان يكون مع الرسول كتابا ولكل دليل خاص تركته مخافة التطويل.

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

قَالَ بَعْضُهُمْ: الرسول هو الذي ينبئ ويخبر عن التأويل.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي والكتاب، والنبي هو الذي ينبئ لا عن لسان، وأصل النبي هو الذي ينبئ عن كل خير وبركة، وسمي: نبيا، لاجتماع خصال فيه، كالصديق لا يسمى إلا بعد اجتماع كل

خصال الخير والبركة ما لو انفرد بكل خصلة من تلك الخصال سمّي: صادقًا، فإذا اجتمع ذلك سمي: صديقًا، فعلى ذلك النبي سمي نبيًّا لاجتماع خصال فيه، وهو ما روي في الخبر: " الرُّؤْيَا الصالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوةِ " والسَّمْتُ الحَسَنُ جُزْءٌ مِن خَمْسَةٍ وعِشرِينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوَّةِ " انتهي كلامه

وقال بعض العلماء لافرق بين الرسول والنبي والصحيح ان هناك فرق بين الرسول والنبي لان الله تعالي ذكرهما بالعطف والعطف يقتضي الفرق وكذلك روى أبو ذر -رضي الله عنه- في حديثٍ غريب يدل علي الفرق «قلت: يا رسولَ اللهِ كمِ الأنبياءُ؟ قال مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرونَ ألفًا قال قلت كمِ الرسلُ من ذلك؟ قال ثلاثمائةٌ وثلاثةَ عشرَ جمٌّ غفيرٌ. هذا الحديث وان كان يشير الي عدد مخصوص لكنه خبر غريب وقد روي في عدد الأنبياء روايات مختلفة فالايمان بعدد مخصوص لايجوز بل نؤمن بكل الأنبياء ولانعين لهم عددا خاصا

والصحيح ان الرسول والنبي قد يأتي بمعني واحد وقد تختلف اما الإيمان فيجب من غير تفريق فمن آمن بالرسل ولم يؤمن بالانبياء فهو كافر فالانبياء والرسل كلهم معصومون عن الصغائر والكبائر قبل الوحي وبعد الوحي ولم يعزلوا عن النبوة .

عدم النبوة في النساء

لم يجعل الله النبوة في النساء ولا في الجن يقول الله تعالي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فهذا هو الصحيح عندنا وقالت الاشعرية بنبوة بعض النساء وكلامهم باطل واستدلوا ببعض الروايات وهي عندنا محمولة علي الولاية .

النبوة في الاطفال

لايجوز عندنا ان يجعل الله الطفل نبيا وان كان الله قادرا عليه والمراد من عدم الجواز الجواز في الحكمة لان الطفل لايجوز الصلوة خلفه عندنا الا ان يقال بان الله تعالي خلقه عاقلا بالغا فحينئذ له وجه وقد اشترط بعض الناس ان يكون عمره اربعين سنة والشرط فاسد وان كان الله تعالي ارسل عامة الرسل علي رأس اربعين سنة فان قال قائل (واتينه الحكم صبيا) فنقول المراد منه الفهم وعلم الكتاب من كان قبله من الانبياء وان قال قال عيسي عليه السلام في طفوليته (وجعلني نبيا) نقول اخبر ان الله تعالي سيجعله نبيا او انه نبي في علم الله تعالي وخلقه للنبوة فان قالوا قال النبي عليه السلام (كنت نبيا وادم بين الرح والجسد)او كما قال فنقول المراد منه تيقن نبوته لا انه كان نبيا قبل ادم عليه السلام بل ادم اول الانبياء ومحمد عليه السلام آخر الانبياء وقد قال الغلاة بان محمد عليه السلام كان نبيا منذ ولادته لكنه لم يؤمر بالتبليغ والدعوة قبل الاربعين وهذا مخالف للعقل والنقل اما العقل فكيف لم يدع

الناس الي التوحيد وهو نبي يوحي اليه وهذا ممنوع عقلا واما النقل فحديث بدء الوحي ومثله من الاحاديث وقول الله تعالي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) اي ما كنت تعرف تفاصيل هذه الاشياء وحيا والله لم يرسل الا رجالا والقران ناطق به .

عمل النبي قبل النبوة

والدليل علي ان النبي لايكون نبيا قبل الوحي انه يكون متعبدا بشرع من كان قبله من نبي في قومه عند الحنفية ولو كان نبيا بذاته لكان متعبدا بشرعه دون غيره من الانبياء عليهم السلام .

النبوة في الجن

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:
وقوله - عز وجل -: { يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ }.

اختلف فيه: قال بعضهم: لم يكن من الجن رسل إنما كان الرسل من الإنس، لكنه أضاف إلى الفريقين جميعاً، كقوله: { يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ } ، وإنما يخرج من أحدهما، وكقوله: { وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً }: وإنما جعل في واحدة منهن، وكقول الناس: في سبع قبائل مسجد واحد: وإنما يكون في

واحد منها، وقد يضاف الشيء إلى جماعة والمراد [منه] واحد، فعلى ذلك ما ذكر من إضافة الرسل إلى الإنس والجن.

وقال بعضهم: كان من الفريقين جميعاً: الرسول من الجن جني، ومن الإنس إنسي؛ لأن الجن يسترون من الإنس، فإنما يرسل إلى الإنس رسلا يظهرون لهم؛ فبعث إلى كل فريق الرسول من جوهرهم.

وقال بعضهم: كان الرسل من الإنس إلى الفريقين جميعاً، وكان [من] الجن نذير، كقوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ ٱلْجِنِّ... ﴾ الآية ذكر النذر منهم ولم يذكر الرسل، ومرتبة النذر دون مرتبة الرسل، كرتبة الأنبياء من الرسل، ولكن يجوز أن يقوي الرسل - وإن كان من الإنس - على الإظهار لهم، وليس فيما يسترون عنهم منع بعث الرسل إليهم من الإنس، وليس لنا إلى معرفة هذا حاجة، إنما الحاجة إلى معرفة الآيات والحجج التي يأتي [بها] الرسل، وقد عجز الخلائق جميعاً عن إتيان مثل هذا القرآن، لقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ : فقد أعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وإن كان الجن أقوى على الأشياء من الإنس؛ فدل أنه آية ودل عجز الجن عن ذلك وإن كانوا أقوى على أن غيرهم أعجز.

ألا ترى: أنه أنزل هذا القرآن على لسان العرب ثم عجزوا هم عن إتيان مثله؛ فدل عجزهم عن ذلك على أن العجم له أعجز.

وجائز أن يكون الرسل إن كانوا من الإنس فإن الجن يستمعون من الرسل؛ فيلزمهم الحجة والعمل بذلك والتبليغ إلى قومهم، من غير أن يعلم الرسل بذلك، والله أعلم.

النبوة وصف الجسد العنصري

وليس وصف النور

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وهذه الآية ترد على الباطنية قولهم ومذهبهم؛ لأنهم يقولون: إن الرسالة لا تكون في الجوهر الكثيف الجسداني الذي يأكل ويشرب ويفنى ويبيد، إنما تكون في الجوهر البسيط الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يبيد ولا يفنى، فأخبر - عَزَّ وَجَلَّ - أنه لم يجعلهم جسدًا لا يأكلون الطعام ولا يبيدون، بل جعلهم أجسادًا يأكلون ويموتون بقوله: (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ).

النبوة ليس بذاتي ولابمكتسب

نقول النبوة ليس وصف ذاتي للنبي خلافا للكرامية حيث قالوا بان النبي يخلق نبيا من حيث الذات ونقول النبي لايكون نبيا بالذات بل يكون بشرا ثم يجعله الله تعالي نبيا بفضله ولوكان نبيا من حيث الخلقة لما كان له

حاجة الي الوحي والنبوة ليست بمكتسبة بحيث تحصل بالرياضات خلافا للفلاسفة الزنادقة فانهم انكروا النبوة وجعلوا العلوم المكتسبة نبوة والعياذ بالله .

الفرق بين النبي والولي

النبوة لاتحصل بكثرة العبادة بل انما هو فضل الله تعالي والولاية تحصل بالعبادة والنبي معصوم عن الصغائر والكبائر والولي يجوز ان يكون كافرا ثم يؤمن فيصير وليا بعد الإيمان بخلاف النبي فان من ثبت عنه الكفر لايجعله الله تعالي نبيا والنبي يلزم عليه الإيمان بنبوته والولي لايلزم عليه ان يعتقد انه ولي واختلف اهل العلم هل يجوز ان يعرف الولي انه ولي فقال بعضهم بالجواز وقال بعضهم بعدم الجواز والنبي افضل من الولي وكل نبي فهو ولي وليس كل ولي بنبي واختلف اهل العلم هل ولاية النبي افضل من نبوته فقال البعض ولاية النبي افضل من نبوته وقال بعضهم بالعكس والقول بان الولي افضل من النبي كفر كما قال غلاة المتصوفة لان النبي يجمع الولاية والنبوة فقد اختصه الله تعالي بوصفين والولي موصوف بصفة واحدة فكيف يكون افضل من النبي والنبي يوحي اليه والولي لايوحي اليه ويلزم علي الولي اتباع النبي ولايلزم علي النبي اتباع الولي .

ثم الولاية عندنا علي ضربين الاول الولاية الناقصة وهو ولاية كل مؤمن وان كان فاسقا فكل مؤمن ولي بسبب الإيمان يقول الله تعالي (الله

ولي الذين آمنوا) والثاني الولاية الكاملة وهو من يواظب علي الطاعات ويجتنب المعاصي ويواظب علي التوبة وظهور الكرامة مختص بهذا القسم من الولاية.

والعبادة لاتسقط عن احد قبل الموت لاعن نبي ولا عن ولي خلافا لغلاة المتصوفة الكفرة قالوا بسقوطه عن من بلغ في العبادة الي الغاية وقال الله تعالي (واعبد ربك حتي يأتيك اليقين)والمراد هو الموت لا كما زعم هؤلاء بان المراد منه زعمهم الباطل بل الاية حجة عليهم ونصوص الامر بالعبادة بالاجماع فتقيده كفر.

لايشترط كون النبي من جنس قومه

ثم نعتقد انه لايشترط ان يكون النبي من جنس قومه فيجوز ان يكون النبي عربيا ويكون للعجم وان يكون النبي انسيا ويكون للجن لان الله تعالي تحدي الجن ان يأتوا بمثل القران وبين عجزهم ولا يشترط ان يكون في كل زمن نبي لان المقصود من النبوة الانذار والبشارة فإذا حصل الانذار والبشارة فقد تم حجة الإله الا تري ان محمد صلى الله عليه السلام ارسل الي العرب والعجم والانس والجن قبل مئات السنين وكلامه حجة علي الكل العرب والعجم من الانس والجن في كل زمان بعده فصح ما قلنا وكلام الله تعالي (وان من أمة الا خلا فيها نذير) لايدل علي انه كان في كل نوع نبيا من نوعهم بل يدل علي أن هناك كان انذارا من نذير بوجه من الوجوه .

فان قال قائل (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) الا يدل علي انه كان في اهل السريانية نبي بلسان سرياني وبمثله فنقول ليس معني القوم اهل لسان واحد بل القوم بمعني البشر فمعناه ان كل رسول بلسان البشر وما كان فيهم بلسان ملك وكذلك اللسان ليس بمعني اللغة بل بمعني العضو المخصوص فلم تكن في البهائم رسولا و الاية في من تقدم من الأمم ورسالة محمد عليه السلام الي كافة من الناس بنص القران وبقوله تعالي (يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وبقوله عليه السلام :(لا يَسْمعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذهِ الأَمَّة يَهُودِيّ ، ولا نَصْرانِيّ ثُمَّ لَمْ يُؤمِنْ بالَّذي أرسِلْتُ بِهِ إلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)

وفي هذه الاية جواب بعض العرب حيث قالوا لولا نزل علي بعض العجم فاجاب هؤلاء العرب بهذا الجواب يقصم ظهرهم فان الله يجيب عن اعتراض كل احد فلو كان القران في العجمية لقالوا هو عربي والكتاب عجمي ولو كان الكتاب عربيا وكان النبي عجميا لقالوا بالعكس فقد ثبت ان النزاع ليس نزاع اللغة بل النزاع في المدلول والكلام المخصوص ولان دين كل نبي عربي وعجمي من حيث الاعتقاد والاصول هو دين الاسلام وانما الاختلاف في بعض الاحكام فمن آمن بدين نبي عجمي كموسي عليه السلام مثلا يلزم عليه ان يؤمن بمحمد لانه امر بالايمان بدين محمد والعمل به وابطال العمل باي عمل غير ما امر به .

فقد ابطلنا بهذا كلام الملحدين والعيسوية من اليهود حيث قالوا بانه رسول الي العرب واما من جهة العقل فانك إذا رأيت قولا صحيحا في اي لغة

تنقله وتأخذ به فكذلك لا وجه للاختصاص به في الرسالة فكلام محمد عليه السلام صحيح علي الاطلاق يلزم علي كل احد اتباعه واعجاز القران ليس بمخصوص في العربية بل هو في معني القران ايضا كما بينا في اعجاز القران فلا يصح اعتراضهم كيف تأتي بمثل القران ونحن العجم .

لايشترط في النبوة علم الغيب

وكذلك لايشترط في النبوة علم الغيب وقد ذهب بعض الشيعة الي انه يشترط ان يكون الامام عالما بكل الامور ورد عليهم النسفي رحمه الله عليه في الاعتماد في الاعتقاد بان علم الغيب ليس بشرط في النبوة فكيف يكون في الامامة وكذلك يجوز ان يبين الله تعالي دينه للانبياء وان يكمله ولايعلمهم بعض ما لا يتعلق بالدين ليكون سرا من اسراره.

والعلوم كلها حسينة بالنسبة الي الله تعالي لان علمه ذاتي اما بالنسبة الي العباد فالعلم لهم ببعض الأشياء قبيح كالسحر فان تعليمه وتعلمه حرام وقد استدل بعض الجهلة بان العلوم حسينة لذلك يجوز تعلم علم السحر وهم لايعلمون بهذا الفرق وان من السحر ما يكفر صاحبه به وكذلك العلم بسواتر الناس قبيح ولذلك منعهم من التجسس.

طهارة دم النبي عليه السلام وبوله

هذه المسئلة خلافية فقال البعض ليس بطاهر وكذلك بوله وهذا ما ذهب اليه كثير من الشافعية المتقدمين وقال جمهور المتأخرين بطاهرته واستدل الاولون بعمومات النصوص كفركه وغسله للمني عند الحنفية حيث استدلوا به علي نجاسة المني وكذلك استدلوا بغسله لبوله ولعل القائل يقول غسله للمني علي سبيل التعليم علي أن مني غيره نجس واستدل الآخرون ببعض القضايا وقع مع الصحابة حيث شربوا دمه وبوله عليه السلام واجاب المنكرون بان هذا وقع مصادفة لا من قصد وإني لاتعجب عن المتسلفة المعاصرة حيث قالوا بطاهرة بول مايؤكل لحمه من الحيوانات وبدعوا ائمة الدين حيث قالوا بطاهرة فضلاته وهذا من جهلهم وقد اعترض بعض الملاحدة كيف يكون بوله طاهرا فأجبت كان رسول الله عليه السلام يشرب الماء ولم يكن جسده يقلبه الي البول بل كان يقلبه الي شيء طاهر فلا يرد ماتردونه علينا والصحيح ان لا ندخل في هذا الباب بل علينا أن نتوقف في المسئلة مع الاعتقاد بان رسول الله عليه السلام انسان كامل وانه مبارك طاهر لالا نقع في سؤء أدب من حيث لانشعر .

المنع عن الغلو في شأن الرسل

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله - عز وجل -: { كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ }: فيه الاحتجاج عليهم من وجهين:

أحدهما: أن الجوع قد كان يغلبهما ويحوجهما إلى أن يدفعا ذلك عن أنفسهما، ومن غلبه الجوع وقهره كيف يصلح أن يكون ربّاً إلها؟!.

والثاني: أنهما إذا احتاجا إلى الطعام لا بد من أن يدفعهما ذلك إلى إزالة الأذى عن أنفسهما ودفعه، والقيام في أخبث الأماكن وأقبحها، فمن دفع إلى ذلك لا يكون إلها، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وقوله - عز وجل -: { ٱنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلآيَاتِ }: والآيات ما ذكر من وجوه المحاجة عليهم:

أحدها: أنه ابن مريم، ومن كان ابن آخر لا يكون إلها.

والثاني: أنه رسول، وقد كان قبله رسل مع آيات وبراهين، لم يدع أحد لهم الألوهية والربوبية.

والثالث: أنه كان يأكل الطعام، ومن كان تحت غلبة آخر وقهره، لا يكون إلها.

والرابع: من أكل الطعام احتاج أن يدفع عن نفسه الأذى، ويقوم في أخبث مكان، ومن كان هذا أمره لم يكن ربّاً.

وليس في القرآن - والله أعلم - آية أكثر ولا أبين احتجاجاً على النصارى وأولئك، ولا أقطع لقولهم من هذه الآية؛ للمعاني التي وصفنا.

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله تعالى : { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد } أمره أن يخبرهم أنه بشر مثلهم . ثم يكون لذلك الأمر وإخباره إياهم أنه بشر مثلهم وجوه من المعنى .

أحدهما : أنهم كانوا يسألونه آيات خارجة عن وسع البشر وطوقهم ، فأمره أن يخبرهم أنه بشر مثلهم لا يقدر على ما يسألونه من الآيات التي تخرج عن وسع البشر وطوقهم . وليس لأحد التحكم على الله والتخير عليه في شيء . إنما ذلك إلى الله ؛ وإن شاء أنزل ، وإن شاء لم ينزل ، وأنا لا أملك شيئا من ذلك .

والثاني : ذكر هذا ليعرفوا أنه إذا جاء من الآيات التي لا يحتمل وسع البشر أن يأتوا بمثلها : أنه إنما أتى بذلك من عند الله لا من ذات نفسه ، إن علموا أن وسع البشر يحتمل ذلك ، فلما أتاهم بذلك إنما أتى بها من عند الله ، وأنه رسول على ما يقول .

والثالث : أمره أن يقول لهم هذا : إنه بشر مثلهم لئلا يحملهم فرط حبهم (إياه اتخاذه) إلها ربا على ما اتخذ قوم عيسى عيسى إلها ربا لفرط حبهم إياه . أنتهي

وفي كلام الامام الماتريدي رحمه الله تعالي رد علي غلاة المتصوفة في عصرنا حيث افرطوا في حب النبي عليه السلام كالنصاري وقالوا بانه متصرف في الكون والعياذ بالله وانه عليه السلام مختار كل شيء وانه يبيح ويحرم من عنده والعياذ بالله وقد قال الامام الماتريدي رحمه الله تعالي بان

الاباحة والاحلال ليس الا لله تعالي وانما الرسل يأتي للبيان فقط كما قال في تفسير قوله تعالي (ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم).

وكذلك قال الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في تفسير (ياايها النبي لم تحرم) :

هذا في الظاهر فظيع بأن يحرم رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ما أحل اللَّه له، ومن قال بأنه حرم ما أحل اللَّه، فقد قال قولا منكرًا، ولو اعتقد ذلك كان كفرا منه؛ إذ من حرم ما أحل الله تعالى كان كافرا، ومن كان اعتقاده في رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - هذا، فهو كافر.

وقال أبو بكر الأصم: دلت هذه الآية على أن ليس لأحد أن يحرم ما أحله اللَّه تعالى؛ لأن اللَّه تعالى منع رسوله عن ذلك.

لكن الأمر عندنا ليس على ما ظنه أبو بكر، ولا على ما سبق إليه ظن بعض الجهال: أن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - حرم شيئًا أحله اللَّه تعالى، ومن توهم هذا في رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -، فقد حكم على رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بالكفر.انتهي

ثم بين التأويل الصحيح للاية .

الكلام في المعجزات والكرامات

نعتقد ان معجزات الأنبياء حق وتسمي المعجزات في القران بالايات والبينات والمعجزة والكرامة امر خارق للعادة يخلقه الله تعالي بانه رب واله

وان دعوة الأنبياء والاولياء الي الله تعالي حق وانكر الملاحدة المعجزات وقالوا بان هذا مثل السحر ونقول السحر علم كسبي بخلاف المعجزة لان المعجزة ليس بعلم بل هو فعل الله تعالي وان المعجزة فائقة علي السحر كما وقع عند موسي عليه السلام والسحرة حيث غلبوا السحرة وكذلك نعتقد ان كرامات الاولياء حق وانكره بعض المعتزلة وقالوا بانه يختلط بين المعجزة والكرامة ونقول هذا غير صحيح لان المعجزة من شرطه التحدي بادعاء النبوة ولو ان وليا ادعي النبوة فهو كافر ولايظهر الكرامة علي يده حينئذ والقران فيه ذكر كرامة الملك باتيان التابوت وكرامات اصحاب الكهب عده الامام الماتريدي رحمه الله تعالي وكذلك كرامة مريم باتيانها الرزق وتكليم الملائكة وليس كل من تكلم معه الملائكة يكون نبيا لان النبوة اسم لمن جعله الله تعالي نبيا باذنه وقد ثبت ان الملائكة تكلموا مع كثير من الاولياء في الأمم السابقة فإذا ثبت فيهم يجوز فينا ان يتكلم معنا الملائكة لكن الملائكة لاتتكلم بخلاف الشرع بل هو شيطان تمثل له وبهذا يبطل قول الالهامية من جهلة المتصوفة حيث جعلوا الإلهام حجة فلا حجة في الإلهام ان جاء بخلاف الشرع المتوارث ومن جعله ناسخا لدين محمد فهو كافر وهو كمتنبي زنديق وكرامة اصف وغيرها من الكرامات مذكورة في القران وكتب الحديث وتاريخ الصالحين .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله : { وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين }

قيل : البقية فيه رضاض الألواح ، وهو كسرها ، وثياب موسى وثياب هارون ، وقيل : عصا موسى وعصا هارون ، وقيل : البقية قفيز من من ، وهو الترنجبين الذي كان يأكله بنو إسرائيل في أرض التيه ، وقيل : فيه سنة موسى وهارون وعلمهما ، والله أعلم بذلك .

وفي الآية دليل جري الآية على أيدي الأولياء كما أعطى الطالوت آية ملكه ، تشبه آيات الأنبياء حين أخبر أنه كان { تحمله الملائكة } إياه . لكن تلك الآيات في الحاصل تكون للأنبياء يجريها الله تعالى على أيدي الأولياء لا أن يكون للأولياء ذلك . ثم من ادعى من الأولياء بتلك الآيات النبوة لنفسه يعجزه الله تعالى عن ذلك ، ويخرج الآية من أن تصيرآية له نحو من أتى المدائن التي لم يبلغ أهلها هذا القرآن ، ولا عرفوه ، ولا سمعوا ذلك من أحد قط ، فجعل يقرأ ذلك عليهم عن ظهر قلبه ، وادعى بذلكم رسالة لنفسه ، أيسع أهل ذلك البلد أن يصدقوه في ما ادعى أم لا فإن لأصحابنا ، رحمهم الله تعالى ، جوابين :

أحدهما : أن في القرآن ما يظهر به كذب هذا المدعي في دعوته من نحو قوله : يسألونك عن كذا ، ومن نحو الأخبار والحكايات والقصص التي فيها مما لا يحتمل كونها إلا بتقدم أسباب ، فيكذبه ذلك ، فلم يلزمهم تصديقه ، وبالله العصمة .

والثاني : قالوا : إذا ادعى ذلك به يعجزه الله عز وجلا عن تلاوته وإجرائه على لسانه وادعاء ما ادعى بذلك ، وكان هذا أقرب ، والله أعلم .

ونقول قد يظهر علي النبي امورا خارقا للعادة كتسليم الحجر علي النبي عليه السلام قبل الوحي وهذا كرامة له وقد سماه بعض العلماء بالارهاص لانه قبل النبوة يكون وليا بالنسبة الي العوام ونبي في علم الله تعالي بانه سيجعله نبيا وان كان في الحال هو ولي والنبي قبل النبوة ولي لكنه في حكم النبي من حيث العصمة من الذنوب.

المعراج وانشقاق القمر

وقد ثبت عن رسول الله عليه السلام بعض معجزاته بالتواتر والقطع فالانكار منه كفر وضلالة كالاسراء والمعراج و يكفر منكر الاسراء الي المسجد الاقصي لانه ثبت بالنص القراني ويضلل منكر المعراج الي السماء عند البعض و بعضهم لم يفرقوا فيهما وقالوا بالتكفير مطلقا وتفاصيل الاسراء والمعراج في كتب الحديث وكذلك انشقاق القمر .

المعجزة والكرامة فعل الله تعالي
ولااختيار اي الكسب للانبياء والاولياء
فيه

نعتقد انه لا دخل لفعل الولي والنبي في المعجزة بل هو فعل الله تعالي ولا كسب لاحد في فعل الله تعالي ولو ثبت ان لهم طاقة كسبية فيه

فحينئذ كل احد يستطيع فعله لان قدرة الكاسبة لافرق فيه بين نبي وولي وكافر فثبت ان هذا فعل الله تعالي ولذلك لايقدر الخلق الاتيان بمثله وقد يعلم النبي والولي بان الله تعالي اجري علي يده امر خارقا للعادة وقد يسألون الله تعالي بان يظهر لهم معجزة وكرامة وقد لايكون لهم علم لكن الله تعالي يكرمهم فثبت ان المعجزة والكرامة قد يكون لصاحبه العلم والارادة به وقد يكون له العلم ولا يكون له الارادة وقد لايكون له العلم والارادة معا فهذه اقسام ثلاثة اما القسم الرابع بحيث يكون له الارادة ولايكون له العلم فهذا ممنوع عقلا لان الارادة لاتكون من غير علم .

والمعجزة والكرامة لاتنقطع بالموت لان هذا فعل الله تعالي والله حي قيوم فهو يكرم عباده في الحياة وبعد الممات كما اكرم الله تعالي النجاشي حيث اظهر النور بقبره وكذلك وقع لغيرهم من الصحابة والاولياء هذا ليس موضع ذكره.

وذهب غلاة المتصوفة بان المعجزة والكرامة من فعل الأنبياء والاولياء وهذا مذهب النصاري وقد بينا ان غير الله تعالي لايقدر علي خلق شيء فكيف ياتون بامر خارق للعادة واستدل غلاة المتصوفة بانه قد وقع في عبارات بعض الاكابر بان المعجزة والكرامة قد تكون باختيارهم ونقول الاختيار ههنا بمعني الارادة لابمعني الكسب والفعل ونحن نقول بان الأنبياء والاولياء قد يريدون بان يكرمهم الله تعالي بشئ خارق للعادة كما سأل ابراهيم ربه احياء الموتي وكذلك عيسي عليه السلام كان يدعو الله تعالي واستدل الغلاة بان الطيران في الهواء كرامة وهذا كسب الولي ونقول الطيران في الهواء

ليس بكرامة الا تري ان الطير وغيرها من الأشياء يطير في الهواء وانما الكرامة هو القدرة علي الطيران والقدرة علي الطيران ليس بمقدور للعبد بل الله تعالي خالق الطيران والعبد لايستطيع الطيران في الهواء بل يخلق الله تعالي الطيران والله لايوصف بالطيران خلافا للمجسمة بل هو فعل الاجسام فليس فيه شئ من اثبات صفة الإله للعبد .

شبهة النصاري وغلاة المتصوفة

و

رد الامام الماتريدي رحمه الله تعالي عليهم

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)

قيل في القصة: إن نصارى من أهل نجران قدموا على رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فقالوا له: إنك تشتم صاحبنا عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد، وهو يُحْيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير فيطير، فأرنا فيما خلق اللَّه عبدًا مثله يعمل هذا، والنصارى في الحقيقة مشبهة وقدرية: وأمَّا التشبيه: فإنما حملهم على ذلك ظنهم في قول إبراهيم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -، حيث قال: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)، ظنوا أن عيسى لما قال: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) أنه رب وإله، لأن إبراهيم - عليه السلام - أخبر أن ربه (الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)، فسموا عيسى إلهًا بهذا، وهم

كانوا يرون عيسى يأكل ويشرب وينام؛ فلولا أنهم عرفوا اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - وإلا ما شبهوه به، تعالى اللَّه عن ذلك.

وأمّا القدرية: فلما لم يروا لله في أفعال العباد صنعًا، إنما رأوا ذلك للخلق خاصة،

فلما رأوا ذلك من عيسى - عليه السلام - ظنوا أنه ربٌّ، لما لم يروا ذلك من غيره، ولو كانوا عرفوا اللَّه حق المعرفة، لعلموا أن لم يكن من عيسى إلا تصوير ذلك الطير وتمثيله، ويكون مثله من كل أحد، وإنَّمَا الإحياء كان من اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - أجراه على يدي عيسى - عليه السلام - وأظهره، وإنما كان من عيسى تصويره فقط، وكذلك ما كان من إبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - أجراه على يديه آيات لنبوته؛ لأنهم ادعوا له الربوبية من وجهين: لكونه من غير أب، ولآياته.

ثم قوله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) - يحتمل وجهين - واللَّه أعلم -: أحدهما: أن اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - صور صورة آدم من طين، ثم جعل فيه الروح، لم يجز أن يقال صار آدم حيًّا من نفسه؛ لوجود صورته، كيف جاز لكم أن تقولوا: إن عيسى لمّا صوّر ذلك الطير من الطين، صار محييًا له بتصويره إياه دون إحياء اللَّه - تعالى - إياه؟! واللَّه أعلم.

والثاني: أن آدم - عليه السلام - خُلِقَ لا من أب وأم، ثم لم تقولوا : إنه رب أو إله، كيف قلتم في عيسى : إنه إله ؟ وإنه٩ خلق لا من أب، إذ عدم الأبوة في آدم لم توجب أن يكون ربا، كيف أوجب عدم الأبوة في

عيسى كونه ربا وإلها ؟ والله الموفق، وإنما كان عيسى بقوله :﴿ كن ﴾ كما كان آدم أيضا ب ﴿ كن ﴾ من غير أب.

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وإبراء الأكمه والأبرص " هو من آيات النبوة؛ لخروجها عن الأمر المعتاد فيما بينهم. فَإِنْ قِيلَ: إن إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص من آيات النبوة؛ لعجزهم عن إتيان مثله، وخروجه عن المعتاد فيما بينهم، ولكن أنباء ما يأكلون وما يدخرون لِمَ كان من آيات النبوة، ويجوز أن يكون ذلك من منجم؟

قيل: له جوابان -إن كان يكون مثل ذلك بالنجوم-:

أحَدهما: أنه مضموم إلى الآيات؛ فصار آية بما ضم إليها.

والثاني: أن هذا -وإن كان يعلم بالنجوم- فعيسى - عليه السلام - لما علم قومه أنه لم يختلف إلى أحد في تعلم علم النجوم، ثم عرف ذلك وأنبأهم بذلك - دل أنه إنما علم ذلك بالله؛ فكان آية، وبالله التوفيق.

مع ما كان في قومه أطباء وحكماء وبصراء - لم يَدَّعِ أحد شيئًا من هذه الآيات التي جاء بها عيسى - عليه السلام - دل ترك اشتغالهم في ذلك على إقرارهم بأنها آية سماوية، لكنهم تعاندوا وكابروا فلم يؤمنوا به.

قال الشيخ - رحمه الله -: الخلق: اسم المجاز والحقيقة، والتخليق: فعل حقيقة خاصة.

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

فعلى ذلك قوله: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) أي: أظهر لكم بيدي ما خلق اللَّه من الطين طائرًا، فيكون آية لرسالتي إليكم، وكذلك الآيات ليس مما ينشئ الأنبياء، ولكن تظهر على أيديهم.

وقد نقلنا هذا الكلام بالتفصيل في استحالة كون غير الله خالقا.

وقد قال بعض الجهلة بان كونهم لاقدرة لهم في الكرامة يلزم منه الجبر فنقول يلزم الجبر لو اننا نفينا القدرة في فعلهم اما فعل الله تعالي فلا قدرة لهم فيه فلا جبر وقد قال هؤلاء بأن بعض بعض المعجزات والكرامات لادخل لكسبهم فيه فعل قلتم بالجبر فما هو جوابكم ؟

معني باذن الله تعالي

عند الامام الماتريدي رحمه الله تعالي

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في بيان معني باذن الله :

هو ما ذكرنا: الإذن موضوعه الإباحة، هو مقابل الحجر، لكن الإذن المذكور في القرآن ليس كله على وجه واحد، ولكن يتجه في كل موضع ويحتمل على ما يليق به، قال اللَّه تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) ، أي: بنصر اللَّه، لأن الهزيمة هي موضع النصر، تحمل عليه، وتال: (وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) أي: بإنشاء اللَّه، فعلى ذلك الإذن هاهنا، حيث قال: (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي: بإنشاء اللَّه، السلطان وإجرائه على أيدينا.انتهي

فالمعجزات والكرامات انما بإنشاء الله تعالي لادخل لقدرة العبد وكسبه فيه شئ فان قالوا الا تري ان اصف اتي بالعرش نقول انما دعا الله تعالي باسم الأعظم فاتي الله به واستجاب دعاءه كما قال الامام الماتريدي رحمه الله تعالي وغيره من المفسرين .

السحر والاستدراج

والسحر له وجود عندنا خلافا لبعض المعتزلة وقد سحر علي النبي عليه السلام فمرض فإن قيل فيه القول بالتأثير لغير الله تعالي وهو شرك فنقول تأثير السحر كتأثير السيف والدواء والساحر كالضارب والطبيب كما ان الطبيب يعالج فالساحر يعالج بالعكس فهو يستعمل في الفاظه اشياء يضرك والله خالق المرض بعد سحر الساحر كمن يأكل السم فيخلق الله تعالي فيه المرض او الموت وقد رأينا السحرة يسحرون اعين الناس فالانكار من السحر انكار من امر حسي وكذلك الرقية حق بحيث نقرأ ايات القران فيخلق الله تعالي شفاءا في المريض وانكر بعض المعتزلة وهم محجوجون بالكتاب والسنة وكذلك العين كالسحر .

وقد يظهر الله تعالي علي شخص متربي يدعي الربوبية امورا خارقة للعادة امتحانا علي الناس وهذا يسمي بالاستدراج ولايجوز اظهار الخوارق بيد متنبي والفرق ان الكل يعلم ان المتربي لايكون الها لانهم يرونه باعينهم انه محتاج مخلوق واما المتنبي فلايجوز عليه اظهار الامور الخارقة للعادة لان الرسول

لايعرف الا بخارق للعادة فإذا جاز علي المتنبي فحينئذ يبطل ادلة النبوة فلايجوز عليه هذا وكذلك يجوز اظهار الخوارق علي شخص فاسق يدعي الولاية لأن الناس يعرفون انه فاسق بسبب مخالفته للشرع وقال البعض لايجوز اظهار الخوارق علي المتربي وشبهتهم بان العوام سيقولون بربوبيته وهذا باطل لان الله تعالي يظهر الخوارق علي يد الدجال وقد اظهر علي فرعون واما القول بان العوام سيقولون بربوبيته فنقول هذا باطل لان العلماء سيبينون له انه متربي وان الله اعطاهم عقولا يعرفون به انه مخلوق وليس بخالق .

الإيمان بالملائكة

نعتقد ان الملائكة عباد الله تعالي لايعصون الله ويفعلون ما يؤمرون ولهم اجسام كبيرة لانراهم وقال بعض العلماء بان الجن لايستطيع رؤية الملائكة والله اعلم وخلقهم الله تعالي من نور علي القول الصحيح وقيل خلقوا من ريح .

واعطاهم من قدرة كسبية يفعلون به الامور كتحريك الرياح والسحاب وقتال الكفار كما في بدر وقبض الأرواح ورئيسهم ملك الموت ومعه جنده وغيره الامور ولهم اجنحة مختلفة ويتمثلون في صور مختلفة فحينئذ يصح رؤيتهم وافضلهم جبرائيل ونحن نحب ملائكة الله ولانبغضهم كاليهود ولا نعبدهم كالصابئين وشبهتهم عين شبهة النصاري حيث يفعلون امورا عظيمة وقد ابطلنا شبهتهم كما قدمنا وهم لايوصفون بالذكورية والانوثية ولايأكون

ولايشربون بل يسبحون الله تعالي وهم ليسوا بنات الله وقال عبدة الملائكة والصابئون بانها بنات الله والعياذ بالله وانكر الملاحدة وجود الملائكة جهلا وعنادا وانكار الملائكة كفر وكذلك تأويله بخلاف ما قلنا كما يفعله بعض الزنادقة حيث يقولون المراد من الملائكة كذا وكذا ولله ملائكة يكتبون مايفعله العباد ولله حكمة فيه وليس كتابتهم لعدم علم الله بل هو عليم بكل شيء وانما يكتبون ليكون من الشهداء علي الانس وهم معصومون عن الذنوب وما قاله بعض اهل الكتاب في هاروت وماروت فهو خبر باطل عند عامة اهل العلم وتأوله بعضهم علي تأويل لايقدح من شأنهم.

كراما كاتبين

والحكم فيهم

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

أي: اذكر تلقي المتلقيين، أو احفظ تلقي المتلقيين، أو احذر تلقي المتلقيين، وهما الملكان المسلطان على أعمالك وأقوالك؛ إذ يتلقيان منك أعمالك وأقوالك، ويحفظان عليك، ويكتبان؛ يذكر هذا ويخبرهم أن عليهم حافظًا ورقيباً، وإن كان هو - تعالى - حافظًا لجميع أفعالهم وأقوالهم، عالمًا بها لحفظ الملائكة وكتابتهم، وعدم ذلك بمنزلة واحدة في حق اللَّه - تعالى - لكن يخرج الأمر للملائكة بحفظ أعمالهم وكتابة ذلك على وجوه من الحكمة:

أحدها: ليكونوا على حذر أبدًا مما يقولون ويفعلون؛ على ما يكون في الشاهد من علم أن عليه حافظًا ورقيباً في أمر يكون أبدًا على حذر وخوف من ذلك الأمر، وذلك أذكر له وأدعى إلى الانتهاء عن ذلك، فعلى ذلك إذا علم العبد أن عليه حفيظًا ويكتب ذلك عليه، وأنه يكلف تلاوة ذلك المكتوب بين يدي الله - تعالى - فيستحي من ذلك أشد الاستحياء - يكون ذلك أزجر له، وأبلغ في المنع، وإلا كان إحصاء ذلك على الله - تعالى - مع الكتاب وغير الكتاب سواء؛ إذ هو عالم بذاته، لا بالأسباب، وهو تأويل (لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)، والله أعلم.

والثاني: من الحكمة امتحان الملائكة بحفظ أعمال بني آدم وأقوالهم، وكتابة ذلك، فيمتحنهم بذلك وأمرهم به، ولله أن يمتحن الملائكة من شاء منهم بالتسبيح والتعظيم، ومن شاء منهم بالركوع، ومن شاء بالسجود، ومن شاء بحمل العرش والكرسي، ومن شاء بحفظ بني آدم، ومن شاء منهم بسوق السحاب وإنزال المطر، مما في ذلك منافع بني آدم، ويكون ذلك كله بحق العبادة؛ ليعلم أن من امتحن منهم بالركوع، والسجود،والتسبيح، والتكبير، والتهليل، لم يمتحنهم بذلك لمنافع ترجع إليه في ذلك؛ ولكن يمتحنهم بمحن بما شاء؟ وفيم شاء؟ ويكون ذلك كله عبادة، وإن اختلفت أنواعه، فعلى ذلك أمره إياهم بحفظ أعمالهم وأقوالهم وكتابتها، والله أعلم.

والمحنة بحفظ تلك الأعمال والأصوات وكتابتها أشد من محنة غيرهم من الملائكة بالركوع أو السجود، أو القيام، أو التكبير، أو التهليل، ونحو ذلك، ومن محنة بني آدم من إقامة العبادات، والامتناع من المحرمات، ونحوها إذ لو

اجتمع الخلائق على معرفة كيفية عمل واحد ما قدروا عليه، فدل أن هذا التأويل محتمل.

والثالث: وهو أن الله - تعالى - أخبرهم بكتابة الملكين لأعمالهم، وبقعودهم عن اليمين والشمال من غير أن رأى أحد من البشر إياهم، ولا رأى كتابهم، ولا سمع صوت كتابتهم، وقد أقدرهم على العلم بما في ضمائرهم وكتابة ذلك كله، وأقدرهم على رؤيتنا، ولم يقدرنا على رؤيتهم، وهم أجسام مرئية؛ ليعلموا بذلك قدرة الله - تعالى - على ما شاء من الفعل، وألا يقدروا قوة كل خلق الله - تعالى - بقوة أنفسهم، ولا رؤية غيرهم برؤية أنفسهم، وأن قوة الرؤية تختلف باختلاف الأوقات والأشخاص، فإن الملائكة يروننا ولا نراهم في الدنيا، وإن كانوا أجسامًا مرئية؛ حيث يرى بعضهم بعضًا. انتهى

ثم نعتقد ان الملائكة لايعلمون بما في الضمير وانما كتابته الي الله تعالي ثم يخبر الله تعالي ببعضه الملائكة ومثله ورد في احاديث كثيرة حول الذكر في النفس بان الله تعالي يخرج لهم كتابا لايعلم به الملائكة ومن شاء فليقرأ كتب الحديث واذكر حديثا واحدا :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

والثاني : يذكر :﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ أي نحن مطّلعون على ذلك، ليس علم ذلك إلى الحفظة، وهم يتولّون كتابته، أي لم يجعل ذلك إلى أحد، إنما ذلك إلى الله تعالى، هو العالم بذلك، وهو المطّلِع عليه دون الملائكة، وإنما إلى الملائكة ما يلفظه، ويفعل بالجوارح لقوله :﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عنيد ﴾ وقوله تعالي :﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ ﴿ كراما كاتبين ﴾ ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾ أخبر أن الحَفَظة إنما يعلمون ما تفعلون ظاهرا. أما ما تُسِرّون في قلوبكم فالله هو المطّلع على ذلك، العالم، لتكونوا أبدا على اليقظة والحذر، والله أعلم.انتهي

وانكرت الباطنية الزنادقة وجود الكاتبين وتأولوه بتأويلات باطلة .

وجود الجن

ولله مخلوق يسمي بالجن خلقه من نار وهم مكلفون بالعبادة ونحن لانعبدهم كعبدة الجن وهم لايعلمون الغيب وقد سخر الله الجن لسليمان عليه السلام معجزة ومنهم الشياطين وابليس رئيسهم يوسوسون في صدور الناس ومن الجن مسلمون وانكر بعض الزنادقة وجود الجن وهذا كفر وكفارهم في النار وكونهم من النار لاينجيهم من العذاب لان الله تعالي قادر علي تعذيبهم

ولان الله غير اصلهم من النار الي اجسامهم كما بدل اصل الانسان من التراب والماء الي اللحم والعظام ومطيعهم يدخل الجنة ولا يتلذذ بتلذذ الجنة كالانس بل تلذذهم هو النجاة من النار وتلذذهم من جنس ما كانوا يتلذذون به في الدنيا وهذا معني كلام الامام الأعظم رحمه الله تعالي انه لا تنعيم لهم فإنه لاينكر تنعيمهم من كل الوجوه وقد جاء رواية التوقف وغيره ونؤمن انهم يتخبط بعض الناس ويتكلمون بلسانهم خلافا لبعض المعتزلة وقد رأينا الناس تخبطهم الشيطان من المس ومن يريد التفصيل فعليه باكام المرجان في احكام الجان.

الامامة والخلافة

كما اثبتا ان الناس في حاجة الي الرسالة فكذلك هم في حاجة الي الامام يقيم حدود الله ويحفظ اعراض المسلمين فيجب علي المسلمين إقامة حكومة اسلامية يكون سياستهم وفق الاسلام ويجب عليهم مخالفة كل احد يخالف قوانين الإله او يأتي بقانون جديد ويجب ان يكون الامام من قريش فإن لم يكن من قريش فمن هو اعلم بحدود الله واحفظ لسياسة اسلامية ويجب علي المسلمين ان يكونوا هم من اعلم الناس بالسياسة خصوصا بسياسة الحرب وان يكون هم اعلم الناس بالعلوم كلها من علوم المادة والحياتيات والفيزياء وكل علوم الدين و الدنيا وهذا هو السر بحيث امر الله تعالي (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)ولم يقل لهم عليكم بالتوكل المحض بل يجب استعمال الالات في الحرب ثم الاعتقاد بان النصر ليس الا من الله ومن قال بان تعلم

علوم المادة من علوم الكفار فقد ظهر جهله فان الحكومة لاتجري الا بالعلوم فان قدم علينا الكفار في علوم المادة فهذا نقصنا وليس النقص في الاسلام لان الاسلام امرنا بتعلم العلوم كله الا السحر.

والجهاد لقيام حكومة اسلامية ماض الي يوم القيامة فيجب علي المسلمين ان يقيموا احكام الله تعالي في أنفسهم وفي دارهم وفي قريتهم وفي دولتهم والكفار لهم سياسة خاصة يريدون به هدم الحكومة الاسلامية وقد اخرجوا الديمقراطية بان القانون هو الذي يريده أكثر الناس واما المسلمون فهم يقولون القانون هو القانون الإلهي فمن قال بانه يجوز وضع القوانين خلافا للشرع فقد كفر لانه استحل الحرام وان قال بانه لايجوز وضع القانون ووضع القوانين حرام لكنه مع ذلك يعمل بقانون خلاف الاسلام فهو فاسق ظالم يجب علي المسلمين منعه ومثاله كمن يزني فان استحل الزنا فقد كفر وان قال بان الزنا حرام لكنه يزني فهو فاسق ويجب علي المسلمين ان يقيموا الحد او التعزير لايهما كان اهلا فكذلك اي الحكومة قال بجواز وضع القوانين خلاف الشرع فقد كفر وان قال بان وضع القوانين حرام لكنه يضع القوانين المحرمة فيجب مقاتلتهم وسنبين المسئلة بالتفصيل في الخروج علي الامام .

والديمقراطية من حيث نصب الملك طريقة مكروهة فمن ينسب الملك من حيث الدمقراطية فإنه يفعل فعلا محدثا مكروها لان هذا يؤدي الي اختلاف الناس وبغضهم فيما بينهم فالدمقراطية من هذه الجهة مكروهة وليس بكفر ومن حيث وضع القوانين حرام ومن حيث اعتقاد اباحة وضع القوانين خلاف الشرع كفر .

نصب الخليفتين
والشريعتين

ونعتقد انه لايجوز نصب الخليفتين في وقت واحد ويجوز نصب الملوك يكون تابعين للخليفة فلايشترط في الملك ان يكون قريشيا وقالت الكرامية بجواز نصب الخليفتين ودليلهم واقعة علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما ونجيب كان الخليفة هو علي رضي الله تعالي عنه وكان معاوية رضي الله تعالي عنه اميرا لايطيعه ثم صار الخليفة بعد تفويض الحسن رضي الله تعالي عنه الخلافة اليه وقالت الخوارج بنصب الخليفة من غير قريش واستدلوا بحديث وان استعمل عليكم عبد حبشي ونجيب بان المراد منه استعماله علي طريق كونه اميرا او ملكا ونقول بنصب الملك من غير قريش مثلا إذا فسد القريش فيكفي ان يكون ملكا من غير قريش يقيم حدود الله تعالي وقد اخبر النبي عليه السلام انه سيكون في امته احيانا خلافة واحيانا ملكا واختلف اهل العلم في امر سيدنا معاوية رضي الله تعالي عنه هل كان خليفة ام ملكا فقال بعضهم كان ملكا عادلا والصحيح انه كان خليفة لانه كان جامعا لشروط الخلافة وكان قريشيا وتسميته بالملك انما من حيث اللغة .

ولايجوز نصب الشريعتين مختلفتين في زمان واحد الي قوم واحد ويجوز ان يكون لقومين شريعتين فيكون لقوم شريعتهم وللاخر غيره هذا فيمن قبلنا اما في زماننا فقد شرع الله تعالي شريعة واحدة لايجوز الخروج عنه و

شرائع الأنبياء من حيث العقيدة شريعة واحدة فكلهم علي عقيدة التوحيد وانما الاختلاف في بعض كيفية الأعمال وكل شريعة وكتاب نزل بالتوحيد وجزاء اهله ومخالفيه واحوالهم .

حكم الخروج علي الامام الفاسق

إذا كان فسقه الي نفسه فيجوز عزله ان امكن ولايجوز عزله بالقتال لان عزله بالقتال فيه ضرر علي المسلمين وهذا معني قول الأئمة ولا نري الخروج علي ائمة الجور اما إذا كان فسقه متعديا بحيث يظلم علي الناس ولايحفظ اعراضهم يكون جوره وفسقه مشهورا ومتعديا و يأخذ اموال الناس بغير حق شرعي او ياتي بقوانين يخالف الاسلام كما في زماننا مقلدة الكفرة او يأخذ اعراض الناس بحيث يستحي نساءهم فيجوز قتاله وقال بعض عبدة السلاطين بعدم الجواز واستدلوا بحديث الصبر واحاديث الصبر محمولة إذا كان فسقه الي نفسه ولايكون مجاهرا بمخالفة الشرع ولايضع قوانين من عنده اما إذا اخذ عرضك ومالك فيجوز لك قتله ان لم يمنع منك بغير القتال فان امكن مثلا بالحبس فحبسه وان قتلته بعد ذلك بحيث لايمنع الا بالقتل فهو في النار لان الامامة ليس الا لحفظ حدود الشرع وحفظ اعراض المسلمين فإذا هو بنفسه الي اعراض المسلمين ومخالفة الاحكام فهو ليس بإمام وكان مذهب الامام الأعظم مشهورا بقتال الظلمة وأئمة الجور وكان يفتي سرا بنصرة زيد بن علي رضي الله تعالي عنه وقد مات مسجونا وهذا مذهب الامام الحسين رضي

الله تعالي عنه ومن معه من الصحابة واهل البيت ومذهب عبد الله بن الزبير ومن معه من الصحابة والتابعين وواقعته مشهورة ومذهب علي رضي الله تعالي عنه ومن معه من الصحابة ومذهب معاوية رضي الله تعالي عنه ومن معه من الصحابة وقال رسول الله عليه السلام افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والادلة كثيرة.

والدليل علي ما قلنا :

عنْ أَبِي هُريرة قالَ جاء رجُلٌ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَقَال يَا رسولَ اللَّه أَرأَيت إنْ جاءَ رَجُل يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ فَلا تُعْطِهِ مالكَ قَالَ أَرأَيْتَ إنْ قَاتلني قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرأَيت إنْ قَتَلَني قَالَ فَأَنْت شَهيدٌ قَالَ أَرأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ قَالَ:هُوَ فِي النَّارِ

رواهُ مسلمٌ.

وقال رسول الله عليه السلام :

من قاتل دون اهله فهو شهيد .

وسابين المسئلة ان شاء الله تعالي بكل وجوهه في رسالتي حكم الغيرة في الاسلام .

في الفتاوي العالمكيرية تخرج عليه طائفة من المؤمنين فان كان خروجهم بظلم ظلمهم فليسوا من اهل البغي وعليه ان يترك الظلم وينصفهم ولا ينبغي للناس أن يعينوا الامام عليهم لان فيه اعانة علي الظلم ولا أن يعينوا تلك الطائفة أيضا لان فيه اعانة لهم علي خروجهم علي الامام .

وقد استشكل علي بعض الناس منع رسول الله عليه السلام عن القتال في الفتنة وكسر السيف والحديث محمول عندنا إذا كان القتال قتال الفتنة بحيث يكون كلا الطائفتين علي الباطل اما فيما عدا ذلك فيجب القيام مع اهل الحق ونصوص ائمتنا كثيرة واليك نص واحد.

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وجائز أن تكون الآية في ما كان بين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الحرورية وأهل نهروان ؛ ذُكر أن عليا رضي الله عنه لما قاتلهم قال الناس : هم مشركون ؟ فقال عليه السلام : من الشرك قد حُسِدوا ، فقال : فمنافقون هم ؟ قال علي رضي الله عنه : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا ، قالوا : فما هم ؟ قال : هم أناس بغوا علينا ، فقاتلونا ، فقاتلناهم .

ويحتمل أنه كان في ما كان بين عليّ رضي الله عنه وبين معاوية يوم الجمل ويوم صفّين .

ذُكر عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليًّا رضي الله عنه سمع رجلا يقول يوم الجَمَل : هم كفروا ، فقال : لا تقل ذلك ، ولكن هؤلاء قوم بغوا علينا ، وزعموا أنا بغينا عليهم ، فقاتلناهم على ذلك .

لكن في الآية الأمر بالصُّلح إذا كان بينهم ؛ أعني المؤمنين ، اقتتال بأي شيء كان بقوله تعالى : { فأصلحوا بينهما } . وكذلك أمر في غير آية بالصُّلح والإصلاح بقوله { وأصلحوا ذات بينكم } أي بين المؤمنين .

وهذه الآية حجة على المعتزلة والخوارج ، فإنه أبقى اسم الإيمان بعد ما كان منهم الاقتتال والبغيُ ، والقتال والبغي مع أهل الإسلام من الكبائر ، دلّ أن الكبيرة لا تُخرِج عن الإيمان ، ولا توجب الكفر ، والله الموفق .

وقوله تعالى : { فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله } أي فإن ظلمت إحدى الطائفتين ، وطلبت غير الحق { فقاتلوا التي تبغي } أي تظلم ، وتجور { حتى تفيء إلى أمر الله } حتى ترجع إلى أمر الله وإلى الحق .

أمر بمعونة الطائف التي لم تبغ والانتصار لها من الباغية ، وهو ما ذكر في آية أخرى { ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغي عليه لينصرنّه الله } وعد عز وجل النصر لهم . فيحتمل أن يكون ذلك النّصر الموعود في الدنيا ، ويحتمل في الآخرة

وفي الآية الأمر بقتال أهل البغي من غير قيدٍ بالسيف وغيره بقوله : { فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي } . لكن متى أمكن رفع البغي وكسر مَنَعتهم بغير سلاح فهو الحق ، وهو الواجب . لكن إذا لم ينقلعوا عن البغي إلا بالقتال مع السيف فلا بأس به .

فإن عليًّا رضي الله عنه قاتل الفئة الباغية بالسيف ، ومعه كُبراء الصحابة رضي الله عنهم وأهل بدر ، وكان هو محقا في قتاله إياهم ، دل أنه لا بأس بقتالهم بالسيف .

وبعضهم قالوا : إن قتال البُغاة لا يجوز بالسيف ، وقالوا : إن سبب نزول الآية في القتال بالعُصيّ والنعال ، ولكن لا حجة لهم فيها ، لأن القتال بين الفئتين ، وإن كان بالنعال والعُصي ، ولكن لم يصيروا بُغاة في تلك الحال ، وهو القتال الذي أمر الله تعالى أن يصلح بينهم . وإنما يصيروا بُغاة بأن لم يُجيبوا إلى الصلح ، ولم يقبل أحد من الطائفتين الصلح . وحينئذ أمر بالقتال معهم مطلقا من غير قيد ، والله أعلم .

وقوله تعالى : { فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا } ذكر أنها ، وإن فاءت ، ورجعت إلى ما أمر الله به ، لا يتركونهما كذلك بغير صُلح ، ولكن أصلحوا بينهما وألّفوا حتى يتآلفوا لأن أهل الإسلام نُدبوا إلى التآلف بينهم والجمع ، وشرط فيه الصلح بالعدل.انتهي

الصلوة خلف بر وفاجر

والجهاد معهم

ونري الصلوة خلف كل بر وفاجر اي صحة الصلوة فيجوز الصلوة خلف الفاسق مع الكراهية خلافا للخوارج لان الفاسق عندهم كافر ونقول بصحة الجهاد في رفقة يكون فيه الفاسق لان الجهاد طاعة فإذا جاهد الفاسق فقد اتي الي الطاعة فكيف نترك الطاعة بسبب ان الفاسق يؤدي هذا الطاعة ويجب ان يكون امير الجهاد متدينا عالما بالسياسة الاسلامية .

تعديل الصحابة رضي الله تعالي عنهم
والقول في الاولياء

الصحابي من راي رسول الله عليه السلام في اليقظة في حال الإيمان ومات علي الإيمان ومن رأه بعد موت النبي عليه السلام فلا يكون صحابيا لان بعض المسلمين جاؤوا لم مات رسول الله عليه السلام وراه فهم ليسوا بالصحابة بل هم تابعون والمراد بالرؤية من قرب منه عليه السلام الا تري ان ابن مكتوم لم يره لكنه صحابي لانه صحب النبي عليه السلام وكان اعمي بالبصر ونعتقد ان صحابة رسول الله عليه السلام هم اعدل الناس فان وقع عنهم معصية صغيرة او كبيرة لانهم تابوا الي الله تعالي من المعاصي وتاب الله عليهم فلم يكن فيهم فاسقا لان الفاسق من يعصي ولايتوب ويصر علي المعصية ولانقول بعصمة لاحد غير الأنبياء والملائكة وقال الروافض بعصمة الائمة واحتجوا باية تطهير اهل البيت والاستدلال باطل لان في اهل البيت من ليسوا بائمة باتفاق الشيعة والشيعة يقولون بعصمة الائمة فقط ولايقولون بعصمة اهل البيت كلهم والاية في اهل البيت والصحابة هم افضل من اولياء الامة غيرهم ولانقول بتفصيل الصحابة والاولياء علي الأنبياء لان من فضلهم علي الأنبياء فقد كفر كما قال جهلة المتصوفة حيث فضلوا الا لياء علي الأنبياء وكذلك بعض الروافض يفضلون الائمة علي الأنبياء ولانفضل غير الصحابة من الاولياء علي الصحابة لان الصحابة بلغوا برؤية النبي عليه السلام في العبادة الي درجة لم تبلغهم الاولياء بكثرة العبادة فهم قد نالوا الدرجة بكثرة العبادة مع رؤية النبي عليه

السلام وصحبته وسماع كلامه وهذا لم يحصل لغير الصحابة و لايصح رؤية النبي عليه السلام في اليقظة بشخصه ويجوز رؤيته بالمثال كما يري في النوم وقال بعض جهلة المتصوفة برؤيته عليه السلام يقظة وقالوا باننا رأينا منه هذا الفعل ثم يفعلون الافعال بخلاف الشرع واذا اسألت منه البرهان يقول رأيت يقظة والرواية من قبيل الظن والعياذ بالله وهم جهال باقوال اهل العلم بان الكشف المخالف للشرع المنقول باطل فلا عبرة الا للشرع والعقل السليم والقول بجواز رؤيته يقظة بشخصه يؤدي الي جواز ادعاء النبوة بحيث يأتي شخص ويقول أنا مثل الرسول وظله وهو بهذا يريد بطلان الشرع فالقول برؤية النبي عليه السلام يقظة لم تكن عند المتقدمين وانما قال به بعض المتأخرين لانه امر ممكن يجوز كرامة لا علي الدوام لانه لادخل للكسب في الكرامة لكن كل شيء جاء بخلاف الشرع فلاعبرة له سواءا كان نوما او الهاما او كشفا.

وبسبب ان الصحابة عدول فقول الصحابة عندنا حجة إذا لم نجد نصا لانهم لم يقل في الدين شيئا من عندهم وكذلك قول التابعين وخصوصا قول ابي حنيفة رحمه الله تعالي وسنفصل المسئلة في وجوب التمذهب وقول التابعي ليس بحجة علي التابعي ولذلك كان أبو حنيفة رحمه الله تعالي لم يأخذ يقول التابعي لانه بنفسه تابعي فكذلك نشهد للتابعين بخير ولجميع ائمة الدين لان الاحكام الشرعية لم تنقل الا بواسطتهم فمن لم يعتمد علي الائمة فقد فارق الجماعة وأئمة الدين هم اولياء الله فلا نعاديهم وعداوتهم كفر بلاشك .

القول في مشاجرات الصحابة

واختلاف الأئمة

وقد جري الاختلاف بين الصحابة وأئمة الدين واولياء الله في بعض المسائل الاجتهادية فنحن لانذكر الكل الا بخير وان كنا نعتقد بخطأ بعض في تلك المسائل فنقول كل قول الائمة خالف مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالي فهو خطأ ونحن علي يقين علي هذا وان كان الاحتمال ان يكون قوله خطأ وكذلك نقول في مشاجرات الصحابة رضي الله تعالي عنهم بان عليا رضي الله تعالي عنه كان مصيبا وكان معاوية رضي الله تعالي عنه علي خطأ اجتهادية وهذا مذهب الامام الأعظم رحمه الله تعالي لانه قال لو كنت في زمنهم لكنت مع علي رضي الله تعالي عنه ولذلك يبغضنا اهل الشام وهذا لايدل علي انه يبغض معاوية رضي الله تعالي عنه بل يقول بتصويب علي والا فقد صرح هو بان الكلام والقدح في الصحابة كمعاوية رضي الله تعالي عنه رفض وحرام فهو يحب معاوية رضي الله تعالي عنه لكنه يقول بخطأه في ماذهب اليه ويستدل بان معاوية رضي الله تعالي ومن معه مسلمون في رسالته الي عثمان البتي رحمه الله تعالي بما كتبه علي في قضية الحكمين لانه كتب الكل بمؤمنين .

وقد توقف طائفة من اهل العلم من ان ينتسب معاوية رضي الله تعالي عنه الي خطأ أو ان ينتسب عليا رضي الله تعالي عنه الي خطأ وقال بعض الصحابة رضي الله تعالي عنهم بان عليا رضي الله تعالي عنه كان علي خطأ وكان معاوية رضي الله تعالي عنه علي صواب ولذلك قاموا لنصرة قول

معاوية رضي الله تعالي عنه في الجمل والصفين وبعضهم قاموا مع علي رضي الله تعالي عنه وبعضهم توقفوا ولم يقيموا مع أحد فلذلك ليست هذه المسئلة من الاعتقاديات فنحن نحب الصحابة كلهم ولانفرق بين احد منهم وقد قال الخوارج بتكفير معاوية رضي الله تعالي عنه وعلي رضي الله تعالي عنه وتكفير الحكمين ونحن نقول بان كلهم مؤمنون وقد قال بعض الروافض بتكفير معاوية رضي الله تعالي عنه والعياذ بالله والحسن رضي الله تعالي عنه فوض الخلافة اليه وهذا يقصم ظهر الروافض لانه لو كان كافرا فلماذا فوض الخلافة اليه فان قالوا خاف منه فقد قالوا باشنع الاقوال لأنه وصف الحسن والحسين رضي الله تعالي عنهما في الخوف عن معاوية رضي الله تعالي عنه وهما لم يخافا في الله لومة لائم فأصل كل طعن ان صح ان سيدنا معاوية كافر والعياذ بالله يرجع الي الحسن والحسين رضي الله تعالي عنهما لانهما فوض الخلافة اليه فهما تسبب لكل ما فعله معاوية رضي الله تعالي عنه واما قولنا في يزيد فنقول كان ملكا من الملوك وكان مسلما ظالما وقد قال البعض بتكفيره وقال البعض بولايته وكلاهما علي باطل وسنذكر المسئلة في تكفير المعين وكذلك القول في حجاج فبعضهم كفروه كالشعبي رحمه الله تعالي وبعضهم افرطوا في شأنه والصحيح انه ظالم ولاحاجة لان ندخل في شأنهما مدحا وطعنا او ان يناظر بعضنا مع بعض فإن طعن الروافض في معاوية رضي الله تعالي عنه لانه فوض الخلافة الي يزيد فنقول ومن فوض الخلافة الي معاوية رضي الله تعالي عنه ؟ فسيسكتون بإذن الله تعالي.

والاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله تعالي عنه كان في قصاص عثمان رضي الله تعالي عنه فكان يعجله معاوية رضي الله تعالي عنه وكان عليا يؤخره بسبب سياسة وقال بعض العلماء كالسالمي رحمه الله تعالي بان الاختلاف كان بسبب الخلافة لان رسول الله عليه السلام بشر معاوية رضي الله تعالي عنه (إذا وليت الناس او ملكت فاعدل بينهم) ففهم منه معاوية رضي الله تعالي عنه أنه سيكون خليفة ووقع كما قال عليه السلام لكنه عجل وتعجيله كان بسبب خطأ اجتهادية والصحيح هو المذهب الأول بان الاختلاف كان في القصاص.

فان قال قائل بان رسول الله عليه السلام قال لعمار رضي الله تعالي عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتله طائفة معاوية رضي الله تعالي فنقول قال عليه السلام لزبير العوام (قاتلك في النار او كما قال عليه السلام) وكان قاتله من فئة علي رضي الله تعالي عنه وكان أصل الخوارج من فئة على رضي الله تعالي عنه فهل هذا يقدح من شأن علي رضي الله تعالي عنه فقد ثبت من الحديثين بانه كان هناك بعض الناس في فئة علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما يقاتلون للفتنة ولعرض الدنيا دخلوا في عسكرهما نفاقا وخداعا كالخوارج والروافض فكان اصل كلا الطائفتين من طائفة علي رضي الله تعالي عنه والصحابة في كلا الطائفتين كان نيتهم حسنة ولذلك نقول الأولي الا ندخل في المسئلة والاختلاف يأتي بين الاخوة واخوتهم لاتنقطع بالاختلاف فكذلك الصحابة اخوة ونسأل المغفرة والرضوان لكلهم .

التفضيل بين الصحابة

وافضل الناس بعد الأنبياء ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله تعالي عليهم وكذلك الخلافة بينهم بهذا الترتيب وقالت الروافض بتقديم علي رضي الله تعالي عنه علي الثلاثة رضي الله تعالي عنهم خلافة وفضلا وكلامهم باطل و جاء في رواية قال ابو حنيفة رحمه الله تعالي أنا أحب عليا اكثر من عثمان رضي الله تعالي عنه وهذا لايدل علي التفضيل لان من الحب ماهو امر طبعي غير مملوك وهو صرح بالتفضيل كما ذكرنا وهذا هو المذهب الصحيح وقد قال بعض التفضيلية بتفضيل علي رضي الله تعالي عنه علي جميع الصحابة وهم تأثروا بالروافض فلايجوز القول في التفضيل الا كما ذكرنا .

ثم للعلماء اقوالا في التفضيل فمنهم من فضل ازواج النبي عليه السلام علي الخلفاء وهذا مذهب الظاهرية وكذلك اختلفوا في تفضيل عائشة رضي الله تعالي عنها علي فاطمة رضي الله تعالي عنها وكذلك فصلوا في تفضيل اهل البدر لكننا تركنا ذكر مذاهبهم بالتفصيل في التفضيل وذكرنا ماهو المتفق عليه لان التفضيل قد يكون بالفضائل وقد يكون بوضع الله كما وضع الله في الامكنة والازمنة فضلا من عنده كالكعبة والمجسد الاقصي والمسجد النبوي وشهر رمضان ولم نقف بوضع الله تعالي في العباد فضلا الا ما فصلنا فيه لانه قد علمنا بالدليل وفي غيره نقول بالوقف .

قتل الحسين رضي الله تعالي عنه

قال بعض الجهلة بان الحسين رضي الله تعالي عنه كان باغيا لانه خرج علي يزيد فقلت بان يزيد لم يكن خليفة وخرج عليه الحسين بسبب جريان الفسق في عهده وعدم اتيانه الي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد فصلت المسئلة في الخروج علي الامام وقال بعضهم بانه لم يخرج علي يزيد بل قتله عسكر يزيد ونقول بصحة خلافة بني العباس خلافا للروافض فانهم جعلوه مختصا باولا د علي رضي الله تعالي عنه.

حب اهل البيت

نحن نحب اهل بيت النبي عليه السلام واصحابه من المهاجرين والانصار ولانبغضهم لان بغضهم نفاق ويجب علي اهل البيت اتباع النبي عليه السلام كغيرهم من الامة وليس كما قال بعض الجهلة منهم بان كونهم من اهل البيت سيكون سببا لنجاتهم ومن لم يقدمه عمله لاينفعه نسبه وان كان لنسب رسول الله عليه السلام فضل ليس لغيره.

دجل الفرقة التفضيلية

وقد ظهر من جديد الفرقة التفضيلية يفضلون عليا رضي الله تعالي عنه علي جميع الصحابة ويطعنون في الصحابة كمعاوية ووالده رضي الله تعالي

عنهما وبعضهم يقولون بإيمان ابي طالب وهو مات علي الكفر باجماع المسلمين قبل الروافض ومن أشهر الدعاة التفضيلية الغماريون من بلاد الغرب كعبد الله الغماري واخوته كاحمد ومن تبعه وكذلك الاحباش اتباع عبد الله الهرري الحبشي وهؤلاء شرحوا كتب اهل السنة والجماعة كالعقيدة الطحاوية ليخربوا عليهم عقائدهم وهم كذابون ويدعي كثيرمنهم الاجتهاد وكذلك لهم اقوال مخالفة في الفقه لاهل السنة ويخالفون السلفية في العرب لينشروا عقائدهم بهذا الاسم بانهم من مخالفي اللامذهبية واللامذهبية السلفية اقرب منهم الي الحق وان كان كلا الطائفتين علي الباطل .

التفضيل بين الملائكة والناس

لاهل السنة والجماعة فيه قولان احدهما التوقف مع الاعتقاد بنفي قول من فضل الملائكة وهذا مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي والثاني ان الأنبياء من الناس افضل من الملائكة بالاتفاق ثم اختلف اهل السنة في تفضيل باقي البشر فمنهم من قال بان جنس البشر افضل من الملائكة ومنهم من قال بان رسل الملائكة افضل من الاولياء في الناس وهذا مذهب الامام السالمي الحنفي رحمه الله تعالي في التمهيد وتركت باقي المذاهب مخافة التطويل.

وقالت المعتزلة وابن حزم بان الملائكة افضل من الناس كلهم واستدلوا بعصمة الملائكة وببعض الآيات ونقول بان التفضيل قد يكون بوضع الله تعالي وقالت المعتزلة بان التفضيل لايكون بوضع الله تعالي وانما تكون

بالفضائل وهذا راجع الي اصل مذهبهم ان الله تعالي لايفعل الا الاصلح ويجب عليه هذا وان العبد خالق لعمله واما عندنا فالفضيلة قد تكون بوضع الله تعالي والله يختص برحمته من يشاء.

والصحيح هو التوقف وهذا مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ويحتمل { على كثير ممن خلقنا } ممن على وجه الأرض من الجن وغيرهم لما لم يرسل إلى الجن رسول منهم . ولا أنزل كتاب على حدة ، وما جعل أرزاقهم مما يفضل من العظام والسرقين وغيره على ما ذكر . فذلك وجه تفضيلهم عليهم .

وأما الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فإنا لا نتكلم في ذلك لأنا لا نعلم ذلك ، وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة . فالأمر فيه إلى الله في تفضيل هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء ، ليس إلينا من ذلك شيء ، ولا جائز أن يجمع بين أشر البشر وأفسقهم وين الملائكة الذين لم يعصوا الله طرفة عين ، فيقال : هم أفضل من الملائكة .

ولكن إن كان ، لا بد ، فإنما يجمع بين الأنبياء والرسل وأتقى الخلائق وبين الملائكة ، فيتكلم حينئذ بتفضيل بعض على بعض ، فهو ما ذكرنا أن الأمر في ذلك إلى الله ، ليس إلينا من ذلك شيء ، والله أعلم .

الإيمان بعذاب القبر

قد اخبر النبي عليه السلام ان هناك عذاب وثواب في القبر وتواتر عنه هذا وهذا اعتقاد اهل السنة والجماعة وعامة المعتزلة لانه امر ممكن اخبر به النبي عليه السلام والقران ناطق بحياة الشهداء ومثله من الايات تركنا مخافة التطويل وانكر بعض المعتزلة عذاب القبر عنادا وشبهتهم كيف يعذب الله الميت وقد صار ترابا وهم نسوا قدرة الإله فالاله الذي جعل في اللحم والعظام حسا فهو قادر علي أن يجعل في التراب حس التنعيم والتعذيب والشبهة الثانية باننا لانري اضطراب الميت ولا النار ويكون جسد الميت باردا وهو يعذب فنقول هذا امر قد ستره الله عن اعيننا والالم امر لايحس بحس الاخر بل انما يحسه من قام به الالم والوجع وكذلك الحرارة انما هو قائم بحس داخل الميت لا بظاهر الميت فهو يحس النار في جسده الترابي وان كنا لانراه كما يري النائم اشياء ونحن لانري ما يراه النائم ولايشترط لعذاب القبر التدفين وانتسابه للقبر علي سبيل الفهم واذا مات الميت فهو يعذب في موضع كان سواءا في القبر او في بطون الوحوش او في البحر وسؤال المنكر والنكير وهما ملكان حق واختلف اهل العلم هل يسأل الأطفال والانبياء فقال بعضهم يسألون وهذا رواية الامام ابي شجاع رحمه الله تعالي من اصحابنا وقال البعض لايسألون واختلفوا ان الميت إذا مات ولم يدفن في القبر ثلاثة أيام او اكثر كيف يسأل فقال بعضهم يسأل في السرير وفي اي موضع كان وقال بعضهم بالتوقف في وقته واختلف اهل العلم من اهل السنة بانه هل يعاد الروح ام لا فقال البعض يعاد الروح للسؤال ثم يأتي عليه الموت ثانيا وقال بعضهم لايعاد الروح بل يجعل في الميت نوعا من الحياة ويكون للروح تعلقا بالجسد العنصري وهذا معني عود

الروح عندهم وللفريقين ادلة تركنا مخافة التطويل ومذهب اهل السنة والجماعة علي أن عذاب القبر والتنعيم للروح والجسد معا وقال بعض المعتزلة بان عذاب القبر فقط للجسد وانكروا الروح وقال بعض الظاهرية بان عذاب القبر فقط للروح وكلا المذهبين باطلان والصحيح انه للروح والجسد الترابي معا فقد ثبت ان كل من مات فيجعل الله تعالي فيه نوعا من الحياة ولا فرق بين حياة النبي عليه السلام والاولياء والكفار فالكل فيهم حياة برزخية والفرق في الدرجات فحياة الانبياء والاولياء اكمل واعطر وحرم الله علي الارض ان تأكل اجساد الأنبياء تكريما لاجسادهم وقالت السالمية وهي فرقة من اهل البدع بان الشهداء احياء في قبورهم بحياة دنيوية فهم يأكلون كما نأكل في الدنيا ظاهرا ويجامعون نساءهم وهذا باطل ونحن نعتقد انهم احياء باجسادهم لكن حياتهم ليس كحياتنا ولايأكون كما نأكل بل يأكلون بالاكل البرزخي وارواح الصالحين في عليين عندنا اي في الجنة وارواح الكفار في سجين اي في النار وللعلماء اقوال اخري في مستقر الأرواح والصحيح هو ما قلنا لانه موافق للاحاديث المتواترة والمشهورة وقد اتفق اهل العلم بان الله تعالي لم يجعل في الميت القدرة الاختيارية وهذا معلوم بالحس أيضا وقد يظهر الله تعالي علي بعض الصالحين أمور البرزخ تمثيلا واحيانا يخرج ارواح الصالحين باذن الله تعالي خرقا للعادة ويفعلون الافعال الكسبية في رفقة من الملائكة كالقتال مع الكفار كما قاتل الملائكة مع الكفار في بدر فكذلك يمكن بعد النبي عليه السلام كرامة لهذا الامة وهذا امر ليس بدائم بل يكون احيانا علي خرق العادة .

ويجعل الله تعالي ارواح الصالحين في جوف طير خضر وهذا ليس بتناسخ بل انما يكون الطيور لهم مركبا يركبون فيه وسنبين حقيقة التناسخ وبطلانه .

وقال بعض الصوفية بان الارواح تجعل في اجساد كاجسادهم في الدنيا ويكون للروح تعلق بالجسد العنصري وهذا القول وان كان ممكنا لكنه لم يقم دليل عقلي ولانقلي بوجود عالم المثال عند المتكلمين واما قول بعض الفلاسفة بان عالم المثال عالم غير محدود فوهم محض فمامن عالم الا وله حد واما الذي استدل به بعض الصوفية من الاحاديث كقول رسول الله عليه السلام مثل لي الانبياء فنقول هذا ليس بدليل علي وجود عالم المثال بل هذا دليل علي ان الله تعالي قد يجعل لشيء مثالا وتمثيلا واختلف اهل العلم هل صلي الانبياء خلف رسول الله عليه السلام ليلة الاسراء بارواحهم في الاجساد المثالية ام بالاجساد الحقيقية ودليل من قال بالمثالية هو الحديث المذكور ومن قال بالحقيقية دليلهم الاحاديث المطلقة عن التمثيل كحديث (وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم.) وهذا كان معجزة ثم رد اجسادهم الي القبور .

اشراط الساعة

ثم ان رسول الله عليه السلام اخبر بعلامات الساعة نؤمن به وقد تواتر الاخبار في البعض فانكاره كفر .

خروج الدجال

من اشراط الساعة خروج الدجال وهو رجل يخرج ويمشي في الارض ويدعي الألوهية ويقتله عيسي عليه السلام وقد تواتر الاخبار في شأنه وتفصيله في كتب الحديث.

خروج الامام المهدي رحمه الله تعالي

يخرج في اخر الزمان رجل يكون إمام المسلمين ويكون من ولد نبينا عليه السلام وقد تواتر الاخبار في شأنه ومن يريد التفصيل فعليه المشرب الوردي في مذهب المهدي للقاري الحنفي رحمه الله تعالي وقد ادعي بعض الجهلة ان اعتقاد خروجه من عقائد الشيعة والعياذ بالله وقال بان المتقدمين لم يذكروه في كتب العقائد فنقول بل لذكره وجود في كتب الحديث والعقائد ومن لم يذكره فبسبب عدم وجود المنكر من خروجه فلم يكن داعيا لذكره وكم من الأشياء الضرورية في الدين لم يذكروه لذلك فإنكاره كفر او ضلالة لان اخباره اما مشهورة عند البعض فيضلل واما متواترة كما عند الجمهور فيكفر المنكر وقد ادعي كثير من الجهلة انه مهدي والفرقة المهدوية في بعض الديار من اتباع رجل ادعي انه مهدي ولهم عقائد كفرية .

نزول عيسي عليه السلام

نعتقد ان عيسي عليه السلام رفع الي السماء حيا وسينزل عند خروج الدجال ويقتل الدجال ويتبع دين محمد عليه السلام ولاياتي بشرع جديد بل يكون دينه دين محمد عليه السلام وقد تواتر الاخبار في شأنه فانكاره كفر وقد اكثر اصحابنا من الكتب في شأنه و قد انكر بعض زنادقة الأزهر في زماننا نزوله ولاعبرة لخلافهم وعيسي عليه السلام لم يمت بل رفع حيا وينسب الي ابن حزم الظاهري انه قال بان عيسي عليه السلام مات ولم يقتله احد ثم احياه الله تعالي وسينزل عند القيامة خرقا للعادة واكفر من انكر نزوله عند قرب الساعة وانما خالف الجمهور حيث قال بموته ولاعبرة لخلاف الظاهرية ولم ينكر نزوله احد الا الزنادقة.

ومن اشراط الساعة خروج ياجوج وماجوج وهو قوم من بني ادم لانعرف مكانهم وهم وراء سد ذي القرنين واختلفوا في مكانهم و خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرذلك من اشراط الساعة نؤمن به لانه أمور ممكنة اخبر به النبي عليه السلام وهو صادق في مايقوله .

الروح ما هو

اختلف اهل العلم في حقيقة الروح والاولي التوقف في تعريفه والايمان بوجوده ونعتقد ان الروح مخلوق حادث وقال بعض غلاة المتصوفة والنصاري بقدم الروح وهذا كفر وقال بعض اهل البدع بفناء الروح ونحن

لانقول بالفناء للروح واختلف اهل العلم بان الموت هل تقع علي الروح ام لا فقال بعض اصحابنا الروح لا تموت وقال بعض اصحابنا الروح تموت عند النفخة يوم القيامة ولا موت للروح قبل النفخة ثم يعود الروح والجسد يوم القيامة حيا وكذلك اختلفوا في موت الغلمان والحور علي قولين فقال البعض بالموت عند النفخة ثم بالحياة يوم القيامة وانكر البعض موت الغلمان والحور وشبهة عبدة الأرواح كالنصاري والمتصوفة في قدم الروح بان الله تعالي نسبه لنفسه وهو قديم فالروح قديم فنقول انما نسبه لنفسه تكريما للروح كما نسب لنفسه ناقة صالح عليه السلام حيث قال (ناقة الله) ولم ينسبه لنفسه بانه انفك عنه لانه ليس بجسم فلاينفك عنه شيء وقال بعض غلاة المتصوفة بقدم نور محمد عليه السلام والعياذ بالله وقد ناظرت مع هؤلاء الغلاة ويستدلون باحاديث ضعيفة وموضوعة بان الله تعالي نسب نور محمد عليه السلام لنفسه وشبهتم وشبهة النصاري واحدة والحقيقة ان نبينا انسان مخلوق من اب وام وهو ليس بنور من حيث الذات بل هو نور من حيث الهداية .

وقال الامام الغزالي الاشعري رحمه الله تعالي بان الروح ليس بداخل العالم ولابخارج العالم ثم اعترض علي نفسه بان هذا اشراك واجاب بان الشرك يكون في اخص الاوصاف وهذا باطل لان الامام الصفار البخاري الحنفي رحمه الله تعالي قال بايجاب تكفير معمر لانه يصف الانسان باوصاف الله تعالي ويشبهه به حيث قال معمر بان الانسان ليس بمتحرك ولابساكن وهو حي وليس الانسان هو الجسد ولايجوز علي الانسان اوصاف الاجسام فلافرق بين قول معمر والامام الغزالي رحمه الله تعالي والصحيح هو عدم التكفير بل

نقول لايجوز القول بان الروح ليس بداخل العالم ولابخارج العالم بل هو داخل كل انسان بأمر الله تعالي ويصف بالخروج والدخول كما في احاديث متواترة حيث جاء في مستقر الأرواح .

الإيمان باليوم الاخر

نؤمن بان الله تعالي يحيي كل شيء كان حيا واماته الله تعالي فيبعثه يوم القيامة بجسده الحقيقي مع الروح والله قادر على بعث الانسان كما ان الله تعالي خلقه أول مرة فالنشأة الثانية اهون عليه من الأولي وانكرت الملاحدة البعث بعد الموت وقالوا بان الانسان خلق عبثا والعياذ بالله وهذا مكابرة للعقل لان كل انسان يسأل عن نفسه من اي شيء خلقت ؟ومن اين جئت ؟واين اذهب ؟ولماذا خلقت ويضطر الي انه لم يخلق عبثا والعقل تشهد ان الدنيا فانية لان اقيم الأشياء في الدنيا هو الانسان يأتي عليه الموت ويذهب من الدنيا فكيف بالمادة لاتذهب اصلها و الانسان يذهب وهو من اقيم الجواهر وأعلمه .

القول في الفناء

هناك اربعة فرق لهم كلام في الفناء فقالت المعتزلة لايجوز فناء بعض الجواهر وبقاء البعض وانما يفني الجواهر دفعة واحدة فإذا اراد فناءجوهر فسيفني كل الجواهر لامحالة وهذا باطل وقالت الكرامية بان الفناء يقوم بذات

الإله وهذا ايضا باطل وللاشعرية قولان قالوا الاعراض يفني بنفسه واما الجواهر بالا يخلق الله فيه البقاء فينعدم لانعدام المبقي وقال بعضهم بان لايخلق الله في الجواهر حركة ولاسكونا ولااجتماعا ولاافتراقا فيستحيل بقاء الجسم ليس بساكن ولابمتحرك ولاغيره فيفني وقالت الاشعرية الانعدام ليس بفعل بل هو كف عن الفعل والقول الصحيح هو قول اصحابنا الحنفية الماتريدية بان الله قادر مطلق إذا اراد اعدام شيء فينعدمه واذا اراد ايجاد شيء فيخلقه ومذهب الكرامية والاشعرية والمعتزلة غير صحيح.

ومن يريد التفصيل فعليه بتهافة الفلاسفة لخواجه ذاده الرومي رحمه الله تعالي .

المعاد الجسماني

يعتقد المسلمون بالمعاد الجسماني لكنهم اختلفوا في كيفية المعاد فقال بعضهم يفني كل شيء ويصير عدما ثم يعود الجسد وكل شيء من العدم الى الوجود وحجتهم بان الله تعالي قال (كما بدأنا أول خلق نعيده) ومثله من الايات فالله تعالي بدأ التخليق من عدم فكذلك يعيده وكذلك استدلوا بالايات فيه ذكر الفناء وقال الآخرون بان المعاد الجسماني لايكون من عدم وان كان الله قادرا باتيانه من العدم بل يكون المعاد من التراب ودليلهم واقعة ابراهيم عليه السلام حيث قال (ارني كيف تحي الموتي) فقد سأل كيفية الأحياء واراه الله الكيفية ولم تكن من عدم واجابوا عن ادلة الفريق الأول بان التشبيه

ليس في كيفية الأحياء بل في القدرة علي الأحياء اي كما ان الله تعالي قادر علي الاحياء من عدم فهو قادر علي احياء التراب وعوده الي اصل الانسان واستدلوا بحديث عجب الذنب وقال الفريق الأول بان التشبيه في واقعة ابراهيم عليه السلام ليس لكيفية الاحياء بل للقدرة علي الاحياء والقول الصحيح عندنا الا ندخل في كيفية الاحياء هل هو من عدم الي وجود ام من التراب الى الوجود او بكيفية اخري كما قال البعض بان كل انسان يصير نطفة ثم علقة ثم مضعة ثم يخلق كما خلق في البطن وإنما يجب القول بان المعاد الجسماني حق فكل انسان يعود جسده الحقيقي سواءا صارا عدما او ترابا فالله تعالي يعوده ويخلقه بعينه والله علي كل شيء قدير.

وقالت الفلاسفة الزنادقة بالمعاد الروحاني وتوقف البعض الزنادقة في المعاد وقال اهل الهند من المشركين بالتناسخ .

ذكر الامام الماتريدي رحمه الله تعالي كلام الفلاسفة الزنادقة بالتفصيل ثم رد عليهم وقال :

والأصل فيه الجزاء بحق الشهوات واللذات لا بحق الأغدية وحياة المستضعفين بها ، فتكون هي بجسدها وسريتها واحدة ، وبقاء الأجساد إليها أحق من بقاء الروحاني في هذا العالم من طريق الاعتبار لأن الذي له حق الروحاني في الشاهد به البقاء والغداء والحياة لما يدفع بها الآفات العارضة في الأرواح من جهة الغوالب التي تضعف ، وتقوى . وفي الآخرة لا تعرض الآفات ، فتحتاج فيها إلى الأغذية ، وإنما تنال أوفق من حجج السمع ، وما عليه الاعتبار .

وأما حجج السمع فإنه الله عز وجل قال : { إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم } الآية وقال : { أئذا كنا عظاما ورفاتا }الآية ، وقال : { من يحيي العظام وهي رميم } { قل يحييها الذي أنشأها أول مرة } وغير ذلك مما حج به منكري البعث . والإشكال كان لهم في الأجساد وفي ما جرت به المحاجات . لذلك كانت الأشياء اللطيفة التي لا تمس ، ولا تحس ، في التجديد ، لم تكن بحيث احتمال الإنكار لوجودهم في كل حال ، نحو العقول تذهب بأسباب ، ثم تعود ، وكذلك العقول والسمع والبصر ونحو ذلك ، ثم الحسيات نحو الليل والنهار والنور والظلمة والظل ونحو ذلك ، يرون الفناء والعود في كل حين ، ولا ينكرون هذا النوع ليحاجوا بالذي ذكر وبهذا ، فذلك كان القول بالأجساد أحق ، والله أعلم .

والاعتبار أن الله سبحانه وتعالى أنشأ هذا الخلق على ما يتلذدون ، ويتألمون ، ليكون ذلك علما للترغيب والترهيب بالموعود وما يحل من الآفات وأضدادها في الروحاني ، في الجسد يكون له سرور ، وحزن ، ويتألم ، ويتلذذ . وقد جرى الوعد بالمؤلم والملذ . وكذلك حكمة خلق الجسد على ذلك بما يحقق العلم بالمرغب والمرهب من الموعود . على أن السرور والغموم ليسا يرغب فيهما ، أو يزهد ، إلا من حيث يألم الجسد ، ويتلذذ ، بل يكون فيه الأمران ليسر ، ويحزن . فذلك كان القول بالأجساد أحق من طريق التقدير على ما جرى به حق السمع والعقل ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وبيده الملك ، يكرم من يشاء بما يشاء فضلا منه ، يهين من يشاء بما يشاء عدلا منه ، والله الموفق .انتهي

وقال بعض اهل العلم يحشر الاجزاء الاصلية والصحيح انه يحشر جسده الذي يكون له عند الموت صغير كان او كبيرا.

بطلان التناسخ

قالت الهنود المشركون بالتناسخ وبعض الزنادقة ممن ينتسبون أنفسهم الي الاسلام بانه لاوجود للمعاد وانما التناسخ حق والتناسخ هو انتقال الروح في الاشياء الطيبة اوالخبيثة علي سبيل الجزاء فهم يعتقدون ان روح الانسان الصالح تنتقل الي شيء حسن وروح الظالمين والعصاة تنتقل في الاشياء الخبيثة فمثلا روح الانسان الظالم تنتقل الي الكلب وهذا شيء ينكره العقل لانه لو كان كما قالوا لعلم كل احد بانه انتقل من هذا الي ذلك ولايوجد هناك خبر عن الرسل في هذا بل دعوة الأنبياء كلهم كانوا هو الإيمان باليوم الاخر والمعاد الجسماني فكيف قالوا قولا لايعلم بالعقل وليس معهم دليل من السمع واما قول بعض المعتزلة بأن القول بان ارواح الشهداء في حواصل الطيور تناسخ فنقول هذا جهل من القائل لان التناسخ هو انكار المعاد وانتقال الأرواح في الدنيا في شيء الي شيء والقول بارواح الشهداء هو القول بالمعاد لاننا نقول يذهب الروح اما الي الجنة واما الي النار ويكون الطير له مركبا ثم يخرج الروح يوم القيامة ويعود في الجسد العنصري ويذهب الي الجنة او الي النار فان قالوا بان القول بدخول الجنة ثم خروجه مخالف للكتاب لان الكتاب يقول بانهم لايرجعون فنقول لايرجعون الي الدنيا إذا دخل اجسادهم في الجنة او النار

ولايرجعون ارواحهم الي الدنيا بحياة ثانية وقد قال جهلة الروافض برجعة الاموات في الدنيا ورجعة الائمة وقولهم مخالف للكتاب والسنة واما احياء الملأ من بني اسرائيل فكان آية من ايات الله وخرقا للعادة وكذلك في قوله تعالي (او كالذي مر علي قرية) فكان خرقا للعادة ومعجزة الله تعالي للاحياء.

القول في حشر الوحوش والاطفال

نعتقد ان الله تعالي يبعث الوحوش اظهارا لعدله لا تعويضا لاعمالهم وقال بعض المعتزلة بحشر الوحوش للتعويض وقالوا بانها لاتصير ترابا بل يدخلون الجنة واستدلوا برواية دخول كلب اصحاب الكهف في الجنة وناقة صالح ومثله من الروايات وحديث قتل الوزغ ولان الله تعالي يجب عليه تعويض اعمالهم عندهم وقال بعضهم بان الله تعالي بعث فيهم رسلا وكلفهم بالاعمال وهذا قول باطل واستدلوا باثار ضعيفة وببعض الآيات وليس لهم فيه حجة والصحيح عندنا ان الوحوش لهم شعور وهم يسبحون الله تعالي وكلم هدهد مع سليمان عليه السلام وكان يعلم بنطقهم وقالت الباطنية بان الهدهد ماتكلم مع سليمان عليه السلام وقالوا بان المراد من الهد هد رجل وهذا كلام باطل وانكر الملاحدة نطق الحيوانات وهم منكرون لشيء يراه كل احد بان الطير تخرج صوتا يعلم به من كان من جنسه ويأتي اليه وفي الحيوانات عجائب خلق الله تعالي ونقول ان الوحوش تحشر ويكون القصاص بينهم ثم تصير ترابا وفي ذلك الحين يقول الكافر يليتني كنت ترابا كما جاء في رواية اظهارا للعدل

لا للتعويض لان الوحوش لم تخلق للتعويض بل خلقت لتكون للانسان مسخرة وفائدة له علي وجه من الوجوه وقال بعض اهل العلم بان حديث القصاص ليس بمحمول علي الظاهر والصحيح هو الأول وانكر بعض المعتزلة كالجاحظية حديث قتل الوزغ وكلامهم باطل .

واما قولنا في الأطفال فنقول يحشرون لان الانسان لم يخلق عبثا وقال بعض المعتزلة بعدم حشرهم ولاهل البدعة عدة اقوال في الأطفال منها ان أطفال المشركين في النار تبعا لابائهم وتركنا مذاهبهم وادلتهم مخافة التطويل ولاصحابنا قولان احدهما يحشرون ونتوقف في دخولهم الجنة او النار اين مصيرهم لاننا لم نعلم بباطنهم والقول الثاني بدخولهم الجنة واما الولد الميت في البطن فقال اصحابنا ان كان صاحب روح ثم مات فيحشر عند الكل وان كان سقطا فقال بعضهم يحشر ان كان مستبين الخلقة ولهم اقوال اخري والمجانين يحشرون عندنا ويدخلون الجنة وقالت الحنابلة بامتحانهم يوم القيامة بحيث يؤمرون بدخول النار فان دخلوا ينجون من النار والا فلا وهذا كلام باطل لان القيامة ليس موضع الامتحان واما استدلالهم بان الناس يدعون الي السجود فنقول هذا ليس دعوة التكليف بل دعوة الزجر والتعذيب .

القول في الفطرة

اختلف اصحابنا في معني الفطرة المذكور في الحديث كل مولود يولد علي الفطرة فقال بعضهم محمول علي الدين وقال بعضهم علي اخذ الميثاق وقال بعضهم علي طاقة قبول الاسلام وغير ذلك من الاقوال .

الانسان ما هو

الانسان هو النسمة مع الروح والنسمة هو اصل الانسان من العناصر مختلفة كالماء والتراب ولكل انسان عند الله حقيقة يعلمه ويعلم كل انسان انه انسان لكنه لايستطيع تعريف نفسه وقال بعض المعتزلة بان الانسان هو الروح والروح جسم لطيف عندهم وهذا باطل لان الله تعالي يقول بان الانسان خلق من طين ومن ماء مهين ويذكر له عدة مراحل في خلقه ثم بنفخ الروح فيه وهذا لايخفي من قرأ القران لذلك لم أذكر الآيات بل ذكرت خلاصة الآيات ويعلم كل احد بان الروح لم يخلق من هذا بل نفخ بعد خلق الجسم فيه واختلفوا في تعريف الروح والكلام فيه لذلك تركت ذكره بالتفصيل .

المرأة في الاسلام
بين دعوة الكفار وسيلة للزنا وبين
عدل الاسلام

المرأة في الاسلام محبوبة زوجها وقصة حياته فالرجل المسلم لايظلم علي زوجته بل يحبها حبا جما ويغير عليها والمسلم يحترم امه وهي امرأة ويخدمه اكثر من ابيه والاخت تحترم اخيها واخوه يحترمها والمسلمون يحرمون عائشة رضي الله تعالي عنها وازواج النبي عليه السلام وهن نساء وكذلك تحترم كل امراة بل يحرم قتل المراة الكافرة الا ان تكون مفسدة بنفسها والملحدون ايضا

يقتلون النساء إذا خالفن قانون الملحدين فالاسلام ليس ضد المرأة وانما الاسلام خلاف الزنا فالكفار يريدون بحق المرأة الوصول الي الزنا فالزنا هو اساس كل كافر فهو لاتهتم بالمرأة بل تهتم بشهوته والاسلام يدعو الي النكاح وانقضاء الشهوة بطريق النكاح ويمنع الزنا والكافر يقضي شهوته بطريق الزنا وكل مبتدع زنديق يأتي فيتكلم عن المرأة واباحة الزنا بإسم كالمتعة وجواز النظر للمراة ومسها واختلاطها بالرجال كما يفعله جهلة المتصوفة في الاحتفالات .

واما ذكر ضعف المرأة ونقصانها في الاسلام فهو من قبيل خلقتها وليس لها فيها جرم واثم وايمانها لاتنقص من ايمان الرجل لان الإيمان لاتزيد ولاتنقص عندنا بل هي معذورة بل قد خفف الله تعالي عنها بسبب تلك النقصانات فلاقضاء عليها للصلوات جاء بسبب نقصان الحيض والنفاس وتقضي صومها ولاتصوم في حال هذا المرض والمرأة لاتتدخل في المعاملات لذلك تنسي الاشياء تتعلق بالمعاملات فنسانها في غير اختيارها لذلك وجب ضم الاخري اليها وهذا ليس فيه ظلم علي المرأة بل ضم الاخري اليها للعدل في القضاء بين الناس ولاتنسي الاشياء تتعلق بالنساء ولذلك يكفي شهادتها وان كانت واحدة في المسائل التي تتعلق بالنساء وهذا متفق عليه بين المسلمين والكافرين لان الكل يعلمون ان المرأة لاتطيق العمل كعمل الرجل ويكون جسد المرأة اصغر من الرجل ويكون جسدها ضعيفا من الرجل لان المرأة تلد وياتي الضعف في جسدها بسبب الولادة والرجل ليس من شأنه الحمل فلذلك الرجل يعمل اعمالا شاقة ويأتي بالرزق لها وهي تاكل الرزق بلامشقة فانكار مثله من الامور انكار من البدهيات .

وقد ذهب بعض الخوارج الي وجوب قضاء الصلوات فاتت منهن في ايام الحيض وهم محجوجون بالاجماع والسنة وهل تثاب المرأة بالصلوة فاتت عنها بسبب الحيض نقول نعم تثاب إذا كانت ملتزمة للصلوات فهي كالمريض وقال بعض الاشعرية بانها لاتثاب وفرقوا بين المريض والحائض ونقول الحيض ايضا مرض وافة سماوية.

وتوقف بعض المحدثين والصحيح انها تثاب بشرط ان تكون ملتزمة للصلوات قبل الحيض كالمريض العابد يثاب بمافات منه العبادات بسبب المرض .

نظرية التطور الكفرية

ويقول ملاحدة العصر بان اصل الانسان من القردة وشبهتهم التشابه في الخلية واصل النوع والشكل ونقول هذا ليس بدليل للارتقاء والا فنحن نعكس القضية ونقول بان الانسان تنزل فصار قردة بسبب التشابه ونجعل شبهتكم شبهتنا علي سبيل الالزام ولعلهم قد اتي الي ايديهم شيء من العظام للناس الممسوخين بشكل القردة فاشتبه عليهم الأمر والحقيقة ان قولهم تذليل للانسان وانكار مما نقله الإنسانية كلهم بالتواتر ان الانسان خلق انسانا وهو ادم عليه السلام وعلم الحياتيات ينكر قولهم وقد صنف جونتهان ويل كتابه الشهير (ايقونات التطور علم ام خرافة)واثبت فيه ان قولهم خرافة وكذلك صنف فيه

كثير من علماء علم الطب و الحياة فقد سلط الله الكافر علي دراوين الكافر وكفي الله المؤمنين القتال.

وقد جعل الله تعالي من بعض الكفرة القردة والخنازير ومسخ اشكالهم ولم يخرجوهم عن حقيقة الإنسانية وانما مسخ اشكالهم وهل هنالك وجود لاولادهم في الشكل الممسوخ فقد جاء فيه روايات مختلفة والصحيح ان الله تعالي لم يجعل منهم اولاد في الشكل الممسوخ بل هلكهم وبقي نسلهم في الشكل الحقيقي .

وقد جري بيني وبين من يقول بالتطور كلاما بعضه انه قال لي عليك أن تذكر الدليل علي نفي التطور فقلت له بل يلزم عليك أن تذكر الدليل اولا لانك تثبته وانت المدعي وأنا المنكر ثم أذكر دليل النفي في نقض دليلك لان المنكر يلزمه الدليل أيضا في نقض دليل المخالف فقال دليلي في اثبات التطور اننا رأينا اثار اجسام القديمة تختلف اشكالهم عن اشكالنا فقلت هذا ليس دليل التطور بل هذا دليل علي ان اشكالهم وصورهم تختلف عن صورنا واشكالنا وهذا موجود اليوم أيضا لأن اشكال بعضنا تختلف عن البعض بسبب الاختلاف في الجين و الخلية المسمي بسيل فقال هذا يدل علي التطور فقلت هذا لايدل علي التطور بل يدل علي اختلاف الشكل فقال هل الناس علي وجه الارض كلهم من ولد ادم عليه السلام فقلت نعم كلهم من اولاد ادم عليه السلام ومن قال بان الناس علي وجه الارض ليس كلهم من ولد ادم عليه السلام فهو كافر وانسان نندرتال القديم الفاقد اليوم ما كان انسانا بل شكله كان كشكل الانسان عند بعض العلماء وقال بعضهم هو من بني ادم

ولعل الله تعالي اهلكهم بالعذاب وقال بعضهم هذه خرافة وليس له وجود ووجود العظام لايدل علي انه نندرتهال فقال إذا كان كلهم من اب واحد فلماذا فيهم الأسود والابيض فقلت هذا بسبب اختلاف خلية ادم وزوجته واولاده فقال لماذا هذا الاختلاف في الخلية السيل فقلت لكي يجعل الله تعالي لكل شخص صورة تختلف عن الاخر وليكون دليلا علي وجود الله تعالي وقد اخبر الله بهذا القسم يقول الله تعالي:

{ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً }، أي: مختلف الأخلاق والصور والألوان والألفاظ والأصوات والنغم؛ حتى لا يرى أحد يشبه آخر بجميع خلقته، وهذا من عظيم ما يستدل به على قدرته وحكمته، والله الموفق.

فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين.

وتاريخ موت ادم عليه السلام ليس بمعلوم ومرور الزمان بعده.

وهل هناك وجود للانسان في الارضين غير هذا الارض فاختلف فيه اصحابنا فهي مسئلة خلافية كما ان وجود الارضين غير هذا الارض فيه خلاف والصحيح ان لهن وجود لورود الاخبار فيه والا فالوقف اولي يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي :

وليس بنا إلى أن نعرف ما بينها وكيفيتها وعددها حاجة؛ لأنه ليس في تعرفها حكم يتعلق به، والله أعلم.

واما القول بان القول بالارتقاء لايخالف الاسلام فهذا قول المتجددين الكذابين والاستدلال بنفس الامكان جهل لان كون الانسان من ادم عليه السلام امر ممكن وتواتربه الاخبار وصرح به القران فانكاره كفر

لانه ينكر ما اخبر به الله تعالي ونقل هذا القول جميع فرق المسلمين واهل الكتاب بلا خلاف الا بعض الجهلة من المشركين قالوا بانهم من اولاد الذئاب او قول اهل الهند المشركين بانهم ليسوا من ولد ادم بل نزل آدم عليه السلام بارضنا وكذلك قول الملاحدة بانهم من اولاد القردة او انهم ارتقوا من شيء غير ادم عليه السلام وكل هذا بسبب جهلهم وكفرهم .

واما القول بخلق حواء من ضلع ادم فاختلف فيه اهل العلم فقال البعض الحديث محمول علي الظاهر وقال بعضهم علي المجاز وان خلق حواء من فضلة تراب ادم عليه السلام والله اعلم

واما القول بان اولاد ادم كانوا ينكحون اخواتهم فهذا غير صحيح بل قال بعض اهل العلم بان الله تعالي انزل حورية فنكح ابن ادم ثم تناكح بعضهم من غير المحارم لانهم صاروا ابناء العم وهذا قول الامام جعفر الصادق رحمه الله تعالي فان قيل هذا القول نسبه الامام السالمي رحمه الله تعالي الي الشيعة فنقول نسبه اليهم وقال بان هذا من بدعهم لايكفر صاحبه وذكرنا هذا القول فقط بان اباحة نكاح الاخت في دين ادم عليه السلام ليس من الضروريات ولو كان من الضروريات لكان المنكر كافرا والقول الثاني ان احتلم ادم فاختلط نطفته بالتراب نخلق منه ياجوج وماجوج هذا مروي عن الكعب فتناكحوا مع بنات ادم عليه السلام فكان اصلهم من ادم عليه السلام فقيل ان ياجوج وماجوج من ذرية ادم عليه السلام بنص الحديث وهذا القول ينافيه نقول الذرية بمعني انتشر منه واما القول بان ابناء ادم اقتتلوا بنكاح الاخت فنقول هذا قول ضعيف بل الصحيح انهم اختلفوا بسبب القربان

لابالنكاح كما هو مروي عن السلف واختلف اهل العلم فقال البعض كان قابيل كافرا وقال بعضهم كان مسلما فبهذا اندفع اعتراض الملحدين بانكم ولدتم من نكاح الاخت فإذا تزوجنا بالاخت والعياذ بالله لماذا تعترضون علينا ونقول لهم ان انتم الا كالانعام .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

ولكن لا ندري كيف كانت، وفيما كانت القصة؟ وكانا ابني آدم لصلبه، أو لم يكونا، وليس لنا إلى معرفة هذا حاجة، إنما الحاجة في هذا إلى معرفة ما فيه من الحكمة والعلم؛ ليعلم ذلك ويعمل به.

التطور بين الحيوانات

قال بعضهم بان الجاحظ من المعتزلة قال بالتطور في كتاب الحيوان وهذا غير صحيح ولم يثبت عنه انه انكر ان الناس علي وجه الارض ليس من بني ادم بل تكلم في خلق بعض الحيوانات وهذا ايضا لاننكره لان الله تعالي يخلق حيوانا من شيء والآخر من شيء آخر فهو خلق الانسان من التراب والجان من النار والقمل في رأس الانسان وغير ذلك من الحيوانات وتفاصيله في كتب المؤلفة حول الحيوانات مما يدل علي وجود الإله .

الجواب عن شبهة عظم الاجساد

وتبديل الجلود

قد جاء الروايات عن رسول الله عليه السلام ان اجساد اهل النار يعظم كما قال عليه السلام (ضَرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مِثلُ أُحُدٍ ، و عَرضُ جلدِه سبعون ذراعًا ، و عَضُدُه مثلُ البيضاءِ ، و فَخِذُه مثلُ وَرْقانٍ ، و مقعدُه في النَّارِ ما بيني و بين الرَّبَذَةِ) فيقال ان المذنب هو الانسان المعهود فلماذا يعذب ماذاد علي جسده فنقول ماذاد علي الجسد هو الة التعذيب به يحس الالم وهو لا يعلم بالتعذيب وانما يعلم بالتعذيب هو الانسان الحقيقي في الدنيا وكذلك قالوا في قول الله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) فتبديل الجلود هو تجديد عينها لا تغييرها كما ان الانسان يجدد شكله يوم القيامة من غير تبديل في عينية الإنسانية.

وماورد في بعض الاحاديث ان المتكبرون يحشرون امثال الذر فهو محمول علي اختلاف الاحوال والاشخاص فيحشرون اولا امثال الذر ثم يعظم اجسادهم او المراد منهم المؤمنون المتكبرون ثم عند دخول الجنة يكون اجسادهم كاصحاب الجنة.

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وقوله تعالى : { بدلناهم جلودا غيرها } أي غير جلود النضيجة كقوله تعالى : { أئنا لفي خلق جديد } أي نجدد ما قد فني . وكذلك أعيد ما قد كان من الجلود قبل النضج جديدا في رأي العين من حيث صار الأول نضيجا لا أن كان هذا غير الأول ، بل هو الأول غير نضيج ، إن ذلك بعث الأول

وتعذيب ما كان ارتكب المعصية لأن التعذيب في الحقيقة على غير الذي أثم فيه .

وقال قائلون : الجلود والعظام ونحو ذلك لم تكن عصيت ، ولا أطاعت بل استعملت قهرا وجبرا ، لا أنها عملت طوعا ، لكن الذي به عملت والذي استعملها في الجسد ، به يتلذذ ، ويتألم ، فهو المعذب والمثاب بما صدر من الجسد .

ألا ترى أن أجساد الجنة تزداد حسنا وجمالا ، وجعل لأصلها حد لا يزداد ، ولا ينتقص ، وأجساد أهل النار مشوهة قبيحة ليكون لهم في التقبيح عقوبة ، وللأول بالتحسين ثواب ، فكانت فيها أحوال للجزاء لم تكن للأعمال فثبت أن المثاب والمعاقب ما ذكرت ، ويتلذذ ، فجعلت على ما بها اللذة والألم من الأجساد لا على إعادة أنفس تلك الأجساد بل على التجديد كما ذكره القرآن .

وكذلك المقطوع بعض الأعضاء في حال الكفر إذا أسلم يبعث سليما لا كذلك ، ومثله في حال الإسلام ، لو أريد لم يرفع عنه ألم ذلك . فدل الذي ذكرت على حق تجدد والثاني : على ما شاء الله ، والذي به كان المأثم والبر على ما قد كان ، والله أعلم .

الكلام في خلق الجنة والنار

مذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار خلقتا فهما موجودان اليوم فعالم الاخرة موجود عندنا وزمان الاخرة سيأتي وهذا مذهب كثير من المعتزلة وقال بعضهم بانهما لم تخلقا بل تخلق يوم القيامة وتوقف بعض المعتزلة واختلف اهل العلم في مكان الجنة والنار فقال البعض الجنة فوق السموات والنار تحت الارضين وقال البعض بالوقف ولكلهم دليل خاص تركته مخافة التطويل ودليلنا في خلق الجنة والنار واقعة ادم عليه السلام حيث دخل الجنة واحاديث الأرواح تدخل الجنة او النار وكذلك غيرها من الاحاديث ولان الله تعالي يدعو الى الجنة ولو كان لم تخلق لكان هذا الدعوة الي معدوم .

الجنة والنار لاتفنيان

مذهب المسلمين ان الجنة والنار لاتفنيان ولايفني اهلهما بل يخلدون في النار وقال بعض الكفرة من اهل البدعة بان الجنة والنار سيفني وقال بعض الكفرة بفناء النار دون الجنة وقال بعضهم بانقلاب العذاب الي العذوبة وهذا ايضا كفر وينسب الي ابن تيمية رحمه الله تعالي القول بالفناء وقال الملا علي القاري رحمه الله تعالي هذا لم يثبت عنه وان ثبت عنه فهو أيضا كافر بالاجماع والقول بانقلاب العذاب الي العذوبة قول جهلة المتصوفة وهم كفار بسبب هذا القول لانه انكار من ضروريات الدين وقيل بان القول بالعذوبة قول ابن العربي الصوفي الظاهري والصحيح انه لم يقله بل دس في كتبه نص عليه المحققون وان ثبت انه قال فإذا حكمه كما قال القاري رحمه الله تعالي

ومن يريد التفصيل فعليه برسالته (مرتبة الوجود ومنزلة الشهود وذيله) و(فر العون ممن يدعي ايمان فرعون)لان كفر فرعون ثبت من الدين بالضرورة وخلوده في النار .

والقول بوجود الجنة والنار اليوم ثم فناءهما لوقت قليل عند النفخة ثم وجودهما الي الابد ليس بكفر لان العلماء اختلفوا في فناء الاشياء كلها عند النفخة فمنهم من قال بالفناء ثم بدء الخلق من عدم كما قدمنا في المعاد الجسماني .

الحور والغلمان واللباس

مذهب المسلمين ان اصحاب الجنة يأكلون ويتمتعون في الجنة من غير ان يكون لهم حاجة الي البول وقال بعض اليهود اوالنصاري بانه لا آكل في الجنة لانه لا جوع فيه ط ونقول لاجوع فيه لكنهم يأكلون تلذذا وقالوا لان الجنة طاهر ومن لوازم الاكل والشرب البول فنقول هذا من لوازمه في الدنيا والا فالله قادر علي أن يعدم ماكولاتهم او ينقلبه الي شيء طاهر كالهواء المعطر يخرجونه بافواهم والحور والغلمان حق واختلفوا في موتهما عند النفخة كما قدمنا واهل الجنة كلهم يعبدون الله تعالي في الجنة لا علي سبيل التكليف بل اعترافا بالعبودية وكل ما هو محرم عقلا فلا وجود له في الجنة بسبب صفاء قلوب اهل الجنة كالحسد والزنا وعمل اتيان الرجال الي الرجال او النساء الي النساء والعريانية فان اهل الجنة يلبسون الثياب ولايكونون عراة ويتناكون

ولايكذبون واهل النار يلبسون ثياب النار فلا عريانية في النار واما حشر الناس عراة فان هذا عند خلق الانسان مرة ثانية لوقت قليل كما خلق أول مرة والبسه الناس اللباس ثم يكسون واول من يكسي ابراهيم عليه السلام والموتي يحشرون في اكفانهم وكذلك الشهداء في لباسهم كما ورد في الاحاديث وبهذا قد ابطلنا كلام الملحدين حيث قالوا باننا لانلبس اللباس لان الناس يكون عراة يوم القيامة وهم كذابون بل الناس يخلوقون عراة لوقت معلوم كماخلقوا أول مرة.

النفخ في الصور حق

وينفخ اسرافيل في الصور واختلفوا فقال بعض اهل العلم ينفخ مرتين احدهما الموت والآخر للنشور وقال بعضهم ينفخ ثلاث مرات وقال بعضهم اربع مرات والحساب يوم القيامة حق فالله تعالي يحاسب عباده وهو سريع الحساب .

الصراط حق

والصراط حق لانه جاء فيه الخبر وهو جسر علي جهنم ومنكره مبتدع وقد فصل ابوحفص الكبير من اصحابنا في كتابه الرد علي اهل الاهواء في اثباته وانكر بعض المعتزلة الصراط وقال به محققوهم لانه امر ممكن وجاء فيه الخبر عن النبي عليه السلام .

الميزان حق

و الكتاب حق

ونعتقد ان الميزان حق توزن فيه الاعمال يوم القيامة وبعض المعتزلة انكروه ولابن كمال باشا الحنفي رحمه الله تعالي رسالة في اثباته والرد علي المنكرين وكيف توزن الاعمال وماهو كيفية الميزان لاهل العلم فيه اقوال مختلفة والصحيح هو التوقف وهذا مذهب الامام الماتريدي رحمه الله تعالي يقول:

قال الحسن: يكون ميزانًا له كفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات، فمن ثقلت موازينه دخل الجنة، ومن خفت موازينه دخل النار. وقال غيره من أهل التأويل: يريد بـ "الموازين" الحسنات والسيئات نفسها؛ فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار. إلى هذا ذهب أكثر أهل التأويل، ولا يحتمل ما قالوا: أما قول الحسن: ميزان له كفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات - لا يحتمل؛ لأنه قال: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . إذا ثقلت إحدى الكفتين خفت الأخرى، وإذا خفت إحداهما ثقلت الأخرى؛ فكل واحدة منهما فيمن تثقل موازينه وتخف، وقد أخبر في الآية أن من ثقلت موازينه فأُولَئِكَ هم المفلحون، ومن خفت

: موازينه (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) . ولا يحتمل -أيضًا- ما قال غيره من أهل التأويل: إنه أراد ب "الموازين" الحسنات، والسيئات؛ لأن

الآية في المؤمنين والكافرين، فلا سيئة ترجح في المؤمن مع إيمانه، ولا حسنة ترجح في الكافر مع شركه، إلا أن يقال: إن توزن حسناته وتقابل بسيئاته دون إيمان، وكذلك الكافر تقابل سيئاته بحسناته دون الشرك؛ فذهبت حسناتهم التي كانت لهم في الدنيا بما أنعم اللَّه عليهم في الدنيا؛ فقد عجل لهم جزاء حسناتهم التي عملوا في الدنيا؛ بما أنعم عليهم في الدنيا.

: وأما المؤمن فيتجاوز عن سيئاته ويتقبل عنه أحسن ما عمل؛ كقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ

أو أن يكون ما ذكر من الميزان هو الكتاب الذي ذكر في آية أخرى؛ كقوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ () فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا () وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا () وكما قال: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ) . وقَالَ بَعْضُهُمْ: الوزن هو العدل؛ كقوله: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ، لم يقل: نضع الموازين بالقسط، ولكن قال: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ)

والقسط: هو العدل، فهو إخبار عن العدل أنه يعدل بينهم يومئذ. وقَالَ بَعْضُهُمْ: الوزن يومئذ الحق، أي: الجزاء يومئذ الحق؛ يجزي للطاعة الحسنة والثواب، وللسيئة عقاب وعذاب، فهو حق.

وقال بعضهم: قوله: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) أي: الطاعة حق، كل مطيع يومئذ فهو حق. ويحتمل أن يكون الوزن الحدود، والتقدير كقوله: (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) أي: محدود مقدر؛ فعلى ذلك قوله:

(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) ، أي: الحد يومئذ الحق، لا يزاد على السيئات، ولا ينقص من الحسنات التي عملوا في الدنيا، والله أعلم بما أراد بالوزن.

والحوض الكوثر حق

ويكون لرسول الله عليه السلام حوضا فمن شرب منه فلايظمأ ابدا وقد ثبت بالاخبار عن رسول الله عليه السلام واختلفوا في موضعه ووقته والله اعلم

خروج عصاة المؤمنين

من النار والشفاعة

من كان ايمانه سالما ومات وهو فاسق فهو ليس بكافر وقال الخوارج بتكفير من ارتكب ذنبا وقالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين ولاهل البدعة عدة اقوال تركتها والصحيح عند اهل السنة والجماعة ان مرتكب الكبيرة والصغيرة ليس بكافر ويجوز التعذيب بالصغيرة عندنا خلافا للمعتزلة وعقيدتنا ان عصاة المؤمنين لايخلدون في النار بل يخرجون من النار ويسمون في الجنة بعتقاء الله تعالي ونقول بانه يجوز ان يغفر الله تعالي صاحب الكبيرة من غير شفاعة بل بفضله فكذلك يجوز ان يغفر لصاحب الكبيرة بشفاعة الشافعين كالانبياء والاولياء وقد تواتر الاخبار فيه عن رسول الله عليه السلام فمن علم الله تعالي انه يعذبه فهو يعذبه ومن علمه انه يغفره من غير شفاعة فيغفره بغير شفاعة ومن

علم له انه يغفره بالشفاعة فبالشفاعة وليس في اثبات الشفاعة شرك لان معني الشفاعة ان الانبياء والاولياء سيسألون الله تعالي ويتضرعون اليه ان يغفر لفلان او ان يخفف عنه العذاب او زد له في الدرجات او اشرع الحساب او ادخله الي الجنة فالشفيع يعبد الله تعالي ويتضرع اليه ويسأله لانه يعتقد ان الامر بيد الله تعالي ولا مفر الا اليه .

ولكل اثم مقدار من التعذيب عند الله تعالي لايعلمه الا هو مثلا من لم يؤد زكوة ماله مرة فكم مدة تعذيبه فهذا لايعلمه الا الله الا إذا اخبر الله تعالي به ونعتقد ان الله تعالي يعذبه ان لم يتب وقال الخوارج بعدم غفران الكبيرة لانها كالشرك عندهم وكذلك المعتزلة وللامام الماتريدي رحمه الله تعالي ردود في تفسيره علي منكر الشفاعة لصاحب الكبيرة فمن شاء فليقرأ تفسيره.

وعمل الحي ينفع الميت إذا جعل ثوابه للغير كما ان الدعاء بالمغفرة ينفع الاخر خلافا للمعتزلة وكذلك قال بعض من اهل السنة بان الاعمال البدنية لاتنفع الغير والمالية تنفع وهذا باطل لانه قدثبت بان الاعمال تنفع الغير ويصل ثوابه فإذا ثبت في شيء فبالاخر بالطريق الاولي والمنكرون محجوجون بالكتاب والسنة وتعامل الصحابة رضي الله تعالي عنهم .

حقوق العباد لايجوز غفرانه
الا برضا صاحب الحق

قد جري بيني وبين ملحد مناظرة في الدليل الاخلاقي فقال نحن نتبع الضمير وقال بان المسلمين يقولون بالاخلاق وان سؤء الخلق ذنب ثم يقولون من قرأ كذا آية يغفر له الذنوب ومن توضأ وذكر مثل هذا الاحاديث فقلت له كذبت علي الاسلام والمسلمين فنحن لانقول بغفران الذنوب كلها فمن ظلم علي احد فلا يغفر بالعمل فقال لي اين الدليل فقلت له قال رسول الله عليه السلام (يغفر للشهيد كل الذنب الا الدين) فلما قلت له هذا (فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين).

فحقوق العبد فيه حقان حق العبد وحق الإله فالله حرم الظلم وامر بالعدل فمن ظلم علي احد فقد خالف امر الله تعالي فقد نقص في حق الله تعالي واما ظلمه علي الاخر فقد نقص في حق العبد فلايجوز في الحكمة ان يغفر الله الظلم وحق العبد الا ان يرضي العبد بالعفو عن حقه وان كان الله قادرا علي غفرانه من غير اذن العبد ويجوز ان يخلق الله تعالي في العبد الرضا بان يعفو عن حقه والقصاص بين المخلوق يوم القيامة حق ويجوز الغفران عن الصغائر والكبائر اي إذا كان معصية للخالق كمخالفة الامر الإلهي في حق العبد اما غفران حق العبد من غير رضا العبد فيجوز من حيث القدرة ولايجوز من حيث الحكمة لان الله تعالي هو الحكم العدل ولاعبرة لخلاف في بعض المحدثين حيث اجازوا غفران من كان عليه حقا من حقوق العباد.

والله اعلم.

لااجتهاد ولاتقليد في القطعيات

مذهبنا انه لا اجتهاد في القطعيات فمن اجتهد في القطعيات فأخطأ فهو كافر ولاعذر له فان قال قائل الا تقولون يلزم علي كل احد ان يعرف الإله بالنظر فنقول النظر ومعرفة الدليل شيء والاجتهاد شيء آخر فالاجتهاد يكون في شيء لايعلم صحته وبطلانه اي يكون في الظنيات واما قول بعض المعتزلة الكفرة بان يجوز الاجتهاد في العقائد ثم هؤلاء الجهلة عذروا المجتهد مثلا شخص اجتهد هل هناك إله غير الله فأخطأ فهولاء الكفرة عذروهم وهم ليسوا بمعذورين عند الله تعالي ومن قال بعذرهم فهو كافر باجماع المسلمين حتي عامة المعتزلة يكفرون المجتهد المخطيء في القطعيات .

لاعذر لاحد بالجهل في الضروريات

يقول الامام الولوالجي رحمه الله تعالي :

رجل قال الخمر حلال وهو لايعلم انه حرام فقد كفر لانه استحل ماهو محرم قطعا .انتهي

فمن اعتقد جهلا في امر ضروري شيئا مخالفا فهو كافر بلاشك ولاعذر له بالجهل والعذر بالجهل في القطعيات مسموع دون الضروريات والضروري هو ما علم من دين محمد عليه السلام بالقطع ويعرفه العامة الذين يسمعون للعلماء اما العامة الذين لايسمعون للعلماء فلا عبرة لهم والقطعي هو ما علم من دين محمد عليه السلام بالقطع ولايعرفه الا الخواص فيعذر الجاهل فيه قبل البلوغ ومثاله كالصلوة فإنه امر ضروري فمن انكر فهو كافر ولاعذر له

بالجهل ومثال القطعي بعض تفاصيل الميراث فإنه لايعلمه الا خواص اهل العلم فمن قال فيه بشئ خلاف الشرع يأثم ولايكفر الا يعتقد بعد التنبيه فان العذر قد ارتفع بالبلوغ ثم ههنا اشكال رجل اسلم في دار الحرب فما حكمه فنقول ان انكر امرا يعلم بالعقل يكفر كحرمة الظلم ولزوم العبادة فإنه لافرق فيه بين دار الحرب والاسلام لانه يعرف بالعقل واما غير ذلك فانما يجب عليه معرفة الاحكام الشرعية فورا ما استطاع .

الاجوبة عن الشبهات

ثم ههنا اشكال استدل به بعضهم في العذر بالجهل يقولون جاء في حديث (كان رجلٌ يُسرِفُ على نفسِه ، لمَّا حضره الموتُ قال لبنيه : إذا أنا متُّ فأحرِقوني ثمَّ اطحَنوني ، ثمَّ ذروني في الرِّيحِ ، فواللهِ لئن قدَر اللهُ عليَّ ليُعذِّبُني عذابًا ما عذَّبه أحدًا ، فلمَّا مات فُعِل به ذلك ، فأمر اللهُ الأرضَ فقال : اجمعي ما فيك ففعلتْ ، فإذا هو قائمٌ فقال : ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال : خشيْتُك يا ربِّ ، أو قال : مخافتُك ، فغفَر له)

فاستدلوا بلفظ ان قدر علي وهذا ليس لهم فيه دليل لانه كان مؤمنا بدليل الخشية، ومعنى: قدر، مخففا ومشددا: حكم وقضى، أو ضيق كما في قوله تعالي (فظن ان لن نقدر عليه) ولم يكن يونس عليه السلام جاهلا بقدرة الله بل معني انه ظن ان الله لايواخذه علي فعله.

او قاله هذا الرجل غير ضابط لنفسه وقاصد لمعناه، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف بحيث ذهب تدبره فيما يقوله، فصار كالغافل

والناسي لا يؤاخذ عليهما وهو لم يكن منكرا، إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا صنع به هذا الصنيع يكون توتبته قبولة ولايعذب وحيث قال: من خشيتك، علم أنه رجل مؤمن فعل ما فعل من خشية الله، وظن لعل هذه الطريقة تنجيه.

هذه الاجوبة علي مذهبنا واجاب بعض الاشعرية كالنووي رحمه الله تعالي لعله كان في زمنهم جواز مغفرة الكافر إذا كان جاهلا وليس في شرعنا مغفرة الكافر قطعا وهذا علي مذهبهم انه يجوز العفو عن الكفر عقلا لا سمعا وهذا مذهب فاسد كما قدمنا والاشعرية انما قالوا هذا القول في درجة الاحتمال وليس انهم يقولون بان الكفار الجهال لايعذبون بل جعله امر محتمل إذا لم تبلغ اليهم الدعوة .

واستدل من قال بالعذر بالجهل من الجهلة بواقعة قدامة بن معظون رضي الله تعالي عنه حيث استحل الخمر فنقول الاستدلال باطل بل الحديث يدل علي انه لاعذر بالجهل لان عمر رضي الله تعالي عنه اقام عليه الحد ولو كان معذورا بالجهل لما اقام عليه الحد فان قيل لماذا لم يقتله فنقول لانه لم يقم علي اباحة الخمر ولو قام بقوله لقتله ارتدادا لكنه رجع عما قال كما ورد في واقعته فلا وجه لقتله .

ثم ان هذه الاخبار احاد وعدم مغفرة الكافر الجاهل امر قطعي فلا يجوز الاستدلال به في مقابلة القطعي .

الاجتهاد في غير المنصوصات

والحق واحد

نقول الاجتهاد في الاحكام التي لانص فيه حق بطريق القياس خلافا للظاهرية ولااجتهاد في المنصوصات الصريحة والحق عند الله تعالي واحد عندنا خلافا للاشعرية والقول بتكافؤ الادلة باطل خلافا لبعض الزنادقة من المعتزلة حيث يعذرون الكل ويقولون بانهم اجتهدوا والادلة لاتغني عن شئ لان احدهم يجيب والآخر يعترض الي التسلسل ونقول من ناظر باداب المناظرة فان الادلة لاتسلسل فيه والاعترضات الواردة والاجوبة هذا بسبب انهم لا يناظرون بطريقة صحيحة فالقول بعذر الكل وبطلان الادلة قول الزنادقة والحق واحد في الفرعيات واليقينيات .

وليس كل مجتهد بمصيب ولابمعذور عندنا.

حقيقة الإيمان

الإيمان هو التصديق بجميع ماعلم من دين محمد عليه السلام بالقطع والاقرار شرط لصحة الإيمان هذا مذهب عامة اصحابنا فمن وجد وقتا ولم يقر قصدا فهو كافر عند الجمهور الا ان يكون معذورا كالاخرس او المكره واما دخول العمل في الإيمان فليس مذهب اصحابنا والمراد به عمل الجوارح الظاهرة والا فالايمان أيضا عمل من أعمال القلب وقالت الحنابلة بدخول الاعمال في الإيمان والنزاع معهم يرجع الي اللفظ في بعض المواضع دون البعض مثلا

عامة الحنابلة يجعلون الصلوة جزءا من الإيمان فمن لم يصل يصير كافر فههنا النزاع حقيقية معهم واما نحن فنقول الصلوة فرض ومن قال بعدم الفرضية يصير كافرا لكن من لم يصل فهو فاسق اشد الفسق ويعزر ولا يكون كافراعندنا وللحنابلة اقوالا اخري تركته مخافة التطويل وقال بعض اهل البدعة بان الإيمان هو المعرفة ولو كان كما قالوا لكان اليهود الذين عرفوا رسول الله عليه السلام ولم يؤمنوا به مؤمننين وقال بعضهم مجرد الاقرار ايمان وهذا ايضا باطل لان المنافقين والزنادقة يقرون لكنهم ليسوا بمؤمنين بالاتفاق وقال الخوارج بان العمل جزء من الإيمان فمن ترك العمل من الاعمال يصير كافرا والفرق بينهم وبين الحنابلة ان الحنابلة قالوا فقط في الصلوة والخوارج قالوا في كل معصية وان كان بين الخوارج خلاف سابينه في بيان الفرق وعقائدهم .

وبعض الاعمال لاشك انها كفرية بالاتفاق كالاستهزاء بالدين والسجود لصنم لان مرجع الاستهزاء الي العقيدة وسابينه في نواقض الإيمان .

الإيمان والاسلام

لافرق بين الإيمان والاسلام عندنا من حيث الاصطلاح فمن كان مسلما كان مؤمنا ومن كان مسلما كان مؤمنا والاسلام والايمان كالظهر مع البطن إذا زال احدهما زال الاخر وقالت المعتزلة والروافض بالفرق بينهما واستدلوا باللغة ونقول الفرق من حيث اللغة لاننكره لكن من حيث

الاصطلاح لافرق بينهما لان الدين عند الله الاسلام فمن اسلم فقد استمسك بالعروة الوثقي ومن تدين بغير الاسلام لايقبل منه هذا خلاصة بعض الآيات فالاسلام يكفي للنجاة والايمان من حيث اللغة اخص والاسلام اعم لان الإيمان لايكون من غير الاستسلام فالايمان لايقع الا بالاعتقاد والاسلام يقع علي الإيمان والاعتقاد فمن لم يسلم من حيث الاعتقاد فهو ليس بمسلم اصلا لانه لم يسلم وجهه لله ويقول الروافض والمعتزلة من اتي بالاعمال يكون مسلما وان لم يعتقد ونقول لايكون مسلما لانه لم يسلم من حيث الاعتقاد فلاينفصل الاسلام عن الإيمان فمن كان مسلما يكون مؤمنا لامحالة .

الاستثناء في الإيمان

ذهب عامة المحدثين الي جواز الاستثناء في الايمان بل الي الوجوب ومذهب الحنفية ان كان علي سبيل الشك فكفر لان من قال ان مؤمن ان شاء الله وهو لا يعلم انه مؤمن فهو شاك في الإيمان و ان كان علي سبيل التبرك فيجوز وينبغي ترك الاستثناء فمن سال منك هل انت مؤمن فقل انا مؤمن.

ولايجوز الشك في الإيمان بحيث تشكك هل انت مؤمن أم لا بل يجب عليك اليقين بانك مؤمن مع الخوف عن سوء الخاتمة وسؤال الثبات عن الله تعالي .

زيادة الإيمان ونقصانه

مذهب الحنفية ان الإيمان لاتزيد ولاتنقص والزيادة انما تاتي في اليقين اما نفس الإيمان فلازيادة فيه ولا نقصان خلافا للمحدثين فقالوا بالزيادة والنقصان والمسلمون هناك فرق بينهم من حيث قوة اليقين فلانقول ان ايماننا كإيمان محمد عليه السلام والاية في زيادة الإيمان بمعني زيادة اليقين فان اليقين له ثلاثة اقسام علم اليقين و عين اليقين وحق اليقين .

وقد ناظرني احد ينتسب نفسه لمذهب المحدثين فقال كيف بيان مذهبكم فقلت القطن والحديد بوزن واحد يكون في الوزن سواءا بسواء لكنه يكون مختلفا في القوة والصلابة فكذلك ايمان العوام كالقطن وايمان الخواص كالحديد .

السعيد قد يصير شقيا

مذهب الحنفية ان المؤمن مؤمن في حال ايمانه وان كان يرجع في المال الي الكفر وكذلك الكافر كافر في حال الكفر وان كان يرجع في المال الي الإيمان فالله تعالي يحبه المؤمن في حال الإيمان وان كان يرجع الي الكفر وهذا لايلزم عنه التغير في ذات الإله لانه يحب الإيمان وهو لايجري عليه الزمان والمكان والتغيرلانه ليس كالمخلوقات خلافا للاشعرية حيث يقولون بان الله تعالي كان يبغض إبليس في حال إيمانه لانه كان يرجع الي الكفر وكذلك الكفار المرتدون ونقول من كان مؤمنا حقا فيحبه الله تعالي وان كان يصير

الي الكفر لانه قد ثبت عنه الإيمان والاحسان وقد اخبر الله تعالي انه يحب المحسنين فهو يحب المحسن في حال الاحسان واذا رجع للكفر فهو يبغضه وشبهة الاشعرية بأن مذهبكم يلزم منه التغير في ذات الإله لانه سيبغض شخصا ثم يحبه ونقول ليس صفاته كصفاتنا الاتري انه يعلم انه مؤمن في حال الإيمان وكافر في حال الكفر فكما لايتغير علمه فكذلك رضوانه وهذه المسئلة يسمي بمسئلة الموافاة.

وجوب العمل

اجمع المسلمون ان الله تعالي قد فرض عليهم الاعمال كالصلوة والزكوة والحج وصيام رمضان وقد نقلوا هذا بالتواتر والاتفاق وتفصيله في كتب الفقه فالانكار منه كفر وتاويل الصلوة والزكوة وغيره من الاعمال بغير ما قال الفقهاء فيه كفر ولانجاة الا بالعمل الحسن ولا عذاب الا بالعمل السوء ولاحول ولاقوة الا بالله فان قيل الم يقل رسول الله عليه السلام (الا ان يتغمدني الله برحمته)فنقول والعمل الحسن من رحمة الله والله تعالي وعد مع المحسنين الجنة ومع الكافرين النار الابدي ومن قال بان الله تعالي سينجيه من غير عمل ولاحاجة للعمل كالمرجئة فهو كافر.

وجوب التمذهب للعمل

قد فرض الله تعالي العمل وكيفية العمل انما بالتمذهب بمذهب من المذاهب الاربعة واصح المذاهب مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالي لانه عاين عمل الصحابة ونقل مذهبه بالتوارث والتواتر والادلة في ديارنا فالخروج منه ضلالة وههنا طائفتين يجب علي المسلمين الاحتراز منهم

احدهما التلفيقية واصحاب الرخص والتساهل :

ومذهب التلفيقية انهم يخذون بكل ما كان اسهل له وان كان العمل مخالفا لامر الله تعالي ورسوله ويسمون انفسهم بالمذهبيين كذبا ودجلا ويقولون بان الفلان قال بهذا القول وان كان قوله خطأ وهم يخلطون بين الرخص الشرعية والرخص الخطائية وهؤلاء ينشرون الالحاد العملي بين المسلمين ويأخذون بالتلفيق مثلا يأخذون بعدم نقض الوضوء بالدم من مذهب بعض المحدثين وبعدم نقض الوضوء من مس امراة من مذهبنا وهذا العمل حرام بالاجماع ويقولون لا انكار في مسائل الخلاف ولم يزل الفقهاء ينكربعضهم علي بعض في الخلافيات وكتبهم تشهد عليه وعملهم بالتوارث يدل عليه ثم انك إذا انكرت علي التلفيقية ينكرون عليك فلماذا يخالفون اصلهم انه لاانكار في مسائل الخلاف ونحن نخالف معهم ونقول ينبغي الانكار في مسائل الخلاف بل يجب واصحابنا لم يعذروا الشافعية إذا ترك التسمية علي الذبيحة عمداً فنقول اكله حرام وكذلك الامثلة كثيرة ومن علاماتهم اليوم مخالفة احكام الغيرة كالحجاب واباحة الرقص والغناء ومخالفة الحجاب والتساهل في احكام النساء وهم قد خرجوا عن الدين لكنهم لايظهرون الخروج لكي يضلوا الناس باسم التدين وبعضهم انكروا الحدود واستدلوا بانكار بعض الخوارج حد الرجم وهم لايقولون يقول الخوارج

الا تري ان الزاني يقتل ارتدادا عند الخوارج لانه صار كافرا عندهم وهم لايقولون لابقول الخوارج ولابقول المسلمين وتأولوا الحدود بتأويلات باطلة وانكر التلفيقية حد الارتداد والمرتد يقتل بالاجماع ويسمون انفسهم بالتجديدين ويريدون بالتجديد تبديل الدين والتجديد هو احياء سنن النبي عليه السلام لاتبديله فإنه كفر باعتقاد الاستحلال وكانه في معني ادعاء النبوة والعياذ بالله و حلق اللحية من علاماتهم وانكار وجوب اعفائه واعفاء اللحية الي مقدار القبضة بل اكثر لم يزل سنة الانبياء والاولياء والصوفية الكرام وهؤلاء الجهلة يقولون بان اللحية سنة العادة والعياذ بالله ويقولون اعفاء اللحية قد صار علامة لرهبان النصاري والاحبار وهل إذا صلي النصاري الصلوات الخمس نحن نترك الصلوة او انهم عملوا بالسنن كله نترك السنن وكذلك لهم عدة مخالفات بل اصل مذهبهم يرجع الي الإباحية فيجب التمذهب بمذهب معين وقد قال الائمة من تتبع رخص العلماء خرج عن الاسلام .

وقد صنف كثير من اصحابنا في حرمة التلفيق كتبا .

والطائفة الثانية اللامذهبية :

وهم يقولون بحرمة تقليد العلماء ويلزمون علي كل احد الاجتهاد او النظر في كتب اهل العلم والنظر لادلتهم وفي مذهبهم تشدد لان العامة من العجم لايستطيعون تعلم اللغة العربية وحصول العلم الي درجة يعلمون به كل مسئلة خلافية فيه حرج عليهم وان الحق فيه مع فلان اومع فلان وهؤلاء ايضا علي الضلالة لانهم خالفوا ما ثبت بالتوارث والاجماع بين المسلمين وهو التمذهب بمذهب من المذاهب الاربعة والخروج عن التمذهب طريق الي

اللادينية والتمذهب دين التوسط فلاتساهل في التمذهب كالتلفقية ولاتشدد فيه كاللامذهبية .

ووجوب التمذهب بمذهب معين من المذاهب الاربعة وجوب لغيره اي حسما لمادة الخلاف والا فيجب علي الكل اتباع امر الله تعالي ورسوله ولايجوز التلفيق والتقليد إذا لم يكن بمذهب معين .

ويجب الافتاء بظاهر الرواية في التمذهب وظاهر الرواية كتب الامام محمد رحمه الله تعالي وما في الهداية وشروحها المعتبرة ورد المحتار لابن العابدين الشامي رحمه الله تعالي ولايجوز الافتاء بالمرجوح واقوال جديدة وكل كتاب يأتي بشيء جديد خلاف المتقدمين فكلامه باطل واعلم انه يريد نشر ارائه باسم التمذهب واريد ان اكتب رد وافرا عليهم لكنه كتاب علم الكلام وليس بكتاب الفقه وفي هذا القدر كفاية .والله اعلم

الإيمان قديم ام حادث

اختلف فيه مشائخنا من بخاري وسمرقند فقال ائمة بخاري كابي بكر محمد الفضل وابي حفص السفكودري وغيرهم واتبعهم أئمة فرغانة رحمهم الله بقدم الإيمان وان التوقف لايجوز وان الصلوة لايجوز خلف من يقول يخلق الإيمان وهذا مذهب الحنابلة ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالي في الغنية وكذلك قدم الحروف المجردة وقال مشائخ سمرقند بان الإيمان مخلوق والنزاع بينهم يرجع الي اللفظ لان الذين قالوا بقدم الإيمان يريدون به المؤمن

به كالقران والاله ويقولون بان من اسماء الله المؤمن وقد يريد بالإيمان ذات الإله كقوله تعالى : { ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله } الآية ؛ أي ومن يكفر بالذي عليه الإيمان به ، وهو المؤمن به أي الله ، لأنه يكفر بالإيمان ، ولكن يؤمن به وهو كقوله تعالى : { حتى يأتيك اليقين } أي الموقن به . فعلى ذلك الأول ؛ معناه من يكفر بالذي عليه الإيمان به ، وهو المؤمن به وهذا ليس بمخلوق عند الكل وقيل بان الإيمان اسم من اسماء الله تعالي فقالوا لايجوز اطلاق اللفظ بان الايمان مخلوق وهذا رواية نوح بن مريم عن ابي حنيفة رحمه الله تعالي من قال بخلق الإيمان فقد قال بخلق القران واما الذين قالوا بان الإيمان مخلوق ارادوا بالايمان عمل العبد وهو مخلوق عند الكل ولذلك اختلف فيه ترجيح اصحابنا والصحيح هو ان نقول في الجواب بالتفصيل والراجح هو رواية مشائخ بخاري لانه مروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالي.

نواقض الإيمان

وحقيقة الكفر

نقيض الإيمان هو الكفر واما ذكره بلفظ الجمع كنواقض الايمان فهذا باعتبار جهاته المختلفة والا فكما ان الإيمان شيء واحد فكذلك الكفر شيء واحد وكما ان الإيمان لايزيد ولا ينقص فكذلك الكفر.

والكفر هو الانكار مما علم من دين محمد عليه السلام بالقطع فمن انكر شيئا واحدا علم من الدين بالقطع فهو كافر واستحلال الحرام كفر وتحريم

الحلال كفر واخبار الناس بغيرما اخبر به النبي عليه السلام كفر إذا ثبت بالقطع .

الاستهزاء والسحر

والاستهزاء بالدين كفر فان قيل الاستهزاء عمل فنقول اصله يرجع الي القلب والاستهزاء مناف للتصديق والاذعان وكذلك الاستخفاف بالدين مرجعه الي القلب ونقض التصديق واذا لم يوجد التصديق فلاوجود للايمان .

والسحر منه كفر ان كان فيه شيئا مخالفا للايمان كالاستخفاف بالدين والاستعانة بالجن واعتقاد النفع والضرر من غير الله تعالي ومنها حرام وليس بكفر .

ما هو القطع

طريقة اثبات الشيء بالقطع اما العقل كوجود الإله ولزوم عبادته فان من لم تبلغه الدعوة واشرك يكفر لانه ينكر ما ثبت بالقطع في العقل واما السمع وهو بان يسمعه مباشرة من نبي عليه السلام ثم ينكره يكفر لانه انكر ماثبت في العقل قطعيته واما بنص القران قطعي الدلالة واما بالخبر المتواتر بحيث ينكر ما ثبت بنقل مستفيض يثبت العقل ان المنكر منه كافر واما اجماع الامة اي بحيث اجمع الصحابة بامر ونقل اتفاقهم بالتواتر في الامة فيكفر

والتواتر والاجماع شيء واحد لان ماهو متواتر فهو مجمع عليه الا ان الاجماع إذا لم يكن للصحابة فمنكره لايكفر بل يضلل والتواتر عندنا علي اربعة اقسام تواتر السند وتواتر المعني وتواتر التوارث وتواتر الطبقة ومثاله كيفية الصلوة وتعداد ركعاته ومثله من الامور المتفقة عليه بين المذاهب الفقهية فإذا ثبت هذا ان منكر القطعي كافر فقول البعض ان ماهو محرم لعينه فمنكره كافر وما هو محرم لغيره فمستحله لايكفر كحرمة اتيان الحائض هذا قول باطل لانه إذا ثبت كون الشيء علم بالقطع فكيف لايكفر قائله بل منكره كافر وان لم يكن من المحرمات العقلية الا تري ان الكفر يجري في الاخبار مثلا نقول موسي عليه السلام نبي فمن انكر نبوته يكفر وهذا ليس فيه استحلال بل هو خبر مجرد وحرمة اتيان الحائض خبر ومع ذلك نهي وامر فمنكره كافر من وجهين بسبب انكار الخبر وبسبب انكار الحكم وابليس لم يكفر الا بسبب انكار الحكم ومع ذلك كان انكاره من امر محرم لغيره لان السجود لغير الله تعالي محرم لعينه وكان مباحا في من قبلنا اباحة لغيره .

فان قيل علي ماذا تحمل اقوال اصحابنا فنقول علي كفر الجاهل فمن انكر ماهو محرم لعينه يكفر ولايعذر بالجهل لانه ينكر ماهو ضروري ومن انكر ماهو محرم لغيره يعذر بالجهل ان كان جاهلا كاتيان المرأة في دبرها فان حرمته ليس بعقلي فان العامة يزعمون احيانا انه ابيح لهم الاستمتاع بمنكوحاتهم مطلقا وهذا بسبب جهلهم بامر الله تعالي واما إذا انكروا مع العلم بحكم الله تعالي فيكفر ولاعبرة بانه محرم لغيره.

والمراد بضروريات الدين ماهو ضروري في الدين لاماهو ضروري في المذهب مثلا ككون اعفاء اللحية امر تعبدي وان اللحية من سنن العبادة وواجباته امري ضروري في الدين وككون الآذان امر ضروري في الدين لكن تعداد كلماته قد صار ضروريا في المذهب الحنفي خمسة عشرة كلمات خلافا لغير الحنفية فمن انكر الآذان الي قدر ماهو متفق عليه فهو كافر بخلاف ما جري الخلاف فيه بين الفقهاء وكذلك الحكم في المحرمات فان كان شيئا حراما عند الحنفية مباحا عند المالكية فلا تكفير فيه .

واما قول البعض بان الشئ قديكون ضروريا عند احد ظنيا عند الاخر فنقول نحن لانتكلم عن العندية بل نتكلم عن الدين بان ماهو قطعي في الدين فالعبرة للدين لا ان يكون قطعيا عند فلان او يكون ظنيا عنده فمن جعل ما هو قطعي في الدين ظنيا فقد كفر .

ومنكر حجية الاجماع كافر خلافا لبعض الاشعرية كالغزالي رحمه الله تعالي ولاعبرة لكلامهم فانهم قالوا بان النظام من المعتزلة انكروا حجية الاجماع فنقول لم يثبت عنه انكار الاجماع نص عليه المحققون من المعتزلة هذا ليس موضع ذكر كلامهم وان ثبت انه انكر حجية الاجماع يكفر ولاعبرة لخلاف اهل البدعة الاتري ان الروافض الكفرة قالوا بتحريف القران فهل نقول بان القران ظني والعياذ بالله وكذلك منكر حجية الخبر الواحد واما منكر القياس فقال بعض اصحابنا بالتكفير والصحيح هو التفصيل ان انكر حجية القياس الجلي فيكفر وان انكر حجية القياس الخفي فلايكفر والظاهرية لاينكرون القياس الجلي بل يسمونه بغير الاسم كالنظير او غير ذلك وهم يستعملون القياس باسم النظير

والنصوص تحمل علي الظاهر والفاظ القران قطعية اي بان القطع تحصل بالكلام ايضا خلافا لبعض المتمشعرة حيث قالوا لاقطع في الالفاظ .

التكفير

لايجوز تكفير من جري كلمة الكفر علي لسانه خطأ او قال شيئا في الامور القطعية ويكون عاميا لايعلم فلا يكفر كقول العوام في تفاصيل مسائل الميراث فان انكر الميراث فلايعذر وان قال في الميراث بشئ فهو معذور فلايكفر ويفسق لان مسائل الميراث متعسرة وانما يعزر وهو اثم لانه مأمور بالوقف فيما لايعلم فهو معذور من وجه دون وجه واما في الضروريات فلا عذر للعامي ايضا ولايجوز تكفير الشخص المعين الا بعد اليقين بانه قد قال في الاسلام بانكار القطعي وتكفير الكافر ليس بمختص بالقاضي بل من ثبت عنه الكفر فهو كافر ولا ينفعه قضاء قاض ولا يجوز تكفير مرتكب الذنوب مالم يستحلوا الذنوب لان التكفير بالذنب مذهب جمهور الخوارج ولايجوز التكفير في المسائل المختلفة بين المذاهب الاربعة وعليك ان لاتكفر الاعيان الا بعد اليقين انه قد كفر بعد الاسلام فالتكفير ليس بمختص بقاض شرعي بل يجوز للعوام بل يجب عليهم ان يكفروا من انكر امرا ضروريا من الدين فعليك ان تدعوه الي الاسلام وان ترفع حاله الي القاضي فيدعوه الي الاسلام فان اسلم به والا فيقتله بعد ثلاثة ايام ارتدادا فان لم يكن قاض شرعي فحكمه بتراضي المسلمين حيث يقتلونه بعد ثلاثة ايام ان لم يؤمن وانما عليك بيان مايصير به الرجل كافرا

لكي لايقع الناس في الكفر وهذا مذهب الحنفية حيث قد اكثروا في كتبهم التكفير العام اي بيان الكفر بان الرجل يصير به كافرا ويلزم علي الناس الابتعاد عنه وبهذا ابطلنا قدح القادحين بان الحنفية يكثرون التكفير في كتبهم فالحنفية لايكفرون الاعيان الا بعد اليقين وانما يبينون ما يصير به الرجل كافرا ليكون علي حذر وبعد عنه ومن يريد التفصيل فعليه بشرح الفاظ الكفر للملا علي القاري رحمه الله تعالي.

حكم التكفير المعين

تكفير الاشخاص المعينين ليس من العقائد الا إذا ثبت كفره باليقين كتكفير فرعون وابليس واليهود والنصاري وغيرهم من الكفار فان هذا من باب العقيدة او إذا ثبت كفره بالاجماع ككفر مسيلمة الكذاب وغيره من مدعي النبوة كذبا واما من لم يثبت كفره باليقين فنحن نقول فيه ان كان منكرا من القطعيات فهو كافر والا فلا وقد اختلف المسلمون في تكفير بعض الاشخاص وموتهم علي الكفر كصياد وغيره وتفصيل الاشخاص في كتب الجرح والتعديل والتاريخ فنحن نقول فيه بالوقف وتفويض العلم الي الله تعالي الا إذا ثبت بدليل صحيح انه كفر فهو كافر عندنا ولانتوقف بعد اتيان العلم . والله اعلم

الامور الفقهية من العقائد

يزعم بعض الجهلة ان الامور الفقهية ليس من العقائد ونقول ماثبت بالقطع من الامور الفقهية هو من العقائد واماعدم ذكره في الكتب العقائدية فهذا بسبب عدم وجود المخالف فيه والا فقد ذكر المتكلمون جواز المسح علي الخفين في كتب العقائد لان الروافض انكروه وهذا يشير الي ان كل مسئلة فقهية ثبت بالقطع فالمنكر منه كافر وان ثبت باجماع المتأخرين او بالخبر المشهور فمنكره ضال وان ثبت بالخبر الواحد فمنكره فاسق.

وكون الامور الفقهية من العقائد لاشك فيه الا تري ان الامام الأعظم سمي علم العقيدة بالفقه الاكبر وروي عنه ان الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها فجعل الدين كله من الفقه كعلم الكلام وعلم الفقه وعلم التصوف كله من الفقه عنده والقبلة امر فقهي وقال المتكلمون لانكفر احدا من اهل القبلة اي الذين لاينكرون الامور القطعية كالقبلة وغيره.

علم التصوف

ونعتقد ان حصول علم التصوف فرض علي الكفاية وعلم التصوف مرجعه الي الاخلاق الباطنية القلبية وفي اهل التصوف اهل العرفان ولايذيق طعم الإيمان الا الصوفية الكرام فلا يجوز القدح في الصوفية الكرام لانهم اولياء الله تعالي وانكار السلفية عن التصوف بدعة احدثوه فانهم ينكرون كل

شيء ثابت في الدين وقد دخل علي الصوفية طوائف ليسوا منهم ويقولون يكفي صفاء القلب ولايعملون بظاهر الشريعة وسأبين حالهم في بيان الفرق .

والطريقة والشريعة كالبحر والسفينة فمن يمشي في الماء من غير السفينة سيهلك ومن يجري سفينته في غير البحر فهوجاهل ومن احسن الطرق في التصوف الطريقة النقشبندية بعيدة عن البدع العملية ويلتزمون سنن رسول الله عليه السلام في اللباس والعادات فما ظنك في غير ذلك وسنن النبي عليه السلام كله عبادة فكل عادته عبادة لربه وليس كما زعم جهلة المتصوفة والتلفيقية حيث قسموا السنن الي العادات وهم يحلقون لحاهم كالقلندرية في الهند وجهلة المتصوفة التلفيقية في العرب وانا من النقشبندية لان مشائخي في التصوف وعلم التفسير كانوا من النقشبندية ومن احسن الطرق الطريقة القادرية وهو طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالي وقد ادخل بعض الجهلة في طريقته بدعا ومن يريد التصوف الصحيح فعليه الغنية الجيلاني رحمه الله والفتوحات الربانية وكتب ابي الليث السمرقندي الحنفي رحمه الله تعالي كتنبيه الغافلين وكتب الحكيم الترمذي رحمه الله مع الاحتراز عن الاحاديث الموضوعة المذكورة في كتب الصوفية والتعرف للكلابذي الحنفي رحمه الله وقد اثني النسفي رحمه الله علي كتاب الكلابذي رحمه الله تعالي في تبصرة الادلة ومن احسن الكتب كشف المحجوب للهجويري رحمه الله تعالي واما كتب عبد الرحمن السلمي رحمه الله فلا يجوز الاخذ منه علي الاطلاق فقد قرأت كثيرا من كتبه فوجدت فيه اشياء لايجوز القول به وقيل ان هذا مدسوسة في كتبه وقد قيل بان المفسر الواحدي الاشعري رحمه الله تعالي

مال لتكفيره وعليك الابتعاد عن الفرق والطرق الجديدة الذين يرقصون ويستمعون الاغاني والموسيقى ويميلون للاباحة ويختلطون النساء وجهلة المتصوفة يخرجون طرقا جديدة وهذا لايجوز كما انه لايجوز احداث مذهب جديد في الفقه فكذلك في التصوف والملامتية طائفة كالصوفية يحصلون الاموال بكسب حلال ثم ينفقونه ومذهبهم قريب الي مذهب ابي ذر الغفاري رضي الله تعالي عنه ولهم خلاف مع الصوفية في غير ذلك من الأشياء ولانطعن في الصوفية ولافي الملامتية .

الشرك والكفر

الشرك اعتقاد الشريك لله تعالي في ذاته اوفي صفاته او في حقوقه كالعبادة واما الكفر فهو الانكار من امر قطعي في الدين والكفر عام والشرك خاص واما في الحكم فالشرك والكفر واحد وهو الخلود في النار يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

كان كمن كفر من أهل الكتاب في نار جهنم، لكن الكفر هو الشرك، والشرك هو الكفر؛ كقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. . .)؛ فدل أن الكفر والشرك واحد، فكل كافر مشرك.

اقسام المشركين

المشركون علي اصناف منهم

عبدة الصالحين والارواح:

وهؤلاء اعتقدوا في العباد الصالحين اوصاف الربوبية والالوهية كعبدة المسيح عليه السلام وعباد ود وسواع المذكور في سورة النوح وكانوا يعبدون الارواح بسبب توهماتهم ونظيرهم في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الا كابر ليكونوا لهم شفعاء عند الله تعالي وتسميتنا لهم بعبدة المسيح علي زعمهم والا فلايجوز إضافة العبودية الا لله تعالي .

عبدة الملائكة:

وهم يعبدون الملائكة ويعتقدون ان تدبير العالم بيدهم وهذا بسبب انهم لما علموا ان الله تعالي اجري امورا عظيمة علي ايديهم وهموا انهم خالقون لفعلهم وهم جهلوا انهم اسباب في تدبير العالم فمن اثبت للملائكة التدبير الخلقي فهو كافر واما تدبير بعض الامور كسبا بايديهم فهذا ليس بممنوع بل ثابت في الشرع الا تري ان الله تعالي انزل الملائكة في بدر للقتال للنصر وما النصر الا من عند الله تعالي وكذلك جعل كثيرا من الامور بايديهم واليه اشارة في قول الله تعالي (فالمدبرات امرا) وتدبيرهم تحت الاسباب انما هذا عبادتهم لله تعالي فهم يعملون بامر الله تعالي تعبدا له فإذا كان الملائكة يعبدون الله بتدبير الامر وهم عباد مكرمون فكيف يجوز عبادتهم فالعبادة للعباد حماقة وعليه يحمل قول ثناء الله الفاني فتي رحمه الله تعالي ان ارواح الصالحين ينصرون اولياء الله تعالي ويدمرون اعداءه اي انهم يأتون الي المعارك والقتال احيانا

خرقا للعادة كالملائكة جاؤوا في بدر للقتال للنصر علي وجه التسبب والكسب اي نصرهم تحت استعمال الآلات والاسباب وما النصر الا من عند الله والفاني فتي الحنفي رحمه الله تعالي قد جعل الاستمداد بالاموات والارواح من الشرك في كتابه ارشاد الطالبين.

عبدة الجن :

وهؤلاء صنف يعبدون الجن ويخافون منهم ويعتقدون فيهم النفع والضرر وعلم الغيب .

عبدة الكوكب والحيوانات والنار والماديات :

ومنهم عبدة الكواكب والشمس والقمر وعبدة البقرة وكثير من الحيوانات وهذا بسبب جهلهم ان الله تعالي اجري النور بسبب الشمس فظنوا ان الشمس معبود وكذلك القمر والكواكب والحيوانات كالبقر وغيره من الماديات والاعراض كالنار والماء زعموا ان فيه بعض المنافع بذاتهم فعبدوا هذه الاشياء لما علموا منه المنافع وهم جهال بان هذه الاشياء مسخرة بامر الله تعالي والله هو النافع والضار .

والقران يرد علي كل اصناف المشركين والمتكلمون يقيمون الادلة علي انه لاخالق الا الله تعالي فإذا ثبت انه لاخالق الا الله تعالي فان هذا يبطل كلام كل صنف من المشركين فإذا ثبت عند المشركين انه لانفع والضرر الا بيد الله فسيتركون عبادة المخلوق إذا علموا بعجزهم فحينئذ لايخافون الا من

الله تعالي ولايرجون الا منه وهذا هو السر في هذا الباب واعتراض المتسلفة بانكم لماذا تهتمون بتوحيد الربوبية والخالقية فنقول لان توحيد الخالقية يلزم منه توحيد العبادة لان الذين يعبدون غير الله تعالي يعتقدون فيهم النفع والضرر فالقول بان المشركين كانوا موحدين في الربوبية باطل بل كانوا مقرين بالربوبية لله تعالي وان الاصنام ايضا تنفع وتضرر فقد جعلوا شيئا من الربوبية بيد غير الله تعالي .

ومن اهل الكفر اليهود وهم الذين يقولون بنبوة موسي عليه السلام ولايؤمنون بكثير من الانبياء بعدهم ومنهم النصاري وهم يقولون بدين عيسي عليه السلام وكثير منهم يدعون الالوهية فيه ومنهم الصابئون واختلف اهل العلم في تعريفهم قال البعض هم علي دين داود عليه السلام ويعبدون الكواكب وبعضهم يعبدون الماء وهناك اقوال اخري.

مذهب البوذيين :

ومن المذاهب الباطلة مذهب البوذيين يتبعون كوتم بده ويقولون بحرمة ذبح كل ذي روح ومن المذاهب الباطلة مذهب حين مت ومذهب سكه وهؤلاء يقولون بعدم جواز حلق الاشعار وقصره من الجسد مطلقا ورئيسهم كرونانك مات قبل اربعة قرون .

مذهب الملحدين :

يقولون بالوهية المادة ويقولون بان الناس مشتركون في كل شيء وهذه اقاويلهم منذ القرون كما ذكره المتكلمون المتقدمون في كتبهم حيث قالوا بان من الناس من قال بان الارض مشتركة بين بني ادم عليه السلام لانه لم يقسمها بين الناس وليس كما ظن البعض بان نظرياتهم هذه جديدة لان عقائدهم عين عقائد الفرقة المزدكية قبل الاسلام والبابكية والمازيارية بعد الاسلام وليس علم السائنس من علمهم بل علم السائنس علم جميع الناس وهؤلاء ادخلوا في علم السائنس اوهامهم فيظن الجهال كأن هذا من علم الطبيعة اي السائنس فيكفي لردهم ادلة القران والسنة ولاحاجة للتجديد وانما الحاجة للتدبر والتفكر والنظر في الادلة .

تكفير اليهود والنصاري
وبطلان الدين الجديد

كل من تدين بغير دين الاسلام الذي انزل علي محمد عليه السلام فهو كافر بلا شك كاليهود والنصاري وان كانوا يعبدون الله تعالي والقول بوحدة الاديان كفر بان الكل يعبدون الها واحدا فلايكفي مجرد عبادة الله تعالي او الإيمان بكتاب من الكتب السماوية والكفر ببعض الكتب واليوم نشأ طائفة زنديقة في الازهر يدعون لوحدة الاديان ويسمونه بالدين الابراهيمي وهم كفار بلا شك فلباس الازهر لاتنفعهم لان من لايعتقد بدين محمد عليه السلام وان كان في الكعبة فلا احترام له فماظنك بكونه في الازهر او في غيره من المدارس

وقد حارب المجدد للالف الثاني احمد السرهندي الحنفي رحمه الله تعالي دينا سموه بالدين الالهي الذي انشأه ملك من ملوك الهند

واختلط فيه تعاليم جميع الاديان وكفرهم فتكفير اليهود والنصاري وكونهم خالدين في النار علم من الدين بالضرورة فمنكره كافر بلاشك وان كان ازهريا او هنديا او افغانيا او مكيا او مدنيا فالعبرة للنجاة انما بدين محمد عليه السلام فقط.

البدعة في الدين

قد تكلمنا عن عقيد اهل السنة والجماعة فالان نذكر ضده وهو اعتقاد اهل البدعة والافتراق والبدعة احداث شيء في الدين نفيا او اثباتا والبدعة الشرعية المصطلة لاتنقسم الي الاقسام من حيث الحسن والقبح فالبدعة التي ذمه الشرع سيئة ولاحسن فيه واما من جهة اللغة فهي منقسمة الي اقسام كالحرمة والكراهة التحريمية والتزيهية والاباحة والوجوب واما تقسيم البدعة الشرعية فتنقسم الي قسمين :

بدعة في الاعتقاد وبدعة في العمل

اما البدعة في الاعتقاد

فهو ان يحدث عقيدة جديدة نفيا كالقول بانكار عذاب القبر او اثباتا كالقول بعصمة الائمة كما ذهب اليه الروافض وبعض المعتزلة ذهبوا لعصمة الخلفاء

والبدعة في الاعتقاد تنقسم الي قسمين

بدعة مكفرة :

وهو ان ينكر شيئا علم من الدين بالقطع كانكار حجية الخبر الواحد قال به بعض المعتزلة الكفرة وعامة المعتزلة خالفوهم وكانكار نزول عيسي المسيح عليه السلام.

وبدعة مفسقة :

وهو ان ينكر شيئا ثبت خلافه باجماع المتأخرين كقول الكرامية بان الله تعالي جسم لا كالاجسام او كانكار ماثبت بالخبر المشهور او الخبر الواحد.

والقسم الثاني بدعة في العمل

بحيث يحدث عملا جديدًا ويجعل له ثوابا من عنده وينسبه للشرع كماتم الشيعة حيث يبكون ويضربون انفسهم في المحرم وكزيادتهم في الآذان حي علي خير العمل وكعيد الميلاد لغلاة المتصوفة وكقول غلاتهم ان ليلة المولد خير من ليلة القدر والعياذ بالله فان فضيلة ليلة القدر قطعي فكيف

يثبتون افضلية الظني من القطعي وكاعراس المتصوفة علي القبور وهذا القسم من البدعة لايجوز التشدد والتساهل فيه بل ينبغي علي الداعي ان يدعو الناس لتركه بالرفق واما الاحتفال بذكر ميلاد الرسول عليه السلام والامر باتباع سننه فهذا امر محبوب ليس له وقت معين وقد يكون شيئا بدعة عملية عند بعض العلماء ولايكون بدعة عند الاخرين كالذكر باسم المجرد كالله الله فهذا ليس ببدعة عند الجمهور وهو الصحيح خلافا للبعض والبدعة الاضافية وهو بحيث يكون للشيء اصلا في الشرع لكنه لم يكن له وقت مخصوص او هيئة مخصوصة لابأس به إذا لم يعتقد ان هذه الهيئة من الشرع او هذا الوقت من الشرع كاذكار الصوفية الكرام اما إذا اعتقدت ان الهيئة والوقت من الشرع فيصير بدعة حقيقية فان اصل الذكر مأمور في الشرع واختصاصه بهيئة كالجلوس او القيام اووقت كالعصر او الظهر ليس من الشرع الا في بعض الاذكار تعين رسول الله عليه السلام له وقت والافضل ان يأتي به الناس لانه مأمور من الشرع إلا إذا راي الشيخ فيه المصلحة بحيث يأمر مريده ان يذكر الله تعالي قياما فهو في حد الاباحة إذا لم يؤمر معه بشئ خلاف الشرع كالرقص فان الرقص حرام بالاجماع وينبغي اتباع الشيخ بشرط الا يعتقد انه من الدين او ان انكاره خروج عن السنة بحيث تلزمه علي الاخرين ان يذكروا الله تعالي قياما او في هيئة مخصوصة وكذلك الدعاء بعد الفرائض بهيئة اجتماعية لانقول انها بدعة لان اصلها ثابت في الشرع ولانقول انها سنة لعدم ورود الشرع به وكذلك الامور الاخري

ومن يريد التفصيل لمعرفة البدع العملية فعليه البريقة المحمدية وشرحها للخادمي و كتب البركلي الحنفي رحمه الله تعالي ومكتوبات الامام الرباني احمد السرهندي الحنفي رحمه الله تعالي وغير ذلك من كتب اصحابنا.

التعامل مع اهل البدعة

ان كان المبتدع يرجع بدعته الي حد الفسق فيجوز اخذ العلم منه عند الضرورة لمن كان عالما بفساد بدعتهم اما إذا لم يكن عالما بفساد بدعتهم فلا يجوز ولذلك كان الائمة يؤمرون بهجر اهل البدعة عامة الناس وهم بانفسهم اخذوا العلم منهم وجالسوهم وناظروهم ولم يزل السلف والخلف يأخذون علم الحديث منهم الا قليل من السلف تركوا اخذ العلم منهم مطلقا الا تري ان رواة الاحاديث فيهم من اهل البدعة كالخوارج والتفضيلية فكان الخوارج وغيرهم يأخذون الاحاديث من مشائخ السنة ومشائخ اهل السنة يأخذون منهم .

والاولي بل الواجب الا يوخذ العلم من اهل البدعة في هذا الزمان بسبب عدم العلم بحالهم وعقائدهم ودسائسهم وخداعهم فانهم ليسوا كاصحابهم المتقدمون

وان كان بدعته مكفرة فلايجوز اخذ العلم منهم بالاتفاق لانهم سيكذبون في الدين ولانهم كالمرتد والزنديق وامرنا بقتلهم ان لم يتبوا .

ولايجوز قتل المبتدع الذي يكون بدعته مفسقة وانما يحبس ويعزر وان كان داعيا الي بدعته فان كان الكفاية بحبسه فبها وان كان صاحب الثورة بحيث يدعو الي الخروج كما هو حال كثير من المبتدعة فيجوز قتله سياسة لانه في حكم الباغي ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه للخوارج ثلاثة لكم علينا لانبدءوكم بالقتال ولانمنعكم من الفيء ما دام ايديكم مع ايدينا ولانمنعكم من ذكر الله في المساجد .

الجدال والمناظرة

مع اهل البدعة

قد روي عن بعض السلف كراهية علم الكلام والخوض في حقائق الاشياء والجدال فيه وكلامهم محمول علي الغلو فيه والا فقد تكلم جميع السلف فيه وناظروا اهل البدعة ومناظرة ابن عباس رضي الله تعالي عنه مع الخوارج مشهورة وقد سأل حماد بن الامام الأعظم رحمه الله تعالي رايتك تنهانا عن الكلام وتدخل فيه فقال نحن نتكلم فيه كأن علي رؤوسنا طيور وانتم اتكلمون فيه ويريد كلكم ان يكفر صاحبه .

ففي هذه الحكاية تفصيل ما يجوز منه وما لايجوز .

يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وروي عن ابن يوسف ، رحمه الله ، أنه كان ينهى عن الخوض في الكلام ، ويحتج بظاهر هذه الآية حين سألوه عن الروح ، فلم يجبهم ، ولكن

فوض أمره إلى الله ، وما سئل عن الأحكام إلا وقد بين لهم كقوله : { يسألونك عن الخمر والميسر } الآية

ويقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي: لكن أبا يوسف إنما نهى عن الخوض في الكلام الذي لا يدرك ، ولا يزيد الخوض فيه إلا حيرة وضلالا نحو ما روي عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق) لأنه لا يُدرَك . فالتفكر في ما لا يُدْرَك ، لا يزيد إلا عمى وحيرة وتيها . وأما الخوض في الذي يدرك ، ويعقل فإنه لم ينّهَ عن مثله . وأصله ما ذكرنا من إباحة التكلم في الدين والخوض في الكلام في كثير من الآيات . من ذلك قوله تعالى : { وجادلهم بالتي هي أحسن } الآية ونحوه .

ولا نفسر الروح : ما هو لما لا نعلم أنهم ما أرادوا بالروح ، وهم قد علموا ما أرادوا ، أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوا ذلك عما في كتبهم ليعلموا صِدْقَهُ ما يدعي من الرسالة لما علموا أن غير الرسول لا يعلم ذلك . والله أعلم .

وقوله تعالى : { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }

قال بعضهم : أي ما أوتيتم من العلم الذي به مصالحكم ، وما جاءكم إلا قليلا .

وقال بعضهم : أي ما أوتيتم من العلم الذي عنده إلا قليلا ، وهو هكذا : أنا لم نؤت من العلم إلا علم ظواهر الأشياء وباديها ، لم نؤت علم بواطن الأشياء وحقائقها . وذلك أنا نعلم أن البصر ، يبصر ، والسمع ، يسمع ،

واللسان ، ينطق ، واليد تقبض وتأخذ ، والرِّجْلَ ، تمشي ، والعقل ، يدرك . لكن لا نعلم المعنى الذي جعل فيه ؛ به يسمع ، وبه يبصر ، وبه ينطق ، وبه يأخذ ، وبه يمشي ، وبه يدرك .

وكذلك نعرف هذه الجواهر التي نشاهدها ، ونعاينها ، بأن هذا حمار ، وهذا ثور ، وهذا كذا . ولكن لا نعرف المعنى الذي صار فيه هذا حمارا ، وهذا ثورا . وكذلك كل الجواهر والأجناس فلا نعرف من العلوم التي أنشأها الله إلا القليل منها : ظواهرها ، وأما الحقائق فلا .

تكفير اهل القبلة والمبتدعة

المبتدعة الاوائل لم يكن بدعتهم الي حد الكفر بل كان اعتقادهم واعمالهم كاعتقاد اهل السنة والجماعة الا انهم خالفوا في شيء ظني وجاءوا ببدعة خرجوا به عن اهل السنة مثلا الخوارج الاوائل لم ينكروا شيئا من القطعيات ولا من الامور الفقهية القطعية بل كانوا يعبدون الله تعالي كعبادة الصحابة بل اكثر منهم ولم ينكروا شيئا من الاحكام الفقهية العملية بل شددوا فيه وانما ذهبوا الي بدعة وهو تكفير الحكمين فهم لم يفرقون بين الحكم الإلهي وبين من يحكم بحكم الله تعالي فانما تسمية من يحكم بحكم الله تعالي من قبيل ان حكم الله تعالي ينفذه علي العباد الخليفة ولذلك يسمي بالحاكم وهذا معني قول الله تعالي ان الحكم الا لله تعالي ولذلك لم يكفرهم الصحابة بل سموهم بالبغاة وكذلك بدعة المعتزلة الاوائل انما كان لحد القول المنزلة بين المنزلتين.

فان قيل لماذا ما يقوله الخوارج المتأخرون وكذلك المعتزلة وغيرهم فنقول لما كان اصل الخوارج الاوائل تكفير الحكمين فجاء من بعدهم واستبطوا من هذا الاصل اشياء كثيرة وافتقروا فيما بينهم وتساهلوا في الاعمال بعضهم وانكروا الامور الفقهية وخالفوا ائمتهم لما علموا ان الدين بلغ اليوم بواسطة الصحابة فبعضهم انكروا بعض الامور الفقهية سأتكلم عليه في بيان فرق الخوارج وكذلك المعتزلة لما كان اصلهم المنزلة بين المنزلتين جاء من بعداسلافهم فاستبطوا من هذا الاصل اشياء كثيرة وافتقروا فيما بينهم وكذلك الشيعة اصلهم تفضيل علي رضي الله تعالي عنه علي جميع الصحابة فاستنبطوا من هذا الاصل اشياء كثيرة وافتقروا فيما بينهم فلذلك لايجوز الحكم علي اهل البدعة بالتكفير مطلقا ولا باسلامهم مطلقا بل ننظر لحال كل طائفة منهم ولعقائدهم وللامور الفقهية عندهم وهذا هو السر بان اهل السنة والجماعة ينقلون الروايات عن اهل البدعة لانهم نظروا لحال كل مبتدع فان كان بدعته الي حد الكفر تركوه وان كان الي حد الفسق اخذوا عنه.

وعليه يحمل قول الفقهاء لانكفر احدا من اهل القبلة اي الذين لاينكرون الامور القطعية كما ان القبلة امر قطعي فقهي ولم ينكروه بل يصلون الي قبلة المسلمين فيعلم من هذا انهم لاينكرون الامور القطعية العقائدية والفقهية اما إذا انكروا امرا قطعيا فهو كمن انكر الصلوة للقبلة فهو ليس من اهل القبلة وان صلي الي القبلة .

الا تري ان عليا بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه لم يقتل جميع الشيعة بل قتل اصحاب عبد الله بن سبا واحرقهم بالنار لانهم ادعوا الألوهية

فيه وقتلهم بسبب انكارهم من القطعيات ورد علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه علي التفضيلية منهم ولم يقتلهم والقصة مشهورة فهذا هو الاصل في حكم المبتدعين فاحفظه والدليل علي تكفير بعض اهل البدع قول الفقهاء الا الخطابية فانهم كفروا الخطابية لان الخطابية قالوا بجواز الكذب وهذا كفر وقالوا بالوهية غير الله تعالي فقد ثبت ما قلنا بان المنكر من الامور الفقهية القطعية كافر وان كان من اهل القبلة في الظاهر واما غيرهم فلانكفرهم ونجيز شهادتهم والله اعلم

افتراق الامة

قد اخبر النبي عليه السلام بان امته ستفترق في ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار الا وحدة وهي الجماعة وفي بعض الروايات ما أنا عليه واصحابي والحديث صحيح سندا ومتنا وانكره بعض اهل البدعة من هذا العصر وقد وقع كما اخبر النبي عليه السلام فتفرق امته واما معني كون الكل في النار فهل هو محمول علي الخلود ام لا فنقول من كان عقائدهم من الفرق كفرية فهم في النار الي الابد ومن كان عقائدهم الي حد الفسق فهم في النار حتى يخرجوا من النار واختلف اهل العلم بان الفساق من اهل السنة هل يدخل في الفرقة الناحية فقال بعضهم لا وقال بعضهم نعم والصحيح انهم لايدخلون من حيث الاعتقاد واما من حيث العمل فيدخلون فيه ثم يخرجون بسبب سلامة العقيدة لانهم يذهبون الي النار ويصدق عليهم كلهم في النار واما عدد المذكور فالمراد

منهم افتراق امة الإجابة الي فرق مشهورة ورئيسة في البدع والفرق الجديدة يتبعونهم فيكون اسمهم جديد ويكون بدعتهم قديمة والا فقد تجاوز عدد اسماء الفرق عن العدد المذكور في الحديث

والله اعلم

التنبيه في ذكر عقائد الفرق

اذكر الان عقائد الفرق لكن ما ينسب اليهم علي سبيل الظن لاننا قد سألنا عن بعض الفرق فيما ينسب اليهم فتبراوا من ذلك وهذا بسببين لعل ما نسب اليهم كان قول بعضهم المتقدمين وتبرأ منه المتأخرون او كان هذا قول بعضهم مثلا الاباضية ذكره اصحابنا في فرق الخوارج لكنهم يتبراون من الخوارج ويقولون فرقتنا فرقة مستقلة فإذا نسبنا قولاو نسبه غيري الي طائفة فأعلم انه قول بعضهم لا كلهم الا إذا سمعنا منهم مباشرة قولهم .

ذكر فرق الخوارج

الخوارج فرقة من فرق اهل البدعة يقولون بتكفير الحكمين ومن رضي به بالاتفاق واختلفوا في غير ذلك ولهم اسماء كالحرورية والناصبية وغيرذلك

الفرقة المحكمة الاولي :

وهذه الفرقة اول فرقة الخوارج ولم يثبت عنهم انكار شيء من القطعيات ولذلك لم يكفرهم الصحابة وخالفوا الصحابة في مسئلة التحكيم وناظرهم ابن عباس رضي الله تعالي عنه فرجع كثير منهم بسبب انه اجاب عن شبهاتهم وبقي الآخرون منهم علي قولهم وكان اول خروجهم في عهد علي رضي الله تعالي عنه .

الفرقة الازارقة:

كان الخوارج يدا واحدا علي قولهم حتي جاء نافع بن الازرق في عهد عبد الله بن زبير رضي الله تعالي عنه في سنة خمسة وستين وخالف مشائخهم من المحكمة الاولي ان المحكمة لايرون تكفير القعدة مادام يقولون بقولهم والازارقة قالوا بتكفير القاعدين عن السيف والقتال وان كانوا علي عقيدة الخوارج وقالوا بقتل الصبيان والنساء من المخالفين مطلقا واهل السنة يرون قتل النساء ان كان لهن راي في الحرب ويقاتلن بانفسهم لانهن قد تسببن لقتلهن والا فلايجوز قتل النساء والصبيان .

الفرقة النجدات :

اتباع نجدة بن عامر لما احدث الازارقة قولهم بتكفير القعدة وقتل الصبيان والنساء فخالفوهم وخالف النجدات جميع الفرق الخوارج فقال من اتي كبيرة او صغيرة وهو غير مصر عليه فهو ليس بكافر بل هو مسلم .

وقال نجدة بان تعد حدا من حدود الله تعالي من اصحابه فلعل الله تعالي يعذبه في غير جهنم ثم يدخل الجنة.

والنجدات قد تفرقوا فيما بينهم ثلاثة فرق حتي ان بعضهم قتلوا امامهم نجدة بن عامر بسبب قوله من فعل كبيرة وهو جاهل فهو معذور لان بعض اصحابه اتي الي شيء محرم وقالوا لم نعلم بحرمته فعذرهم واما مذهب اهل السنة والجماعة في العذر في الجهل فقد بينه اصحابنا الاصوليون بانه لاعذر لاحد بالجهل بل الناس مأمورون بتعلم العلم فان لم يكن طريق الي العلم فالتوقف والجهد للعلم وان علي اربعة اقسام جهل الكفر ليس بعذر كالجهل في ضروريات الدين وجهل صاحب الهوي والباغي ليس بعذر وكذلك من عمل بالغريب من السنة في مقابلة الصحيح من السنة كمن عمل بترك التسمية علي الذبيحة عمداً فلا عذر له لانه ترك قول الله تعالي في المنع من اكله وترك سنة الرسول عليه السلام في المنع ممن ترك التسمية علي الذبيحة عمداً.

وجهل يصلح شبهة :

كمن اكل شيئا ناسيا وزعم انه يفطر صومه ثم آكل بعده قصدا فهذا يصلح شبهة في سقوط الكفارة لكنه يجب عليه اعادة الصوم مع التوبة عن فعله فصار معذورا من جهة دون جهة آخر.

وجهل يصلح عذراالي حد دون حد :

وهو كمن اسلم في دار الحرب فإنه مأمور بتعلم الاحكام الي قدر الطاقة فمادام يجتهد له فهو معذور لانه ادي ما وجب عليه واذا ترك الجهد فهو غير معذور.

الفرقة العجاردة:

اتباع عبد الكريم بن عجرد ولهم واختلف العجاردة فيما بينهم وانقسموا الي فرق كثيرة يقولون في القدر بقول اهل السنة والجماعة ويكفرون الميمونية من الخوارج بسبب انهم قالوا بقول القدرية ويقولون بقول الاشعرية بان الله تعالي لم يزل يحب اولياءه الذين كانوا كافرين قبل الإيمان واما قولنا فهو بان الله تعالي يحب المؤمن في حال الإيمان ويبغض الكافر في حال الكفر وان كان صائرا الي الإيمان فيحبه في حال الإيمان ويبغض في حال الكفر.

ويقولون بان الطفل يدعي الي الاسلام إذا بلغ وتجب البراءة منه قبل ذلك وان اموال مخالفيهم يحل بعد موته لا قبل الموت والازارقة يقولون بالاباحة قبل موته.

وقد تفرق العجاردة فيما بينهم الي فرق مختلفة كالحازمية وقالوا بان العدواة والولاية من صفات الله تعالي وخالفوا عامة الخوارج ومنهم الشعبية وغير ذلك من الفرق .

ومن العجاردة فرقة قالوا بان الأطفال لانقول بولايتهم ولا بعداوتهم .

الفرقة المعلومية والمجهولية :

الفرقة المعلومية قالوا بان من عرف الله تعالي ببعض اسماءه ولم يعرفه بجميع الاسماء فهو جاهل بالله وكافر وقال المجهولية بانه ليس بكافر واكفروا المعلومية .

الفرقة الصفرية:

اتباع زياد بن اصفر خالفوا الازارقة في قتل الصبيان والنساء فهم لايقولون بجواز قتلهن ولهم ثلاثة اقوال في صاحب الذنب فقال البعض هو مشرك كقول الازارقة وقال بعضهم ان اتي الي ذنب له اسم في الشرع يسمي بذلك الاسم كالزاني والسارق ولايسمي بغير الاسم الوارد في الشرع وقال بعضهم إذا حده الامام بالزنا يكفر والا فلايسمي بالكافر قبل هذا به .

ولهم ائمة مخصوصة كابي بلال وبعده عمران السدوسي .

الفرقة الاباضية :

اتباع عبد الله بن اباض وهؤلاء لهم حكومة في عمان ويقول صاحب الذنب كافر كفر نعمة ويقولون نحن لسنا من الخوارج وقدتكلمت مع بعضهم وقرأت كتبهم في الفقه ويتناكحون مع اهل السنة والجماعة ويجيزون النكاح معهم وفيهم فرق مختلفة كالحفصية واليزيدية والحارثية وغير ذلك.

الفرقة الشمراخية :

قالوا بجواز مس النساء وقالوا بانهن رياحين والعياذ بالله وخالفهم جمهور الخوارج واجمع اهل السنة والجماعة علي أن مس المرأة الاجنبية الشابة حرام ولايجوز مصافحتهن الا ان تكون عجوزة لاتشتهي فقال الحنفية بجواز مصافحتهن من غير شهوة وخالفهم الحنابلة فقالوا بعدم الجواز مطلقا وقد ظهر طائفة زنديقة تقول بجواز مصافحة النساء وقولهم كالشمراخية .

ومن اقوال هم القول بجواز قتل قتل الابوين الكافرين ونحن نقول بالكراهية وعدم الجواز الا إذا سلح عليك السيف في الحرب وان سلح علي غيرك فلايجوز قتلهما .

الفرقة الاخنسية:

اتباع عبد الله بن شمراخ قالوا بان قتل الابوين حلال وقال اهل السنة بعدم الجواز وان كان كافرا وفي معركة الا إذا سلح عليك السيف .

وقالوا لايلحق الميت بعد موته خير ولا شر وقال اهل السنة والجماعة بصول ثواب الصدقات والعبادات من يهديه للميت .

الفرقة الميمونية :

ومنهم الميمونية يقولون بجواز بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وينكرون سورة يوسف وهؤلاء زنادقة بلا شك .

الفرقة اليزيدية :

وهؤلاء زنادقة قالوا بنسخ دين محمد عليه السلام في اخر الزمان وهذا كفر لان دين محمد صلى الله عليه وسلم الي الابد لا ينسخ ومن قال بنسخه فهو كافر وقيل بان اليزيديين في العراق اصلهم من هذه الفرقة لكن الصحيح انهم ليسوا منهم لانهم لايؤمنون بدين محمد عليه السلام.

فرق الشيعة

الشيعة فرقة يقولون بتفضيل علي رضي الله تعالي عنه علي جميع الصحابة وبامامته ويطعنون في الصحابة ولهم فرق مختلفة تجاوز عدد فرقهم سبعين فرقة ومن يريد التفصيل والرد عليهم فعليه التحفة اثنا عشرية للدهلوي رحمة الله تعالي عليه فإنه اجاد وافاد ونذكر فرقهم المشهورة .

الفرقة التفضيلية :

يقولون بتفضيل علي رضي الله تعالي عنه علي جميع الصحابة ولهم بعض البدع الفرعية غير هذا كالطعن في سيدنا معاوية رضي الله تعالي عنه ومن معه من الصحابة وهذا اقلهم شرا من فرق الروافض .

الفرقة السبائية:

اتباع عبد الله بن سبا وكان منافقا يهوديا وهو مؤسس الشيعة فقال باقوال كفرية وبعض الشيعة ينكرون امامته وبعضهم يعظمونه وقال السبائية

بالوهية علي رضي الله تعالي عنه وهذا كفر ومنهم قوم قالوا بجواز البداء علي الله تعالي وهذا كفر لانهم يصفون الله تعالي بالجهل .

الفرقة الامامية :

الفرقة الامامية من اشهر فرقهم واكثرهم عددا يقولون بامامة اثنتي عشرة شخص من اهل البيت ويقولون بوجوب اتباع كلامهم وتفرقوا فيما بينهم بفرق كثيرة و من اسماء هم الاثنا العشرية .

الفرقة الباطنية :

الفرقة الباطنية فرقة زنديقة ومن اسماء هم الاسماعلية والقرامطة يتأولون النصوص القطعية بتأويلاة باطلة ومنهم النصيرية يقولون بالوهية علي رضي الله تعالي عنه ويقولون انه إله والعياذ بالله

الفرقة المفوضة:

يقولون بان الله تعالي فوض تدبير العالم الي علي والعياذ بالله تعالي ومن اهل البدعة فرقة يقولون بان الله تعالي قد خلق كل شيء وهو فارغ ويسمون بالفروعية وهذا كفر بل الله تعالي خالق لم يزل ولا يزال وقد قال الله تعالي (كل يوم هو في شأن) .

الفرقة الزيدية:

ينسبون أنفسهم الي زيد بن علي رضي الله تعالي عنه ويقولون بامامته وهذه الفرقة من اقرب الفرق الي اهل السنة والجماعة حيث يقولون بحرمة المتعة ويقولون بامامة زيد بن علي رضي الله تعالي عنه . وتفرق الزيدية فيما بينهم فرقا مختلفا كالبترية والسليمانية وغير ذلك.

الفرقة الكيسانية :

قالوا بجواز البداء علي الله تعالي وهذا كفر ومعني ان الله تعالي يفعل شيئا ويخطئ فيه فيبدو له شيئا صحيحا وهذا كفر والعياذ بالله .

الفرقة الذبابية :

ومنهم من قال بان جبرائيل عليه السلام اخطأ في الوحي فانزله علي محمد عليه السلام خطأ وانما كان حق علي ان ينزل عليه وهذا كفر .

الفرقة الكاملية :

اتباع ابي كامل قالوا بتكفير جميع الصحابة وقال بان عليا كان يلزم عليه قتالهم وكفروا عليا رضي الله تعالي عنه أيضا وقال برجعته الي الدنيا وبرجعة الاموات وهذا قول كثير من الروافض وقالوا بتفضيل النار وصوبوا إبليس لعنة الله عليهم

الفرقة الباقرية :

قالوا بامامة الباقر وقالوا بانه حي ومامات واكثر اختلافات الشيعة من هذا القبيل فبعضهم يقولون بامامة شخص وبعضهم بامامة شخص اخر ويدعون ان الامام الفلاني ما مات ويدعون الآخرون موته وكذلك اختلفوا في تعيين المهدي المنتظر لذلك تركت ذكر اختلافياتهم من مثل هذا الأمر وتركت ذكر بدعهم في الفقه كالمتعة وانكار مسح الخفين ومثله من الامور وكماتم الحسين رضي الله تعالي عنه ولهم بدع اخري .

فرق المعتزلة

المعتزلة فرقة تقول بالمنزلة بين الإيمان والكفر واخرجوا هذا القول حينما اختلف اهل السنة والخوارج في تكفير مرتكب الذنوب واكثر كلام المعتزلة المتأخرين ماخذوذ عن الفلاسفة وهؤلاء يدعون العقل وهم ينكرون الامور الممكنة في العقل ثم ان اصول الخمسة للمعتزلة ليس بمنصوص عن الاوائل انما قال به بعضهم ولذلك اختلفوا فيما بينهم وعقلاءهم لا ينكرون ماثبت بالاخبار وانما هناك طائفة زنديقة فيهم ينكرون ما ثبت بالاخبار .

الفرقة الواصلية :

اول فرقة من المعتزلة اتباع واصل بن عطاء كان من تلامذة الحسن البصري رحمه الله تعالي فقال بالمنزلة بين المنزلتين فاعتزله عن مجلسه ولم يثبت عنه الاصول الخمسة ولا القول بخلود الفاسق في النار وانما بعض المعتزلة ينسبونه اليه الا تري ان ضرار بن عمرو اخذ عنه وهو يقول بخلق الأعمال .

الفرقة العمروية :

اتباع عمرو بن عبيد يقولون بفسق اصحاب الجمل والصفين من الطائفتين ويقولون بفسق علي رضي الله تعالي عنه ومخالفيه وكانوا يردون شهادتهم .

الفرقة الهذيلية :

اتباع ابي الهذيل العلاف كان يقول بفناء مقدورات الله تعالي وقد تكلمت في ماذهب اليه انه يقول بانتهاء نعيم الجنة وتعذيب النار فقال هذا ليس من اقواله والله اعلم فان صح عنه فلا شك في كفره ومن المعتزلة من كفره كالجبائي وجعفر بن حرب المعتزلي وصنف في تكفيره وبعض المعتزلة عذروه كابي الحسين الخياط وقد قلت اولا بان الفرق من اهل البدعة يوافق بعضهم مع بعض في بعض المسائل ويخالفون فيما بينهم أيضا فإذا قيل بان هذا قول المعتزلة او الخوارج فلا تزعم انه قول جميعهم بل يكون قول البعض وينسب الي الكل تسامحا .

ومن مذهبه القول بطاعة لايراد به الله تعالي كقول بعض الاباضية وهذا باطل لان الشئ لايكون طاعة الا بعد نية التقرب الي الله تعالي.

الفرقة النظامية :

اتباع النظام ابي إسحاق بن السيار وهذه الفرقة من أخطر فرق المعتزلة و قال عامة المعتزلة واهل السنة والجماعة بتكفير النظام وأتباعه لانه ينسب اليه اقوال فيه كفر ظاهر كالقول بانكارحجية اخبار الاحاد وهذا كفر لان عامة الاحكام ثبت بالاحاد فهو ينكر الاحكام وقد رد عليه الكعبي المعتزلي وصنف في حجية الخبر الواحد وكذلك ينسب اليه القول بانكار حجية الاجماع وبعض المعتزلة قالوا ببراءته من هذه الاقوال ونقول ان ثبت عنه فلا شك في كفره وزندقته ومن اقواله الانسان هو الروح وهذا كفر ومن اقواله القول بانكار جزء الذي لايتجزأ ومن اقواله بان اعجاز القران بالصرفة اي بان الانسان قادر علي الاتيان بمثل القران لكن الله تعالي صرفه عن الاتيان والعياذ بالله ومن اقواله القول بالطفرة وهو ذهاب الجسم من مكان الي مكان من غير مرور علي مكان بينهما وقال باجتماع الجوهرين في مكان واحد ومن اقواله بتجدد الجواهر والاعراض حالا بعد حال وقد تكلم المعتزلة في الاعراض والجواهر فقالوا باقوال من عندهم وكفر بعضهم البعض فمنهم من يقول الاجسام كله اعراض وقال النظام بان الله تعالي خلق كل شيء دفعة واحدة فادم عليه السلام واولاده خلق في وقت واحد والتقدم والتأخر انما بسبب ظهور هذه الاشياء وهذا يسمي بالكمون عنده بان الأشياء بعضها داخلة في البعض وهذا كفر لان هذا القول كقول الفروغية الذي يقولون بان الله تعالي فارغ وكقول الفلاسفة الزنادقة بان الواحد لايصدر عنه الا واحد واما قول اهل السنة والجماعة فان الله تعالي يخلق الاشياء وقتا بعد وقت وجريان الزمان علي مخلوقاته لا علي الله تعالي فإنه غير زماني وليس بمكاني .

ومن اقوال النظام الانكار من المعجزات كانشقاق القمر وله مخالفات في الفقه تركنا ذكر كلامه ومن يريد التفصيل فعليه بكتب التراجم ولا شك في زندقة النظام ان صح عنه هذه الاقاويل والعجب من الغزالي الاشعري حيث يجعل خلاف النظام معتبرا في انكار حجية الاجماع فيقول حجية الاجماع ظنية لان النظام انكره وهل إذا انكر النظام شيئا قطعيا يصير ظنيا والعجب من الغزالي الاشعري حيث يجعل في المستصفي حجية الاجماع اقوي من نصوص الكتاب والسنة حيث يقول نأخذ اولا بالاجماع ثم بالكتاب ثم بالسنة فكلام الغزالي الاشعري رحمه الله تعالي غير معتبر وله مخالفات من جمهور اهل السنة والجماعة كما ان ابن تيمية رحمه الله تعالي خالف الجمهور .

الفرقة الجاحظية:

وهم اتباع الجاحظ وله كلام ساقط في العقائد وقد تفرد بكثير من المقالات الخبيثة كانكار حديث قتل الوزع وقوله بان الله تعالي قادر علي خلق الجسم ثم افناء الجسم محال وهذا كفر لانه كقول الدهرية وله كتب في أدب العربية اشتهر بسببه ومن أشهر كتبه كتاب الحيوان .

الفرقة الجبائية:

اتباع ابي علي الجبائي كان يقول بوجود عرض واحد في امكنة كثيرة وكان يقول إذا اراد الله تعالي افناء الجسم فإنه يخلق اعراضا لافي محل يفني كل الاجسام دفعة واحدة وقال بان افناء بعض الاجسام وابقاء البعض محال

وانما يفني دفعة واحدة وكان يقول بان الله تعالي مطيع لعبده لان الاطاعة عنده موافقة الارادة وعند اهل السنة الاطاعة موافقة الأمر .

الفرقة الخياطية :

اتباع ابي الحسين الخياط ومن اقواله ان المعدوم شيء وكفره عامة المعتزلة وجمهور اهل السنة بهذا القول لان هذا يلزم منه قدم الأشياء وقد علمت ان القول بشيئة المعدوم ليس قول كلهم بل هذا من اقوال الخياطية ومن تبعهم .

وقال بان الجسم المعدوم جسم ورد عليه الجبائي المعتزلي .

الفرقة الكعبية :

اتباع ابي القاسم الكعبي البلخي كان يقول بان المقتول ليس ميت باجله وان الارادة هو الفعل في صفات الله تعالي وقد رد عليه الامام الماتريدي رحمه الله تعالي في تفسيره وكتاب التوحيد وناقشه وابطل كلامه وقد قرأت كتابه المسمي بالمقالات وغيرذلك من الكتب .

ومن اقرب الفرق الي اهل السنة من المعتزلة الكعبية والجبائية واتباع القاضي عبد الجبار الهمداني ولهم ردود علي غلاة المعتزلة كالنظامية والهذيلية (وكفي الله المؤمنين القتال)

ثم المعتزلة علي قسمين البغدادية والبصرية واختلفوا فيما بينهم وكفر بعضهم البعض ونحن لانكفرهم علي الاطلاق بل نكفر من انكر منهم القطعيات ونقول بتبديع الاخرين منهم ولهم فرق غير هذا كالاسكافية اتباع محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالي قادرعلي ظلم الأطفال وليس بقادر علي ان يظلم العقلاء والبهشمية اتباع ابي هاشم وهو ابن الجبائي وقد خالف اباه في بعض المسائل والجعفرية اتباع جعفر بن حرب والامام الماتريدي رحمه الله تعالي ينقل اقواله في التفسير ثم يرد عليه كما في تفسير سورة الملك وغيره

والثمامية ومن اقوال الثمامية بان المعارف ضرورية وان عوام الكفار يصيرون ترابا يوم القيامة لانه يقول بان المعارف ضرورية وهذا كفر وبسبب قوله هذا اكفره المعتزلة واصحابنا وقال بان المتولدات افعال لا فاعل له وللمعتزلة فرق غير هذا .

واختلف المتكلمون في تكفير المعتزلة الذين قالوا بان الانسان خالق لعمله فمذهب جمهور علماء ما وراء النهر تكفيرهم بسبب اطلاق الخالقية علي غير الله تعالي وقال القاري الحنفي رحمه الله تعالي بعدم التكفير وقال بالتبديع ووجه عدم التكفير عنده انهم قالوا بان الانسان خالق بواسطة الاسباب والالات والاله ليس كذلك. والله اعلم .

الفرقة الضرارية

اتباع ضرار بن عمرو قد جعله بعضهم من المعتزلة وبعضهم قالوا بغيرذلك يقول بخلق أعمال المخلوق كمذهبنا وينسب اليه الانكار من حرف ابن مسعود وابي بن كعب رضي الله تعالي عنهما والانكار من عذاب القبر و القول بجواز لعل الكل علي الكفر لعدم علمنا علي اسرارهم وهذا انكار من البداهة ويؤدي الي انكار اجماع الامة .

ومن اقواله بان الله تعالي يخلق حاسة سادسة نري الله تعالي به وهذا الأمر وان كان ممكنا لكنه لم يصح فيه خبر عن رسول الله عليه السلام.

الفرقة القدرية

فرقة تقول بانكار القدر بكل وجوهه وهؤلاء لاشك في كفرهم لان كون القدر علم من الدين بالضرورة.

الفرقة الجهمية

اتباع جهم بن صفوان كان يقول بنفي الصفات والجهمية يقول بفناء الجنة والنار وهذا كفر ومن قال من السلفية الجهمية بان فناء النار مسئلة خلافية فهو كافر لان من جعل شيئا قطعيا ظنيا فقد كفر لانه قد شك في القطعي واجاز الانكار منه وهذا كفر .

فرق المرجئة

المرجئة فرقة يقولون بانه لاحاجة للعمل وانما يكفي الإيمان فقط وهؤلاء كفار بلا شك لانكارهم العمل والمرجئة فرق مختلفة فان انكروا وجوب الفرضيات فلا شك في كفرهم وان قالوا بشيء من الارجاء كقول امامنا ابي حنيفة رحمه الله تعالي بان العمل ليس بداخل الإيمان وانما العمل فريضة من فرائض الله تعالي فهولاء ليسوا بكفار بل قولهم حق .

الفرقة اليونسية :

اتباع يونس بن عون زعموا ان الإيمان بالقلب واللسان وانه يكفي الخضوع ومحبة الإله .

الفرقة الغسانية :

اتباع غسان المرجئ يقول بانه من مقلدي ابي حنيفة رحمه الله تعالي لكنه خالفه لانه يقول بزيادة الإيمان وعدم نقصانه والامام ابو حنيفة رحمه الله تعالي يقول بان الإيمان لايزيد ولا ينقص و قول الجيلاني الحنبلي رحمه الله تعالي في الغنية بان الحنفية من المرجئة يريد به الغسانية لانه كان ينتسب نفسه اليه وليس كل اقسام الارجاء مذمومة ولا كل اقسام الخروج بمذمومة فارجاء رحمة الله تعالي ممدوح والخروج علي الامام الجائر الذي يقيم القوانين خلاف الشرع ممدوح يقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالي:

وسُئل أَبو حَنيفة - رضي الله عنه - عن الإِرجاءِ ما بدؤُه؟ فقال: فعل الملائكة إذا سئلوا عن أَمرٍ لم يعلموا فوضوا ذلك إلى الله تعالى.

ومَعنى الإرجارِ نوعان:

أحدهما: محمود، وهو إِرجَاء صاحب الكبائر، ليحكم الله تعالى فيهم بما يشاء، ولا يُنْزلهم ناراً ولا جنة، لقوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ }.

والإِرجاء المذموم هو الجبْر، أَن تُرجَأَ الأَفعالُ إلى الله تعالى، لا يجعلُ للعبد فيه فعلاً، ولا تدبيرَ شيءٍ من ذلك.

وعلى ذلك المروِيُّ، حيث قال: "صنفان من أُمتي لا ينالهم شفاعتي؛ القدريةُ والمرجئةُ" .

والقدرية: هي التي لم تر لله - في فعل الخلق - تدبيراً، ولا له عليه قدرةَ التقدير.

والمرجئةُ: هي التي لم تر للعبد فيما ينسب إليه من الطاعة والمعصية فعلاً ألبتة، فأبطلت الشفاعة لهما، وجُعِلت للمذهب الأَوسط بينهما، وهو الذي يُحَقِقُ للعبد فعلاً، ولله تقديراً، ومن العبد تحركاً بخير أَوْ شر، ومن الله خلقه.

وذلك على المعقول مما عليه طريقُ العدل والحق بين التفريط والتقصير.

وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الأُمور أَوساطها" .

وكذلك قال الله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً... } الآية ، ولا قوة إلا بالله.

وعن ابن جريج قال: سجودُ الملائِكة لآدم إيماءٌ، ولم يكن يحل وضع الوجه بالأَرض لأَحد.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان الملائكة سجودَ تحيةٍ، ولم يكن سجود عبادة.

وعن قتادة قال: كانت الطاعة لله، والسجدة لآدم عليه السلام إكراماً له، والله أعلم.

ومن اقوال المرجئة بانه لا تفاضل بين الناس من جهة الإيمان وانهم لايحبون اهل الفسق ولايبغضونهم ونحن نبغض اهل الفسق ونحب اهل الطاعات وقد بينا كلام اهل السنة والجماعة في مسئلة الإيمان .

الفرقة الشاكية

يقولون لا إله الا الله ومع ذلك يشككون في ايمانهم ويقولون بعدم الجزم بانه مؤمن وهذا بدعة من البدع .

الفرقة النجارية

اتباع الحسين بن النجار وكان يناظر النظام المتزندق ومن اقواله ان الاجسام اعراض مجتمعة وقالوا بان كلام الله تعالي عرض إذا قرئ وجسم إذا كتب ويقولون الارادة هو الفعل وقد تفرقوا فيما بينهم الي فرق كالزعفرانية والمستدركة وغير ذلك .

الفرقة المجسمة

فرقة تقول بان الله تعالي جسم كالاجسام وان له اعضاء وجوارح وانه يمشي ويذهب من مكان الي مكان واول من قال بالتجسيم هشام بن الحكم الرافضي وقد قال بعض الروافض ببراءته عن التجسيم .

ومن اشهر دعاة التجسيم هشام الجوالقي وداود الجواربي وقد نسب بعض العلماء المفسر مقاتل بن سليمان الي التجسيم وغير ذلك منهم .

الفرقة المتنبية

فرقة تقول بجريان النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء فرق مختلفة كالاسحاقية وقد كثر المتنبيون في الشيعة ومن المتنبية فرقة القاديانية الزنادقة .

الفرقة المهدوية

فرق مختلفة يدعون في بعض الاشخاص انه مهدي والحقيقة انه لايكون مهديا ولكل فرقة من المهدوية عقائد مخصوصة.

الفرقة السالمية

اتباع ابن سالم قالوا بان النبي عليه السلام كان يعلم بالقران قبل نزوله وهذا يدل علي غلاة المتصوفة في ديارنا ليسوا علي عقيدة اهل السنة بل هم علي عقائد السالمية ومن اقوالهم ان الله تعالي يقرا علي لسان كل قاري ومن اقوالهم ان لله تعالي لو اظهره لبطلت الربوبية وكذلك للانبياء ونقول ان الله تعالي حكيم ولا يبطل ربوبيته بشئ من الاشياء ومن اقوالهم ان إبليس سجد في المرة الثانية وهذا كفر .

ومن اقوالهم ان الشهيد يأكل في القبر كما نأكل ويقول اهل السنة بان الشهيد يرزق وليس رزق البرخ كرزق الدنيا .

الفرقة الكرامية

هم اتباع عبد الله بن كرام السجستاني قالوا بان تعالي جسم لا كالاجسام وكذلك اطلقوا كثيرا من الالفاظ ونفوا فيه التشبيه وقالوا بان الله تعالي تعالي يجلس لا كجلوسنا ومن الكرامية قوم قالوا بان وضع الاحاديث في باب الترغيب والترهيب مندوب وهذا كفر لانهم قالوا بجواز الكذب والاحداث في الدين وانهم يخدعون الناس ولا حاجة لمثله لان في سنة رسول الله عليه السلام كفاية للناس فهو اسوة حسنة لنا .

الفرقة البكرية

اتباع بكربن اخت عبدالواحد بن زيد قال بان الأطفال لايتألمون وان ضربوا وحرقوا ولعلهم يتلذذون وهذا القول ليس من العقيدة نفيا ولااثباتا

لان كل انسان قد مر عليه الطفولية ولايعلم بما مضي عليه من التكاليف فهل هذا بسبب نسيانه ام بسبب عدم احساسه كما قال بكر والله اعلم

ومن اقواله القول بحرمة البصل والثوم

ومن اقواله ان الله تعالي يخلق صورة يكلم عنه يوم القيامة وهذا قول المشبهة .

الفرقة الصالحية

اتباع ابي الحسين الصالحي يقولون بجواز ان يكون الميت عالما وكذلك الجماد ومذهب اهل السنة والجماعة ان الموت لايجمع مع العلم فمن كان عالما فهو حي بلاشك وليس بميت.

فان قيل الاتري ان كثيرا من المتقدمين من اهل السنة ذهبوا الي ان الحياة حاصل لكل شيء فنقول مسألة حياة كل شيء مسئلة غير هذه المسئلة فانهم قالوا بحياة كل شئ بينما الصالحية يقولون بانه يجوز ان يكون الجماد ميتا ومع ذلك يكون عالما.

والحياة والموت عندنا امران وجوديان لانهما تدخل تحت صفة التخليق والموت ليس بعدم محض.

وسماع المقبور لكلام اهل الدنيا عند القبر مسئلة خلافية منذ عهد الصحابة والصحيح هو مذهب عائشة رضي الله تعالي عنها الا في سماع بعض

المقبوريين في بعض الأوقات وكذلك اختلفوا في الحواس كله هل يحس باللامسة وغيره مثلا إذا ضربته هل يحس بالضرب ام لا والصحيح انه لايعلم به ويعلم بكل مايجري به في عالم البرزخ بالاتفاق والحديث كسر اعضاء الميت ككسره حيا محمول علي احترام الميت وهذا المذهب رجحه كثير من الحنفية وخالفهم اخرون ومذهب من قال بعدم السماع مروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالي في رواية الغرائب كما ذكرنا في مسئلة الاستمداد وان كنا لانعتبر رواية الغرائب عند مخالفته لظاهر الرواية الا انه يكون مؤيدا إذا لم يوجد نص من ظاهر الرواية مع المخالف فالمثبتون ليس معهم رواية لا من الغرائب ولامن ظاهرالرواية وهذه المسئلة خلافية فلايجوز التكفير والتبديع فيه واما نفي سماع الأحياء والاموات من البعيد فمسئلة اتفقوا عليه فالنبي عليه السلام لايسمع السلام من البعيد لافي يوم الجمعة ولافي غيره بل يعرض عليه بواسطة الملائكة والله تعالي يخبر ملائكته بان الفلان سلم علي نبيه فيبلغونه اليه تكريما والا فالله تعالي قادر على ان يخبر نبيه من غير واسطة الملائكة.

واما مسئلة هل تعاد الروح عند المسئلة وهل يموت الانسان في القبر بعد عودة الروح فقال بعض اهل السنة تعاد الروح ثم يموت الانسان ويقبض روحه ويكون لروحه تعلقا بجسده ثم يعود الروح ولايموت الي الابد واعترض علي هذا المذهب بان الله تعالي اخبر بانهم لايذيقون الموت الا الموت الأولي واجابوا بان المراد منه ذوق الموت بعد دخول الجنة مع الاجساد او جهنم وقد ورد في بعض الأخبار ان العصاة من المسلمين بعد خروجهم من النار

يموتون للحظة ثم يحييهم الله تعالي الي الابد وقال جمهور أهل السنة والجماعة بان عود الروح بمعني تعلقه ولاموت بعد ذلك.

فرق المتصوفة

قد قدمنا ان التصوف علم حق وانكاره ضلالة وفي الصوفية اصحاب الكرامات لكن هنالك ضلالات فيمن ينسبون انفسهم الي الصوفية والصوفية الكرام منهم ليسوا في شيء ونذكر بعض الفرق منهم .

الفرقة الحلولية :

يقولون بحلول الإله في الاشخاص وبعضهم يقولون بوحدة الوجود بانه لافرق بين الخالق والمخلوق والحلولية كفار وكذلك الحلاجية طائفة حلولية واختلف المشائخ في المنصور الحلاج فقال بعضهم هو زنديق وقال بعضهم لم يثبت عنه ما قال وتوقف البعض في شأنه لكن هناك طائفة ينسبون انفسهم اليه ويقولون بالحلول ونعوذ بالله من الشرك وقولهم وادلتهم كادلة النصاري .

الفرقة الرقاصية:

يقولون بجواز الرقص ويرقصون في المساجد عند الذكر والرقص حرام بالاجماع واختلفوا في تكفير مستحله فقال الجمهور بالتكفير والبعض بالتبديع والتفسيق واستدلالهم بالوجد باطل لان الوجد امرقلبي كما في التعرف ومن

يريد التفصيل فعليه الرهص والوقص لمستحل الرقص للامام الحلبي الحنفي رحمه الله تعالي ورسالة ابن كمال باشا الحنفي رحمه الله تعالي.

وهؤلاء عندهم غلو في تعظيم القبور ويستغيون بالاموات ويسمون الشيخ بالغوث بمعني انه يغيث الناس ونحن نقول تسمية الصوفية الكرام الجيلاني بغوث الثقلين ليس بمعني انه يغيث بنفسه بل الغوث مصدر بالمعني المفعولي اي الشخص الذي يستجاب دعاءه والله يغيث الناس بدعاءه وبسبب تضرعه الي الله تعالي وعند الرقاصية قد كثر البدع العملية ويحتجون باحاديث موضوعة في كتب الصوفية .

الفرقة الحبية:

هؤلاء يقولون بان العبد إذا بلغ غاية التعبد يحبه الله تعالي ويسقط عنه العبادات وهؤلاء قتلهم اولي من قتل الف كافر وهؤلاء عندهم ميل الي عمل قوم لوط عليه السلام ويقولون باباحة النظر للامرد وهم كفار مخلدون في النار .

الفرقة الروحية:

يقولون بقدم الروح وبعضهم بقدم النور واقوال المتصوفة الجهلة ماخوذة عن الباطنية وغلاة الروافض والنصاري واستدلوا بان الروح ليس من عالم الخلق بل هو من عالم الأمر لان الله تعالي (قل الروح من امر ربي

) وكلامهم باطل لان ابن عباس رضي الله تعالي فسر الاية الروح من خلق ربي .

الفرقة التفضيلية :

والفرقة التفضيلية يقولون بان الاولياء افضل من الانبياء ويحتجون بكلام الاولياء في مقابلة الانبياء وهذا كفر وقيل بان هذا قول الحكيم الترمذي رحمه الله تعالي والصحيح انه قال بان ولاية النبي افضل من نبوته لا ان الولي افضل من النبي عليه السلام لان القول بهذا كفر وهذه الطائفة من الصوفية يجعلون الإلهام حجة ولاحجة في الإلهام إذا خالف الشرع .

الفرقة القلندرية والاباحية :

يقولون بالاباحة ويقولون بجواز حلق اللحية ومثله من الخرافات ومخالة السنن .

وغلاة المتصوفة لاشك في كفرهم إذا انكروا القطعيات .

الفرقة التجددية

قد ذكرنا اقوالهم في الفقه وهؤلاء جماعة من الناس في هذا العصر ينكرون من الامور الفقهية والكلامية اشياء بسبب بعض الشبه فكلما جاء اليهم الشبه يبدلون الشرع بسبب الشبهة او بسبب موافقة الملحدين فبعضهم ينكرون

الظنيات فهم اهل الضلالة وبعضهم ينكرون القطعيات فهم اهل الكفر ورؤوسهم محمد عبده وأتباعه والقرضاوي والغزالي المعاصر واتباعهما وكذلك في الهند وفي كثير من الديار وحديث

إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا

المراد منه احياء الدين لاتغييرهما وتبديلهما فان التغير والتبديل كفر وهذا في معني ادعاء النبوة كذبا وقال رسول الله عليه السلام من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد

فالنبي عليه السلام في هذا الحديث يشير الي فساد هولاء من العرب والعجم فيلزم اطاعة سنته كله في العادات والاقوال .

الفرقة الناحية

وقد ذكرنا عقائد الفرقة الناحية في كتابنا وهم اهل السنة والجماعة وهم السواد الأعظم وفي ديارنا هم الاحناف المشهورين بالماتريدية ولهم مدارس مختلفة منذ القرون كمدرسة مشايخ بخاري ومدرسة مشايخ سمرقند ومدرسة مشايخ بلخ ومدرسة مشايخ عراق ويسمون بعلماء ماوراء النهر احيانا واولهم ابوحنيفة رحمه الله تعالي واصحابه وتلامذته كابي مطيع البلخي وقد تكلم فيه بعض المحدثين ولاعبرة لكلامهم في ائمتنا جرحا لانهم عدول وكلامهم بسبب بعض الخلافيات بيننا وبين المحدثين مثلا يقولون عن ائمتنا انه مرجئ فالمحدثون ليسوا بكاذبين لان الارجاء عندهم عدم جعل الأعمال جزءا من الإيمان بينما

هذا ليس من الارجاء عندنا فرميهم مشائخنا بالارجاء لايعد جرحا وقد كذب الكذابون بان الحنفية تأثروا من المعتزلة وهذا كذب بل الحنفية هم سادة الامة وتأثروا في كل الفرق فهم تأثروا في المعتزلة وينسبون أنفسهم لابي حنيفة رحمه الله تعالي كذبا ومذهب الحنفية مذهب الصحابة والتابعين لان اباحنيفة رحمه الله تعالي التقي الصحابة وكبار التابعين وشرح مذهبهم فمذهبه اقوي المذاهب ومذهبنا بين التفويض والجبر وبين التشبيه والتعطيل وبين الارجاء والخروج وبين النصب والتشيع ويلزم علي كل طالب حنفي الا يخرج عن المدرسة الماتريدية والا يقرأ كتب غير الماتريدية الا بعد الاطلاع علي ما هو الصحيح عند اصحابنا و نصوص اصحابنا في بعض المسائل مختلفة وذكرت ماهو الراجح وتركت ماهو المرجوح كاختلافهم هل كتب السماوية غير القران معجزة ام لا وغيرذلك فذكرت ماهو الراجح والله اعلم .

وهناك بعض المدارس لاهل السنة والجماعة كالاشعرية اتباع ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالي وقد ادخل بعض متبعيه في مذهب الاشعرية اختياراتهم كالغزالي رحمه الله تعالي والجويني ومن عمدة كتب الاشعرية كتب الاشعري رحمه الله تعالي وكتب عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالي وقد رأيت متمشعرا يطعن في نهج عبد القاهر البغدادي الاشعري رحمه الله تعالي ونهج عبد القاهر من افضل المناهج وكتبه اولي بالقراءة من كتب غيره من الاشعرية لان غيرهما فلاكثرهم اختيارات نفسية في مسائل الكلامية وتركت ذكر الخلافيات بيننا وبين الاشعرية لان اكثرها ليس للامام الاشعري رحمه

الله تعالي بل لبعض متكلمي مذهبه كالقول بالنبوة الحكمية بعد الوفاة للانبياء ليس قول الاشعري ولاجميع أصحابه وكذلك غير ذلك من المسائل واكثر الخلافيات بيننا وبينهم اصله يرجع الي مسئلة الحسن والقبح او الي مسئلة المحجوج بالعقل او الي مسئلة التكوين كالاختلاف في شرح اسم الحكيم والاختلاف هل الاسم هو عين المسمي عند اصحابنا نعم وقال البعض النزاع لفظية واقول في بعض الصور لفظية وفي البعض معنوية وقد افرد بعض اصحابنا لهذه الخلافيات تصانيف لم يذكروا فيه الا الخلاف بينا وبين الاشعرية فمن شاء فليقرأ كتبهم .

ومن اهل السنة والجماعة مدرسة الحنابلة وعمدة مذهبهم الذي يدرون حوله مسئلة المنع عن لفظي بالقران مخلوق ولهم في تكفير من قال لفظي بالقران مخلوق قولان قول بالتكفير وقول بالتبديع ويسمون القائلين باللفظية وخالفهم الامام البخاري رحمه الله تعالي من المحدثين وهذا يكفي لردهم .

ومن اهل السنة والجماعة مدرسة الكلابية أتباع ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان ولم يبق من كتبهم شيئا لذلك لايجوز الانتساب اليهم كما لايجوز الانتساب الي مذهب مجتهد غير الاربعة.

واختلف اهل السنة والجماعة هل مدرسة الظاهرية من اهل السنة والجماعة ام لا لكنهم اتفقوا ان اختلافهم لايعد خلافا ولايعتد بخلافهم في

نقض الاجماع بل اختلافهم كاختلاف عامة اهل البدع ولايجوز الاحتجاج بشئ من كلام اهل البدعة لا في اللغة ولا في الفقه إذا قالوا بشئ موافقا لبدعتهم .

وكذلك اختلفوا في السلفية المعاصرة فالذين يتبعون الامام احمد رحمه الله تعالي في الاصول والفروع فهم من اهل السنة والجماعة بلاشك وانما اختلفوا في اللامذهبية منهم والصحيح انهم ليسوا من اهل السنة والجماعة و مذهب اللامذهبية بين المذاهب كدين اللادينيين الملحدين بين الاديان .

خاتمة الكتاب

قد شرعت بتصنيف الكتاب في قندهار وكتبت بعض مواضعه في بشاور وبعض مواضعه في وطني ومولدي مهمند جيناري وأنا وحيد الله بن سيلاني بن حسن ولي بن سرفراز المشهور بطورشاه ميا بن مامجاد خان بن منداكبرخان بن فيروز واسم قبيلتي ميا وينتهي نسبي الي الصوفي الشهير في بلاد مهمند المشهور بمورذادي ولي رحمه الله تعالي وقبره مشهور في قرية دانش كول .

وانبه كل قارئ الكتاب بان الانسان يخطئ فإن اخطأت في شيء فليسددني وأنا ما التزمت قواعد الاملاء للعرب المعاصرين لانهم قد ادخلوا في قواعد الاملاء أشياء ليس منه كعلامات الترقيم ومنه انهم يلتزمون علي الناس قواعدهم المخصوصة الا تري ان من العرب من يكتب مأة ومنهم من يكتب مئة ومنهم من يكتب مائة وكذلك منهم من يكتب مسئلة وبعضهم

مسألة واكثرهم يكتبون ألف التنوين وبعضهم لايكتبونه ويتلفظونه ومنهم من يكتب ابن العربي وهو الصحيح ومنهم من يكتب ابن عربي ويفرقون به بين الصوفي والمحدث والامثلة كثيرة ورسم الخط القدامي العربي قبل النبوة تختلف عما بعده كما في كتب رسم الخط واقول قولا جامعا بان رسم الخط انما لفهم كلام الكاتب فإذا حصل لك هذا فقد كفي الا انه يجب مراعة رسم الخط في القران والسنة علي القول الصحيح لان رسم الخط في القران والسنة سماعي وليس بقياسي و لالا نقع في التحريف واذا رأيت شيئا في كتابي خطأ فعليك تصحيحه من غير تحريف كلامي لانه قد وقع بعض الأخطاء بسبب الة الطباعة والكتابة والله اعلم وعلمه اتم .